جــــامعـــــة مــــؤتة
عمادة الدراســـات العليا

ظواهر صوتية وصرفية في الأمثال العربية
"مجمع الأمثال للميداني" أنموذجاً

إعداد الطالب
عبد الله عوده الفقهاء

إشراف الدكتور
جزاء مصاروة

رسالة مقدمة إلى عمادة الدراسات العليا استكمالاً
لمتطلبات الحصـــول علـــى درجة الماجستير في
اللغة العربية قســـم اللـــغة العربية وآدابها

جامعة مؤتة، 2007

فهرس المحتويات

الملخص

ظواهر صوتية وصرفية في الأمثال العربية "مجمع الأمثال للميداني" أنموذجاً

عبدالله عوده الفقهاء

جامعة مؤتة، 2007م

لقد هَدَفَ هذا البحث إلى دراسة بعض الظواهر الصوتية والصرفية من خلال الأمثال العربية، التي تعدُّ من المصادر الهامة في دراسة اللغة؛ ذلك أنّها تُمثّل اللغة بدقتها، ولأنها تمثل جانباً من النثر الفني الذي يأتي بعد القرآن والشِّعر.

وقد قُسّمتْ الدراسة على مقدمة وثلاثة فصول:

تناولتُ في الفصل الأول ظاهرة الازدواج، التي تهدف لخلق الانسجام والاتساق في النص، وتمّتْ دراسة هذه الظاهرة من خلال التغيرات التي تحدث في بنية الكلمة، كحذف حركة أو زيادتها أو استبدالها بغيرها.

وجاء الفصل الثاني لدراسة ظاهرة الإبدال، التي تعدّ من أبرز الظواهر الصوتية؛ لأنها تمثّل اللهجات العربية، وتبيّن سبب الاختلاف في هذه اللهجات، وجاءتْ دراستها من خلال التناوب بين الأصوات المُبدلة.

وخصص الفصل الثالث لدراسة ثلاث ظواهر مختلفة، وهي:

أولاً: القلب المكاني، فتمّت دراسة أسباب القلب المكاني، من خلال صور القلب المعروفة.

ثانياً: ظاهرة الهمز، التي تُعنى بصوت الهمزة، الذي يعدُّ من أصعب أصوات العربية، وبسبب صعوبته فقد تعامل العرب معه بصورة تختلف عن باقي الأصوات، فقاموا بحذفه دون التعويض عنه، وقاموا أيضاً على استبداله بصوت آخر.

ثالثاً: اسم التفضيل، الذي يحتلّ مكانة مميزة في الأمثال العربية، لأنه يَرِدُ فيها بكثرة، فعالجتُ هذه الظاهرة في ضوء الشروط التي وضعها العلماء.

Abstract

Phonological and morphological aspects in Arabic proverbs: Proverbs' collection for Al-Maidani. Sample

Abdallah Awdeh AlFuqaha'a
Mu'tah University, 2007

This study aims to study some phonological and morphological aspects throughout Arabic proverbs, which are considered important resources of studying the language, because it represents the language in its simplicity and precision. and because it represents a side of technical prose that comes after the Holy Koran and the Arabic poetry.

The study is divided into an introduction and three chapters.

The first chapter approaches the aspect of duality , which aims to create the harmony and consistency within the text. This aspect has been studied throughout changes that happen in the structure of the word, like deletion a mark, addition, or replacement with another one, etc.

The second chapter deals with metathesis, which is considered one of the main phonological aspects, as it represents Arabic accents, and shows the reason of the difference in these accents. This aspect is approached throughout alteration among transposed sounds.

The fourth chapter discuses three different aspects which are less common in the language of proverbs. These include:

Second: locative inversion which is approached throughout features of common metathesis

Third: the aspect of hamz that cares of the sound of (hamza) which it is one of the difficult Arabic sounds. Therefore, the Arabs delete it and replace it with another sound.

Fourth: The superlative, which has a distinguished rank in Arabic proverbs, as it's used fairly frequently. It has been dealt. In accordance, with the conditions stated by scientist

الفصل الأول
خلفية الدراسة

1.1 المقدمة:

الحمد لله حمد الشاكرين، والصلاة والسلام على خير المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين وبعد:

تعدّ الأمثال مصدراً هاماً من مصادر كلام العرب؛ ذلك أنّها تمثل اللغة بدقتها وبساطتها وإيجازها، حتى قال عنها الزمخشري: "هي قصارى فصاحة العرب العرباء، وجوامع كلمها، ونوادر حكمها، وبيضة منطقها، وزبدة حوارها، وبلاغتها التي أَعربتْ بها عن القرائح السليمة"(1).

وقد نالت الأمثال اهتماماً كبيراً من علمائنا القدامى، ليست لأنّها تمثل لغة العرب فحسب، بل لأنها تصوّر تاريخهم، ولأنّ لكل مثل قصة ومناسبة نتعرف من خلالها تاريخ العرب وفكرهم، إضافة إلى لغتهم، ولهذا فقد تسابق القدماء إلى جمع هذه الأمثال. ولكن النحاة العرب لم يعيروا الأمثال اهتماماً كبيراً في بداية نشأة النحو العربي، ويبدو ذلك من قلة الاستشهاد بها موازنة بالشّعر، ولعل السبب في ذلك يعود إلى حرصهم على لغة الشعر، والاطمئنان لآيات الكتاب العزيز، إضافة إلى قلة الأمثال بالنسبة للقرآن والشعر. وعلى العكس فقد اهتمّ المحدثون بالأمثال العربية، فكُتِبَتْ العديد من الدراسات والبحوث عن الأمثال من النواحي الأدبية والبلاغية واللغوية، فكتب عبدالفتاح الحموز (ظاهرة الحذف في المثل العربي)، وكتب سالم عبدالرب (الخصائص الأسلوبية للمثل العربي) وفواز الشريقي (الأمثال في القواعد اللغوية). وهنالك العديد من البحوث والدراسات التي تناولت الأمثال، ولكن الظواهر الصوتية والصرفية لم يكن لها نصيب من هذه الدراسات، إذ اقتصرت دراستها على القراءات القرآنية وكتب النحو والصرف. وجاءت هذه الدراسة لبعض الظواهر الصوتية والصرفية البارزة في الأمثال العربية، ذلك أنه يصعب الفصل بين

---

(1) الزمخشري، جارالله أبو القاسم محمود بن عمر (ت 538 هـ): المستقصى في أمثال العرب، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت، المقدمة.

المستوى الصوتي والمستوى الصرفي؛ لأن نظام اللغة الصرفي صوتي في الغالب.

وكان المصدر الرئيس الذي قدم المادة المَثَليّة هو كتاب "مجمع الأمثال" للميداني، وقد وقع الاختيار عليه؛ لأنه أشمل كتب الأمثال مادةً، فقد جمع تقريباً كل المادة المَثَليّة التي جُمعت قبله، وبهذا صرح الميداني إذ يقول:" لقد تصفحت أكثر من خمسين كتاباً، ونخّلت ما فيها فصلاً فصلاً وباباً باباً"[1].

واعتمدت الدراسة بشكل كبير على معاجم اللغة وخاصة (لسان العرب)؛ لمعرفة معاني المفردات وبيان أصل الكلمات المدروسة في الظواهر المختلفة، ولا يمكن تجاهل ما كان لكتب الأمثال الأخرى من فضلٍ على الدراسة، بالإضافة إلى كتب البلاغة وخاصة كتاب (المثل السائر) لابن الأثير، و(الصناعتين) للعسكري، وكتب النحو والصرف مثل: (الخصائص)، و(سر صناعة الإعراب) لابن جني. إضافة إلى كتب المحدثين والدراسات الصوتية الحديثة.

وقسمت الدراسة على أربعة فصول وخاتمة.

الفصل الأول: التمهيد: وذكرت فيه التعريف بكتاب "مجمع الأمثال" وصاحبه، وتعريف المثل لغة واصطلاحاً، وخصائص الأمثال ودورها اللغوي؛ الفصل الثاني: تحدثت فيه عن ظاهرة الازدواج، تعريفِها والتفريق بينها وبين مجموعة من المصطلحات المشابهة لها، ثم تحدثتُ عن الأمثال التي حدث فيها ازدواج من خلال مجموعة من التغييرات التي تحدث في بنية الكلمة؛ الفصل الثالث: وقد تكلمت فيه على ظاهرة الإبدال، إذ عرّفتُ الإبدال لغة واصطلاحاً، كما جاء عند علماء اللغة، وقسمت الأمثال التي حدث فيها إبدال بحسب الأصوات المبدلة؛ الفصل الرابع: وقد جاء بعنوان: ظواهر مختلفة، هي: القلب المكاني وظاهرة الهمز، واسم التفضيل، حيث عرّفت هذه المصطلحات وفصّلتُ الحديث في الأمثال التي تمثّل كل ظاهرة؛ الخاتمة: وكتبتُ فيها أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة.

---

(1) الميداني، أبو الفضل، أحمد بن محمد بن أحمد النيسابوري (ت 518 هـ)، مجمع الأمثال: تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت 2003م، ص 4/1

2.1 **التمهيد**:

قبل البدء بدراسة الظواهر الصوتية والصرفية، في الأمثال العربية، لا بدّ من تمهيد يتضمن التعريف بصاحب كتاب: "مجمع الأمثال"، وتعريف الأمثال، وبيان خصائصها، ودورها اللغوي.

1.2.1 الميداني وكتابه "مجمع الأمثال":

الميداني: هو أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم، الميداني، النيسابوري[1] لقب بالميداني نسبة إلى منطقة الميدان التي كان يسكنها[2].

وهو أديبٌ فاضلٌ، عالم باللغة والأدب والنحو[3] إضافة إلى إتقانه للأمثال العربية؛ فقد صنف فيها كتابه المشهور "مجمع الأمثال"[4]، وله من التصانيف الأخرى ما يدل على علو كعبه وسعة اطلاعه، ومن هذه التصانيف كتاب: السامي في الأسامي، كتاب: الأنموذج في النحو، كتاب: الهادي للشادي، كتاب: النحو، كتاب: نزهة الطّرف في علم الصّرف، كتاب: شرح المفضليات، كتاب: مُنْيَة الراضي في رسائل القاضي[5] وسمع الحديث ورواه، وكان ينشد كثيراً، ومن أشعاره:

تَنَفَّسَ صُبْحُ الشَّيْبِ في لَيْلِ عَارِضي ... فَــقُلْتُ: عَسَاهُ يَكْتَفي بِعذَاري
فَلَمَّا فَشَـــا عَاتَبْتُـــهُ فَـــأَجَـــابَنِـــي ... أَيَا هَل تَرَى صُبْحاً بغيرِ نهارِ؟[6]

---

(1) الحموي، شهاب الدين ياقوت بن عبدالله (ت 626 هــ): معجم الأدباء: تحقيق: إحسان عبــاس، الطبعــة الأولى 1985م، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 511/2

(2) المصدر نفسه: 511/2

(3) ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت 681هــ) وفيات الأعيان : تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 148/1

(4) المصدر نفسه: 148/1

(5) ياقوت الحموي، معجم الأدباء: 511/2

(6) ابن خلكان، وفيات الأعيان: 148/1

وتوفي يوم الأربعاء، الخامس والعشرين من رمضان، سنة ثماني عشرَةَ وخمسمائة، بنيسابور، ودفن على باب ميدان زياد[1]

كتاب مجمع الأمثال:

وكتاب مجمع الأمثال يعدّ من أهم كتب الأمثال على الإطلاق، حتى قيل: لم يُعمل في بابه مثله[2].

يقول محمد محيي الدين: "إن كتاب (مجمع الأمثال) أحد تصانيف أبي الفضل أحمد بن محمد الميداني أفضل كتاب صنف في موضوعه، حُسْنَ تأليف، وبَسْطَ عبارة، وكثرة فائدة، حتى إنّ الزمخشري حين تأمله نَدِمَ على أن ألَّف كتاباً جامعاً في الأمثال؛ فقد ظنّ أنه حشد فيه ما لم يتهيأ لغيره من أدباء العربية وعلمائها وباهى بأن سماه (المستقصى) ثم تبين له أنه أقل فائدة، و أهون جمعاً مما صنفه الميداني"[3].

ويقع الكتاب في ثلاثين باباً، مُقَسَّمَةً على حروف المعجم، يقول الميداني: "وجعلتُ الكتاب على نظام حروف المعجم في أوائلها؛ ليسهل طريق الطلب إلى

---

(1) ياقوت الحموي، معجم الأدباء: 512/2 وللمزيد انظر ترجمة الميداني في: السمعاني، أبو سعد عبدالكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت 562هـ)، الأنساب: تقديم وتعليق: عبدالله عمر البارودي، دار الجنان، الطبعة الأولى 1988م: 429/5- 430؛ الأنباري، كمال الدين أبو البركات عبدالرحمن بن محمد (ت 577هـ)، نزهة الالباب في طبقات الأدباء : تحقيق: إبراهيم السامرائي، مطبعة المعارف، بغداد 1959م: 288؛ القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (ت 646هـ)انباه الرواه على أنباء النحاة : تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتب المصرية، القاهرة 1950م: 121/1؛ الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت664هـ)، الوافي بالوفيات: تحقيق: أحمد الأرناؤوط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى 2000م: 213/7؛ اليافعي، عفيف الدين عبدالله بن أسعد اليافعي (ت 768هـ)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان: تحقيق: عبدالله الجبوري، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى 1984م، 223/3؛ ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت774هـ)، البداية والنهاية: خرّج أحاديثه: محمد بيومي وعبدالله المنشاوي، مكتبة الإيمان، المنصورة، مصر: 578/12؛ ابن العماد، أبو الفلاح عبدالحي بن العماد الحنبلي (ت1089 هـ)، شذرات الذهب: دار المسيرة، بيروت 1979م: 59/4- 60.

(2) ابن خلكان، وفيات الأعيان: 148/1

(3) الميداني، مجمع الأمثال: مقدمة المحقق

مُتَنَاولها"[1]. وداخل هذا التقسيم تقسيم آخر، فيتم ذكر الأمثال على حسب حروف المعجم في البداية، ثم ذكر ما جاء على (أفعل) من ذلك الباب، ثم ذكر أمثال المولدين.

وقد خصّص الميداني الباب التاسع والعشرين في أسماء أيام العرب، والباب الأخير جاء لما ينخرط في سلك المواعظ والحكم من كلام النبي – صلى الله عليه وسلم- وكلام خُلَفَائه الراشدين، رضي الله عنهم أجمعين.

وقد سمّى الميداني الكتاب "مجمع الأمثال" لاحتوائه على عظيم ما ورد منها، وهو ستة آلاف ونيف.

2.2.1 المثل لغة واصطلاحاً

المثل لغة:

بالعودة إلى معاجم اللغة، للكشف عن معنى المثل، نجد أن الجذر الثلاثي (مَثَل) يدل على الشبه والنظير، فالمِثْل النظير[2] والمَثَلُ:الشيء الذي يضرب لشيء فيجعل له مثلاً[3] والمثل: يدل على مناظرة الشيء للشيء، والمثل المضروب مأخوذ من هذا[4].

ويقول ابن منظور: "مَثَل: كلمة تسوية، يقال هذا مِثْلهُ ومَثَلهُ، كما يقال شِبْهه وشَبَهه بمعنى... فإذا قيل: هو مِثْله فمعناه يسد مسدّه. والمَثَل والمَثْل كالمِثل، والجمع أمثال: والمثَل: الشيء الذي يضرب لشيء مثلاً، فيجعل مِثْلَه"[5].

وإذا تتبعنا المعاجم اللغوية نجد أن مادة (مَثَلَ) تدور في مدار الشبه بين

---

(1) الميداني، مجمع الأمثال: المقدمة

(2) ابن در يد، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي (ت 321 هــ): جمهرة اللغة: مكتبة الثقافة الدينية، 2 /50

(3) الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد (ت 370 هــ): تهذيب اللغة: تحقيق: رياض زكــي قاســم، دار المعارف، بيروت، الطبعة الأولى 2001 م، 4 / 3341 (مثل).

(4) ابن فارس، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا (ت 395 هــ):معجم مقاييس اللغة : تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، 5 / 296 (مثل)

(5) ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (ت 711هــ): لسان العرب: دار صادر، بيروت 11 / 610

الشيئين أو التناظر بينهما[1]، ومنها جاء معنى المثل اصطلاحاً إذ يشترط فيه وجود علاقة المشابهة بين المقام الذي قيل فيه المثل أولاً والمقام الذي استعمل فيه لاحقاً.

المثل في الاصطلاح:

تحدث أبو عبيد بن سلام، في كتابه الأمثال، عن المثل فقال: إنّ الأمثال هي:"حكمة العرب في الجاهلية والإسلام، وبها كانت تعارض كلامها، فتبلغ بها ما حاولت من حاجتها في المنطق، بكناية غير التصريح"[2].

ويذكر أنّ للمثل ثلاث سمات:" إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه"[3]. وقد سميت الأمثال أمثالاً؛ لأنها تكون ماثلة لخاطر الإنسان أبداً، يتأسى بها، ويعظ ويأمر ويزجر[4].

وقد أورد الميداني للمثل في مقدمة كتابه مجمع الأمثال، فصلاً جمع فيه تعريفات للمثل، وضعها علماء العربية قديماً، نحو: أمثال ابن السكيت، والمبرد، والفارابي، والمرزوقي، وغيرهم[5].

فالمثل عند ابن السّكّيت:" اللفظ يخالف لفظ المضروب له، ويوافق معناه معنى ذاك اللفظ"[6]. ويعرفه المبرد على أنه:" قول سائد يشبّه به حال الثاني بالأول، والأصل فيه التشبيه"[7].

ويقول الفارابي:" المثل ما تراضاه العامة والخاصة في لفظه ومعناه، حتى

---

(1) ينظر: ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا (ت 395 هـ): مُجمل اللغة: تحقيق: زهير عبد المحسن، الطبعة الأولى، 823/4.الزمخشري، جار الله أبو ال قاسم محمود بن عمر (ت 538 هـ):أساس البلاغة، تحقيق: عبدالرحيم محمود، الطبعة الأولى،القاهرة، 1953 م، (مثل).

(2) ابن سلام، أبو عبيد القاسم بن سلام (ت 224 هـ): كتاب الأمثال: تحقيق الدكتور: عبد المجيد قطامش، دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة الأولى 1980م، ص 34

(3) المصدر نفسه: المقدمة

(4) ابن رشيق، الحسن بن رشيق القيرواني (ت 456هـ): العمدة في محاسن الشعر ونقده: تحقيق: أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 2001م، 282/1

(5) الميداني، مجمع الأمثال: 1/ 5-6

(6) المصدر نفسه: 6/1

(7) المصدر نفسه: 6/1

ابتذلوه فيما بينهم، وفاهوا به في السرّاء والضرّاء"[1].

ويقول الراغب الأصفهاني:" والمثل عبارة عن قول في شيء يشبه قولاً في شيء آخر، بينهما مشابهة ليبين أحدهما الآخر ويصوّره"[2].

ويقول المرزوقي فيما نقله السيوطي عنه:" المثل جملة من القول مقتضبة من أصلها أو مرسلة بذاتها فتتسم بالقبول وتشتهر بالتداول، فتنتقل عما وردت فيه، إلى كل ما يصح قصده بها، من غير تغيير يلحقها في لفظها"[3].

والملاحظ مما سبق أن تعريف القدماء للمثل لا يختلف كثيراً عما يذكره المحدثون. فقد عرّف بكري الشيخ المثل بأنه:"قول محكي سائر، يقصد منه تشبيه حال الذي حكي فيه بحال الذي قيل لأجله"[4].

ويعرفّه عبد المجيد محمود على أنه:" القول السائد الذي يُشبّه حال الثاني بالأول، أو الذي يُشبّه مَضْربه بمورده، والمراد بالمورد الحالة الأصلية التي ورد فيها الكلام، والمضروب الحالة المشبهة التي أريدت بالكلام"[5].

ويرى المستشرق الألماني زلهايم : أنّ معنى المثل يتحقق عند اعتباره إحدى خبرات الحياة التي تحدث كثيراً، في أجيال متكررة، مُمَثِّلَة لكل الحالات الأخرى

---

(1) السيوطي، جلال الدين السيوطي (ت 911هـ): المزهر في علوم اللغة والأدب: تحقيق: فؤاد علي منصور، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت 1998 م، 1 / 374

(2) الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت 503 هـ)معجم مفردات ألفاظ القرآن : تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت ص 516

(3) السيوطي، المزهر: 1/ 375 وللمزيد انظر: الزمخشري، المستقصى: المقدمة؛ ابن الأثير، أبو الفتح ضياء الدين نصرالله بن محمد (ت 637هـ): المثل السائر: تحقيق: أحمد الحوطي وبدوي طبانه، مكتبة النهضة، القاهرة، 61/1 +62؛ اليوسي، الحسن اليوسي (ت 911هـ): زهر الأكم في الأمثال والحكم: تحقيق: محمد حجي و محمد الأخضر، دار الثقافة، الدار البيضاء،الطبعة الأولى 1981م 19/1؛ ابن عبد ربه، شهاب الدين أحمد (ت 328 هـ)، العقد الفريد: الطبعة الثانية، 2 / 57؛العسكري، أبو هلال العسكري (ت 395هـ): جمهرة الأمثال: تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش، دار الجليل، بيروت، الطبعة الثانية، 4- 5

(4) أمين، بكري شيخ، التعبير الفني في القران: الطبعة الأولى، 1973 م، دار الشروق، ص 227

(5) محمود، عبدالمجيد، أمثال الحديث: الطبعة الثانية، مكتبة الصديق 1992م، الطائف، ص 80

المماثلة[1] فالمثل إذاً: جملة كلامية قيلت في حادثة ما، ثم أخذ النـــاس يكررونهـــا ويتداولونها في كل حادثة مشابهة.

3.2.1 خصائص المثل:

ومن خلال التعريفات السابقة، يمكن القول إن الأمثال: فنٌّ كلاميٌ، له خصائصه ومقوماته، ويمكن الوقوف على الخصائص التالية للمثل:

1. إنّه قول سائر، يتسم بأنه مقتضب، ويمثل درجة عالية من الحكمة، ويكتسب الثبات في اللفظ.
2. إنّه يتضمن معنى لفظياً ظاهراً، وآخر متضمناً خفياً، يتخذه الناس ويطبقونه على حالات أخرى مشابهة.
3. إن العامة والخاصة قد ارتضته، في لفظه ومعناه، واستخدمته وتكلمت بلفظه لمعناه، وإجماع الناس عليه واستخدامهم إياه دليل على نجاحه.
4. يتضمن المثل مجموعة من الخصائص اللغوية والأدبية تكسب المثل البقاء وهذه الخصائص هي: إيجاز اللفظ وإصابة المعنى إلى جانب القبول والانتشار، مما يجعله سهل التمييز من غيره من كلام الناس العادي.

4.2.1 الأمثال ودورها اللغوي:

تـــمتاز لغة الأمثال بأنها تمثل اللغة في دقتها وبساطتها وإيجازها، وهذا ما جعلها مصدراً هاماً من مصادر كلام العرب، ولكن النحاة العرب لم يعيروا الأمثال اهتماماً مناسباً، فمثلاً شواهد سيبويه في كتابه لا تزيد على أربعين مثلاً[2] في حين هي من الشّعر تزيد على الألف، وهي مئات من الآيات الكريمة. واستشهد السيوطي

---

(1) زلهايم، رودلف زلهايم:الأمثال العربية القديمة :ترجمة رمضان عبدالتوا ب، مؤسسة الرســالة، بيــروت، الطبعة الثالثة، 1984، ص 27

(2) جمل، مصطفى و حتحات، أمان الدين، استدلال سيبويه بلغة الأمثال العربية : مجلة بحوث جامعة حلــب، العدد 24 لعام 1993م، ص 10

في كتابه همع الهوامع بما يقارب الأربعين مثلا[1] . وما ينطبق على كتاب سيبويه وكتاب السيوطي ينطبق على أي كتاب من كتب النحو الأخرى.

ولكن ذلك قليل إذا قيس بالقرآن والشعر. ويمكن القول إن السبب في قلة ورود الأمثال كشواهد في كتب النحو؛ عائد إلى قلتها بالنسبة للقرآن والشعر أولاً، ولأنها تعدّ قوالب لفظيّة ثابتة من وجهة نظر النحويين ثانياً.

فالأمثال تؤخذ كما هي دون تغيير أو تبديل، وهذا ما نصّ عليه العلماء، فقد روى ابن منظور عن ابن جني في ذلك قوله:" وقال ابن جني في تأدية الأمثال على ما وضعت عليه: "يؤدى ذلك في كل موضع على صورته التي أُنشئ في مبدئه عليها"[2]. وروى أيضاً عن أبي عمرو بن العلاء قوله: "والأمثال تؤدى على ما فرط به أول أحوال وقوعها كقولهم:

أطرّي فإنكِ نَاعِلَةٌ،... يؤدى كل ذلك في كل موضع على صورته التي أنشيء في مبدئه عليها"[3]. والمثل" أطرّي فإنكِ نَاعِلَةٌ"[4] يُضرب لمن يؤمر في ارتكاب الأمر الشديد لاقتداره عليه، يقول الميداني:" والإطرار: أن تركب طُرَرَ الطريق، وهي نواحيها،... وأصله أن رجلاً قال لراعية كانت له ترعى في السهولة وتدعُ الحُزونة: أطرّي، أي خذي طُرَرَ الوادي وهي نواحيه، فإنّ عليك نعلين،... ويستوي فيه خطاب المذكر والمؤنث والجمع والاثنين على لفظ المؤنث"[5].

ومع قلّة الأمثال في كتب النحو فإن لها دورها في المعاجم اللغوية، فقد أورد أصحاب المعاجم الكثير من الأمثال في معاجمهم؛ لتفسير لفظ أو دعم رأي، فقد أورد الجوهري في الصحاح ما يزيد على سبعمائة مثل[6] وأورد ابن منظور ما يزيد

---

(1) السيوطي، جلال الدين السيوطي (ت 911هـ):همع الهوامع، تحقيق : أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت 4/ 139-140-141

(2) ابن منظور: لسان العرب 1 / 171 (نشأ)

(3) نفسه: 314/11 (زول)

(4) الميداني، مجمع الأمثال: 430/1

(5) الميداني، مجمع الأمثال: 430/1. والحُزونة: غلظ من الأرض في ارتفاع . انظر: ابن منظور، لسان العرب: 114/13 (حزن)

(6) الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت 393هـ)، الصحاح: تحقيق: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، فهارس الكتاب: 74/6-88

على ألفي مثل[1].

فالأمثال مادة لغوية صالحة لتمثيل لغة العرب شأنها شأن الشعر العربي في ذلك، بل هي أكثر تمثيلاً للواقع اللغوي؛ لأنها تدور على ألسنة العامة كما تدور على ألسنة الفصحاء.

(1) فهارس لسان العرب، المجلد الثاني 241-320

الفصل الثاني

ظاهرة الازدواج في الأمثال العربية

من خلال سعي اللغة لإحداث انسجام صوتي بين ألفاظها، يحدث أحياناً أن يتغيّر اللفظ عن هيئته الأصلية؛ ليشابه لفظاً آخر في السّياق نفسه، وهذا التّغير يسمى الازدواج، وقد عرف القدماء هذه الظاهرة، وفسروا على أساسها كثيراً من الألفاظ والأبنية، فقد نطقت العرب بألفاظ عدة غيرت مبانيها لأجل ازدواجها مع ألفاظ أخرى في تركيب لغوي معين، وأعادتها إلى أصولها عند الانفراد[1].

وهذا هو المقصود بظاهرة الازدواج: تغير اللفظ عن أصل وضعه لمشابهة لفظٍ آخر في السياق نفسه، لتحقيق انسجام صوتي بين الكلمات.

1.2 الازدواج عند القدماء:

عند تتبع ظاهرة الازدواج في كتب القدماء، يلاحظ أنّهم عرفوا هذه الظاهرة، وفسروا على أساسها كثيراً من الألفاظ والأبنية، ولكن هذه الظاهرة لم تنل حظها من الدراسة كباقي الظواهر الصوتية والصرفية، كالإعلال والإبدال والإدغام وغيرها، بل جاءت أشتاتاً في كتبهم، مقصورة على أمثلة للظاهرة، فقد جعلها ابن سيده ظاهرة عامة إذ يقول:"ازدوج الكلام وتزاوج: أشبه بعضه بعضاً في السجع أو الوزن، أو كان لإحدى القضيتين تعلّق بالأخرى"[2].

وهذا المعنى العام تندرج تحته ظاهرة الازدواج موضوع هذه الدراسة، والعسكري لا يفصل بين الازدواج والسجع، وجعلهما باباً واحداً في كتابه: (الصناعتين)، فقد جعل الازدواج نوعاً من أنواع السجع، فهو يقول:"لا يحسن منثور الكلام حتى يكون مزدوجاً، ولا تكاد تجد لبليغٍ كلاماً يخلو من الازدواج، ولو استغنى كلام عن الازدواج لكان القرآن؛ لأنه في نظمه خارج عن كلام الخلق، وقد كثر

---

(1) الحريري، القاسم بن علي (ت 516هـ)، درة الغواص في أوهام الخواص، تحقيق : عرفات مطرجي، مؤسسة الكتب، بيروت، الطبعة الأولى 1998م، 1/ 61

(2) ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت 458هـ)، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق : عبدالحميد الهنداوي، دار الكتب، بيروت، الطبعة الأولى 2000م 7/ 527 (زوج)

الازدواج فيه حتى حصل في أوساط الآيات، فضلاً عما تزاوج في الفواصل منه"[1].

أمّا أسامة بن منقذ فقد جعل ظاهرة الازدواج شاملة للمشاكلة والسجع، فهو يقول:" اعلم أنّ الازدواج هو أن يزاوج بين الكلمات والجمل كلام عذب وألفاظ عذبة حلوة، كما قال تعالى: ﴿فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه﴾[2] وقال عز وجل ﴿عليماً حكيما، غفوراً رحيما﴾[3] وأشباه ذلك"[4]

ويبدو من خلال المثالين اللذين ضربهما أسامة بن منقذ أن ظاهرة الازدواج لم تكن محدّدة الدلالة عنده، ولم يقصد ظاهرة الازدواج التي نتحدث عنها، ولكن القصد كما في المثال الأول هو ظاهر المشاكلة عند البلاغيين، وهي:" أن تذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته"[5].

ومن خلال المثال الثاني يبدو أنه قصد السجع أو السجع الموازي، وهذا ما ذهب إليه ابن أبي الإصبع إذ يقول: "الازدواج: وهو أن يأتي الشاعر في بيته من أوله إلى آخره بجمل، كل جملة فيها كلمتان مزدوجتان كل كلمة إما مفردة أو جملة"[6]. ويؤكد ابن حجة الحموي أن المقصود بالازدواج في كلام ابن أبي الإصبع هو الجناس التام[7].

نجد مما سبق أن مصطلح الازدواج ليس واضحاً عند القدماء، وربما يعود السبب في ذلك إلى استعماله عند اللغويين والبلاغيين، زيادة على ذكر الظاهرة

---

(1) العسكري، الحسن بن عبدالله بن سهل (ت 395 هـ): الصناعتين:الكتابة والشعر، تحقيق : علي محمد البيجاوي، دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الأولى 1952م، ص 260

(2) سورة البقرة الآية 194

(3) سورة النساء الآية 23، وسورة الإنسان الآية 30

(4) أسامة بن منقذ : أسامة بن مرشد بن علي (ت 584 هـ)البديع في نقد الشعر، تحقيق : علي مهنا، دار الكتب العلمية، بيروت، ص 165

(5) السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي (ت 626هـ):مفتاح العلوم، تحقيق : عبدالحميد هنداوي، الطبعة الأولى 2000م، دار الكتب العلمية، بيروت، 533-534

(6) ابن أبي الإصبع المصري (ت 654هـ)تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر : تحقيق: حفني محمد شرف، لجنة إحياء التراث: ص 452

(7) ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر علي (ت 837 هـ)خزانة الأدب وغاية الأرب، تحقيق :عصام شقيو، الطبعة الأولى 1987 دار ومكتبة الهلال بيروت، 2/ 253

بأمثلة تمثلها دون الإشارة إليها كظاهرة مستقلة، أضف إلى ذلك أنهم في تناولهم لهذه الظاهرة لم يفرقوا بين الظاهرة الحادثة والسبب الموجب لها؛ لأن ظاهرة الازدواج ناتجة عن طلب السجع والتشاكل اللفظي واتساق الأوزان في البُنى المتجاورة.

بقي أن نشير أخيراً إلى أن الاختلاف حول المصطلح امتد إلى العصر الحديث، فبعض المحدثين استعملوا مصطلح الازدواج للدلالة على استعمال لغتين في مجتمع واحد، يقول سيد أحمد أبو حطب: " أن هذا المصطلح قد استعمل في القديم بمعنى أن تشبه كلمة كلمة أخرى في السجع أو الوزن نحو الحديث (ارجعن مأزورات غير مأجورات) ونحو(حياك الله وبياك)... ولكن في العصر الحديث أخذ مصطلح الازدواج دلالة جديدة وهي:"وجود لغتين معاً في مجتمع واحد، كاللغة الأدبية المكتوبة أو اللغة الفصحى واللغة العامية أو لغة الحديث"[(1)].

2.2 المصطلحات التي استخدمها القدماء للدلالة على ظاهرة الازدواج:

لم يقتصر الخلاف بين القدماء حول مصطلح الازدواج ودلالته، بل تعدى ذلك إلى استعمال أكثر من مصطلح للدلالة على الظاهرة نفسها، فنجد مجموعة من المصطلحات تستعمل لهذه الظاهرة.

وقبل البدء بعرض هذه المصطلحات، لا بدّ من عرض بعض النصوص التي ظهرت فيها ظاهرة الازدواج، وذلك نحو قول الرسول صلى الله عليه وسلم: (ارجعن مأزورات غير مأجورات) وقول العرب:(إني لآتيه بالغدايا والعشايا).

وقد اخترتُ هذين المثالين، لأنهما وردا عند أكثر من تعرض لهذه الظاهرة، بالإضافة إلى أن ظاهرة الازدواج تتجلى فيهما بوضوح.

ففي قول الرسول: (ارجعن مأزورات غير مأجورات) غيّر الرسول صلى الله عليه وسلم الكلمة عن أصل وضعها؛ لتشبه لفظاً آخر في السياق نفسه، فكلمة مأزورات أصلها موزورات، ولكنها أُجريت على لفظ مأجورات للازدواج، وقول العرب: (الغدايا والعشايا) فالغدايا أصلها الغدوات لأنها جمع غدوة، لكنها جمعت

---

(1) أبو حطب، سيد أحمد: نظرة في الازدواج اللغوي، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العــدد السابع، 2004م ص 33

جمعاً يناسب (العشايا) لأجل الازدواج.

يقول أبو علي القالي:" ومن **الإتباع** قولهم "أسوان أتوان"... ويقولون عيٌ وشيٌّ، وشيّ أصله شوي، لكنه أجري على لفظ الأول ليكون مثله في البناء... كما قالوا مهرة مأمورة، وسكة مأبورة، و إني لآتيه بالغدايا والعشايا"(1).

ويقول العسكري: "وكان النبي- صلى الله عليه وسلم- ربما غير الكلمة عن وجهها **للموازنة** بين الألفاظ، و**إتباع** الكلمة أخواتها، كقوله-صلى الله عليه وسلم- أعيذه من السامة والهامة وكل عين لامّه، وأراد مُلمّة، وقوله عليه السلام ارجعن مأزورات غير مأجورات، قصد **التوازن** وصحة التسجيع"(2).

ويقول الحريري:"وإنما ضمت الدال في حَدُثَ، حين قرن بقَدُمَ، لأجل **المجاورة** والمحافظة على **الموازنة** فإذا أفردت، وجب أن تُردّ إلى أصل حركتها،... وقد نقل عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه قال للنساء المتبرجات في العيد، ارجعن مأزورات غير مأجورات"(3).

و يقول ابن الأثير:" ألاّ ترى أن النبي صلى الله عليه وسلم قد غير اللفظة عن وضعها طلبا **للسجع**. فقال (مأزورات) و إنما هي موزورات"(4).

ويقول ابن يعيش: "و**المشاكلة** بين الألفاظ من مطلوبهم، ألا ترى أنهم قالوا: أخذه ما قَدُم وما حَدُث. وضموا فيها، ولو انفرد لم يقولوا إلا حَدَثَ مفتوحاً. ومنه الحديث" ارجعن مأزورات غير مأجورات" والأصل موزورات، فقلبوا الواو ألفاً مع سكونها لتشاكل مأجورات، ولو انفردت لم تقلب"(5).

ويقول السيوطي فيما ينقله عن ابن فارس:"ومن سنن العرب **المحاذاة**، وذلك بأن تجعل كلاما بحذاء كلام، فيؤتى به على وزنه لفظاً وإن كانا مختلفين، فيقولون

---

(1) القالي، أبو علي إسماعيل بن القاسم (ت 356هـ): الأمالي في لغة العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، 2/ 212

(2) العسكري: الصناعتين: 1 / 261

(3) الحريري، درة الغواص في أوهام الخواص: 61/1

(4) ابن الأثير: المثل السائر، 1 /286

(5) ابن يعيش، موفق الدين يعيش بن علي (ت643 هـ):شرح المفصل، عالم الكتب، بيروت 9 / 64

الغدايا والعشايا، فقالوا الغدايا لانضمامها إلى العشايا"[1]."

ويقول المحبي:" وأدل دليل على التزام الموازنة، قضية **الازدواج** المذكور، مع أن فيه عدولا عن الأصل لأجل **الموازنة،** كقول النبي– صلى الله عليه وسلم– للنساء المتبرجات في العيد: (ارجعن مأزورات غير مأجورات) وقوله في عودته للحسن والحسين: (أعيذكما بكلمات الله التامّة، من كل شيطان وهامّة، ومن شر كل عين لامّة) والأصل في مأزورات موزورات لاشتقاقه من الوزر، كما أن الأصل في لامة مُلمَّة، لأنها فاعل ألمَّت. وقالت العرب الغدايا والعشايا، والأصل في الغدايا، الغدوات، وقالوا هنأني الشيء ومرأني، والأصل في مرأني: أمرأني، وليس تغيّـر مبانيها إلا للقصد المذكور، ولهذا إذا استعملت شيئاً من هذه الألفاظ مفردة رددتها إلى أصولها"[2].

ومن خلال ما سبق يتبين أن القدماء استخدموا المصطلحات التالية: **الإتباع، والموازنة، والمجاورة، والسجع، والمشاكلة، والمحاذاة،** للدلالة على الظاهرة نفسها، وسأفصّل القول في كل مصطلح من هذه المصطلحات، ليتجلّى مصطلح الازدواج بينها.

1.2.2 الإتباع:

وهو أن تتبع الكلمةُ الكلمةَ، وهو على نوعين، نوع يكون فيه الثاني بمعنى الأول، فيؤتى به تأكيداً، لأن لفظه مخالف للفظ الأول، ونوع فيه معنى الثاني غير معنى الأول[3]. فالإتباع مختلف عن الازدواج بأنّه لا يحتاج إلى تغيير في بنية الكلمة عن أصل وضعها، بالإضافة إلى أنّ الإتباع لا يكون إلا في الكلمتين المتجاورتين، والازدواج يكون في الكلمتين المتجاورتين والمتباعدتين، والإتباع إما أن يكون توكيداً، وذلك بأن يكون للكلمة الثانية معنى، وإما أن يكون إتباعاً فلا يكون

---

(1) السيوطي: المزهر، 1/ 269

(2)المحبي، محمد أمين بن فضل الله بن محب ا لدين بن محمد (ت 1111هـ): نفحة الريحانة ورشحة طـلاء الحانة، تحقيق: عبدا لفتاح الحلو، دار إحياء الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1968م، 542/4

(3) القالي، الأمالي،2 /212

للكلمة الثانية معنى، يقول الجزري:" يريدون تكرير الكلمة ويكرهون إعادة اللفظ، فيغيرون بعض الحروف وذلك يسمى الإتباع، فيقولون: أَسْوان أَتْوان أي: حزين"[1].

وللإتباع معنىً آخر عند اللغويين وهو أن تتبعَ الحركةُ الحركةَ، بمعنى أن تؤثِّرَ حركةٌ في حركة أخرى سابقة لها أو لاحقة، فتقلبها حركةً مشابهة أو مناسبةً لها.

ففي قول الشاعر: اضْرِبِ السَّاقَيْنِ إِمُّكَ هابِلُ، فقد ذهب سيبويه إلى أن الهمزة كُسِرتْ إتباعاً للكسرة التي قبلها[2].

وهذا ما سماه المحدثون بالمماثلة الصوتية وهي: "التعديلات الكيفية للصوت، بسبب مجاورته لأصوات أخرى، أو تحويل الفونيمات المختلفة إلى متماثلة إما تماثلاً جزئياً أو كلياً[3] يقول جزاء المصاروة: "إن الإتباع والمماثلة يعنيان بتغيير الحركة أو الصامت، بتأثير صوت جاوره مجاورة تامة، أو يفصل بينهما صوت أو صوتان، في حين أن الازدواج يكون في كلمتين متجاورتين... والمماثلة تكون في الكلمة الواحدة والكلمتين المتجاورتين، في حين أن الازدواج لا يكون إلا في كلمتين، كما أن الازدواج لا يقتصر على تغيير الحركة، وإنما يشمل تغير الوزن وتغيير الأصوات الصامتة، كما يشمل التغير في دلالة الألفاظ"[4] وبذلك أيضاً يختلف هذا النوع من الإتباع (المماثلة) عن الازدواج موضوع الدراسة.

2.2.2 الموازنة:

وهي: أن تكون ألفاظ الفواصل في الكلام المنثور متساوية في الوزن[5]

(1) الجزري، جمال الدين بن علي بن محمد (ت597هـ)، المدهش:دار الجيل، بيروت،1977م، ص25

(2) سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر (ت 180هـ): الكتاب: تحقيق:عبد السلام هارون، عالم الكتب، بيروت: 146/4

(3) عمر، أحمد مختار، دراسة الصوت اللغوي: عالم الكتب، القاهرة، ص 324

(4) المصاروة، جزاء، ظاهرة الازدواج في العربية: المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، عدد1، 2005م، ص18

(5) ابن الأثير، المثل السائر: 377/1+378

دون التقفية[1] فالموازنة فيها الاعتدال الموجود في السجع، ولا تماثل في فواصلها[2] ولكنها لا تحتاج إلى تغيير اللفظ عن أصل وضعه، أمّا ظاهرة الازدواج فإنّها تحتاج إلى ذلك، مع المحافظة على الوزن، الذي تهتم به وتهدف إليه الموازنة.

3.2.2 المجاورة:

يقول العسكري: المجاورة: "تردد لفظتين في البيت، ووقوع كل واحدة منهما بجنب الأخرى أو قريب منها، من غير أن تكون إحداهما لغواً لا يحتاج إليـــها كقول علقمة:

ومطعم الغُنْمِ يوم الغُنْمِ مُطعِمُه   أَنَّى تَوجَّه والمحروم محرومٌ

فقوله (الغُنْمِ يوم الغُنْمِ) مجاورة و(المحروم محرومٌ) مثله"[3].

ويعرفها ابن الأثير على أنها:" أن تريد ذكر الشيء، فتتركه إلى ما جاوره، كقول عنترة:

بِزُجَاجَةٍ صَفْرَاءَ ذاتِ أَسِرَّةٍ   قُرِنَتْ بِأَزْهَرَ في الشِّمَالِ مُفَدَّمِ

فذكر الزجاجة وكنى بها عن الخمر، لأنها مجاورة لها"[4] ويمكن أن يكون المقصود هنا الكناية[5].

وللمجاورة أو الجوار معنى آخر عند النحويين. يقول سيبويه: "وقد حملهم قرب الجوار على أن جروا: هذا جحرُ ضبٍّ خَرِبٍ، ونحوه"[6]. وفي هذا المثال يُجرّ (خَرِبٍ)، وهو صفة (جحر) لمجاورته المجرور (ضبٍّ)، وهنالك أمثلة كثيرة على ذلك ذكرها عبدالفتاح الحموز في دراسته لهذه الظاهرة[7].

---

(1) القزويني، الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة : تحقيق: محمد الخفاجي، دار الكتب المـــصرية، القاهرة، الطبعة السادسة، 1999م 1 / 568

(2) ابن الأثير، المثل السائر: 377/1+378

(3) العسكري، الصناعتين: 413

(4) ابن الأثير، المثل السائر 1 / 271، والأَسِرَّة: خطوط باطن الكف، والفِدام: ما يوضع في فم الإبريق.

(5) نفسه: 1 / 271

(6) سيبويه، الكتاب: 66/1

(7) الحموز، عبدالفتاح، الحمل على الجوار في القرآن الكريم، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى 1985م.

4.2.2 السجع:

وهو: تواطؤ الفواصل في الكلام المنثور على حرف واحد"[1] أو تماثل الحروف في مقاطع الفواصل"[2] فالسجع يختلف عن الازدواج في أنه لا بد في السجع من مجيء الكلام على حرف واحد كأنه رَويٌّ، أما الازدواج فلا ضير في مجيئه على أكثر من حرف، إضافة إلى أنه في السجع لا تغيير يطرأ على أحد الألفاظ.

5.2.2 المشاكلة:

وأما المشاكلة، فهي أعم من الازدواج، ذلك أنها وردت عند البلاغيين بمعنى: "ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته، تحقيقاً أو تقديراً"[3].

وفي بحث للدكتور عبدالحميد السيد يجعل فيه المشاكلة ظاهرة عامة تتدرج تحتها ظواهر كثيرة. يقول:" ولم توصف المشاكلة عند علماء العربية على أنها ظاهرة عامة، بل جاءت أشتاتاً في كتبهم مقصورة على أمثلة للظاهرة،...وقد يرد المصطلح في أثناء كلامهم دون أن يكون مقصوداً لذاته، وقد تتعدد المصطلحات: ففي النحو مثلا نجد المجرور بالمجاورة، ونجد حركة الإتباع والمناسبة، وفي الصرف نجد المشاكلة علة من العلل، وفي الأصوات نجد المماثلة أو المضارعة بما هي تأثير صوت بصوت، والفواصل القرآنية حروف متشاكلة في المقاطع، يقع بها إفهام المعنى، ونجد أن هذه المصطلحات في حقيقتها تجمعها المشاكلة وتنظم في دائـــرتها"[4].

---

(1) ابن الأثير، المثل السائر: 195/1

(2) الخفاجي، أبو محمد عبدالله بن محمد بن سعيد (ت 466هـ)، سر الفصاحة، صححه وعلق عليه : عبدالمتعال الصعيدي 1952م، ص 201

(3) القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة 511/1

(4) السيد، عبد الحميد، المشاكلة في اللغة العربية، مجلة كلية الآداب، جامعة الإمارات، عدد 3، 1987 م ص42

6.2.2 المحاذاة:

وردت المحاذاة عند ابن فارس على أنها: "أن تجعل كلاما ً بحذاء كلام، فيؤتى به على وزنه لفظاً، وإن كانا مختلفين"(1) فالمحاذاة هي أكثر المصطلحات دلالة على ظاهرة الازدواج، ولم أجد – حسب اطلاعي- عن المحاذاة سوى ما ذكره ابن فارس في كتابه: الصاحبي في فقه اللغة، وأعاد السيوطي ذكره في المزهر(2).

والملاحظ أن المصطلحات التي وردت بمعنى الازدواج عند علماء اللغة القدماء متداخلة، فكل مصطلح له تداخل مباشر أو غير مباشر مع غيره.

وإذا كان هذا شأن القدماء في تناول هذه الظاهرة فإن المحدثين لم يفردوا لها بحثاً مستقلاً سوى ما قام به جزاء المصاروة في بحثه(ظاهرة الازدواج في العربية) حيث عرّفه بأنه:" هو تغيرُ اللفظ عن هيئتِه التي يجب أن يكون عليها في أصل الوضع ليُشابهَ لفظاً آخر ورد معه في السياق نفسه ميلاً إلى الانسجام اللفظي"(3).

وإنّي أميل إلى قبول هذا المصطلح للدلالة على هذه الظاهرة؛ ذلك أنه الأكثر شيوعاً عند علماء اللغة القدماء، أضف إلى ذلك أن المصطلحات الأخرى التي استخدمت للدلالة على ظاهرة الازدواج، لها معنى غير معنى الازدواج، وإن كانت مدلولاتها متداخلة. فقد شاعت للدلالة على ظواهر أخرى تختلف عما نقصده من الازدواج، ولولا شيوع هذا المصطلح (الازدواج) في كتب التراث لآثرت معالجة هذه الظاهرة تحت مصطلح المحاذاة؛ ذلك أنه لا يتقاطع مع غيره من المصطلحات.

فالازدواج إذاً: لجوء المتكلم إلى إحداث تغيير في اللفظ عن أصل وضعه، لخلق انسجام مع كلمة أخرى في السياق نفسه. ويهدف الازدواج لخلق انسجام بإحداث تغييرات في الكلمات المتجاورة.

---

(1) ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، علّق عليه: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 1997م، ص 174

(2) السيوطي، المزهر: 1 / 269

(3) المصاروة، ظاهرة الازدواج في العربية: ص 18

3.2 التغيرات التي أحدثها الازدواج في الأمثال العربية:

يمكن تقسيم التغيرات التي أحدثها الازدواج في الأمثال العربية في مجمع الأمثال كما يلي:

1.3.2 حذف حركة:

وهذا يعني لجوء المتكلم إلى تسكين حرف، بسبب اقتران الكلمة التي هو أحد حروفها بكلمة أخرى حرفها الموازي له ساكن[1].

ويحدث ذلك عندما تجتمع كلمتان في جملة واحدة، فتكون إحداهما تشتمل على حرف ساكن، والأخرى تشتمل على حرف متحرك، يحمل الموقع نفسه الذي يحمله الحرف الساكن في الكلمة الأولى، فيلجأ المتكلم إلى تسكين الحرف المتحرك، حتى يُحدث بذلك انسجاماً صوتياً مع الكلمة الأخرى.

وهذا ما عرف عند القدماء بالتخفيف، يقول الخليل: "العُنْق والعُنُق معروف يخفف ويثقل"[2] ويقول ابن جني:" فأما حُبْك مخفف من الحُبُك، وهي لغة بني تميم كرُسْل وعُمْد في رُسُل عُمُد"[3].

ومن الأمثال التي ورد فيها ازدواج بحذف حركة في مجمع الأمثال

1. البَغْلُ نَغْلٌ وَهْوَ لِذَلِكَ أَهْلٌ[4].

البغل: الحيوان المعروف[5] والنَغِل: الفاسد النسب[6] والمقصود من المثل أنّ ذلك الحيوان مع فساد نسبه، تكون أفعاله سيئة.

وفي تعلّيق الميداني على المثل قال أن كلمة (نَغِلَ) إنما خففت للازدواج[7]

---

(1) نفسه: ص 18

(2) الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت 175هـ):العين، تحقيق:عبدالحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة الأولى 2003م 3 / 240 (عنق)

(3) ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني (ت 392هـ) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات، تحقيق : علي النجدي، القاهرة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، دار إحياء التراث الإسلامي 1969م، 1/ 205

(4) الميداني، مجمع الأمثال،1 / 106

(5) ابن منظور، لسان العرب 11/ 670

(6) المصدر نفسه: 670/11، وانظر ابن سيده، المحكم: 5 / 528 (نغل)

(7) الميداني، مجمع الأمثال: 1 / 106

وجاء في لسان العرب:" نَغِلَ الأديم، بالكسر نَغَلاً، فهو نَغِلٌ: فسد في الدّباغ... ورجل نَغِل ونَغُل: فاسد النسب، وقيل إن العامة تقول نَغْل"[1] فابن منظور يرى أن الأصل بتحريك الغين من (نغل)، وعدّ التسكين مما يشيع على ألسنة العامة.

وجاء المثل بتسكين الغين في (نَغْل) لأن الهاء في أَهْل ساكنة، فحذفت كسرة (نَغِل) لإحداث انسجام بين الكلمتين، فلو قيل المثل على الأصل لكانت كلمة نَغِلَ تتكون من مقطعين صوتيين في حالة الوقف (**na/ġil**) وكلمة أهل تتكون من مقطع صوتي واحد في حالة الوقف(**>ahl**) وهذا يفسد الانسجام الصوتي بين الكلمتين، في حين أنه بعد التخفيف تصبح كلمة نَغْل في حالة الوقف مكونة من مقطع واحد(**naġl**).

2. تَعَلَّقَ الحَجْنِ بأَرْفَاغِ العَنْس[2]

حَجَنَ العُودَ يَحْجِنُه حَجْناً وحَجَّنَه: عطَفَه، والحَجَنُ والـحُجْنَةُ والتَـحَجُّن: اعْوجاج الشيء[3] والحَجَنُ: هي القُضْبانُ القِصارُ التي يكون فيها العنب، واحدتُه حَجَنة[4] والحَجِنُ: المرأَةُ القليلةُ الطَّعْم[5].

ويذكر بعض العلماء أن كلمة حَجِنَ حدث فيها قلبٌ، إذ الصواب أن تكون الكلمة جَحِنَ بالجيم قبل الحاء[6].

يقول ابن منظور:" قال الشمّاخ:

وقد عَرِقَتْ مَغَابِنُها، وجَادَتْ بدِرِّتِها قِرَى حجنٍ قتِيـنِ

قال: والقَتِينُ مثل الحَجِن أَيضاً، أَراد بالحَجِن قُراداً، وجعل عرَق هذه الناقة

---

(1) ابن منظور، لسان العرب: 11/ 670 (نغل)، وانظر:الزمخشري، أساس البلاغة : 27، ابن سيده، المحكم: 5 / 528 (نغل)

(2) الميداني، مجمع الأمثال: 1 / 140

(3) ابن منظور، لسان العرب: 13/ 108 (حجن)

(4) المصدر نفسه: 109/13

(5) المصدر نفسه: 109/13 وانظر: الصاحب بن عباد، إسماعيل بن عباد (ت 385هـ): المحيط في اللغة: تحقيق: محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى 1994م، 2 / 409 (حجن)

(6) الميداني: مجمع الأمثال،2 / 39، وانظر: الصفدي، صلاح الدين الصفدي (ت 696هـ): تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، تحقيق: السيد الشرقاوي، مكتبة الخفاجي القاهرة، 208 - 209، ابن منظور: لسان العرب،13 /110 (حجن)

قُوتاً له، وهذا البيت بعينه ذكره الأزهري وابن سيده في ترجمة جحن، بالجيم قبل الحاء[1].

والجَحِنُ: السيئ الغذاء[2] والمقصود به في المثل القراد[3].

والأرفاغ: جمع رفغ وهو أصل الفخذ[4] والعَنْسُ: الناقة الصلبة[5] يضرب المثل لمن يلتصق بك، حتى ينال بغيته[6]، والمقصود أن هذا الإنسان يعلق بك حتى يأخذ ما يريد، كما يعلق القراد بأفخاذ الإبل حتى يمتص دمها.

ويعلق الميداني على المثل:"الحَجْن: تخفيف الحَجَن: وهو الصبي السيئ الغذاء. يقال حَجَنَ حَجَناً ويراد به القراد هاهنا"[7] فيرى أن أصل الحَجَنُ التحريك ولكنه خفف ليزاوج العنس.

فأصل الكلمة(حَجَن) بالتحريك وهذا ما أكدته المعاجم أيضاً[8] يقول ابن سيده:" فأنبتها نباتاً غير حَجْنٍ: إنما هو تخفيف حَجِنَ"[9] فكلمة حجن محركة الجيم وسبب تخفيفها في المثل أن الكلمة الثانية (العَنْس) ساكنة الوسط فسكّنتْ الجيم لإحداث انسجام واتساق مع النون الساكنة فيها، فكلمة (حَجِن) بالتحريك تتكون من مقطعين في حالة الوقف (ha/ ğin)، في حين أنَّها تتكون من مقطع واحد عند تسكين وسطها(hağn) وهذا يناسب البنية المقطعية في (العَنْس) التي تتكون من مقطع واحد (<ans)

---

(1) ابن منظور، لسان العرب: 13/ 109+110

(2) الصاحب بن عباد، المحيط في اللغة: 2 / 409 (جحن)، ابن منظور، لسان العرب 109/13

(3) ابن منظور، لسان العرب: 109/13

(4) ابن در يد: جمهرة اللغة، 2 / 393 (رغف)

(5) الخليل، العين: 236/3 (عنس)، الأزهري، تهذيب اللغة : 3/ 2592 (عنس)، الصاحب بن عباد، المحيط في اللغة: 1/ 368 (عنس)، ابن منظور، لسان العرب، 6/ 150 (عنس)

(6) الميداني، مجمع الأمثال: 1 / 140

(7) المصدر نفسه: 1 / 140

(8) ابن در يد، جمهرة اللغة: 2/ 59+ 60 (جحن)، ابن منظور، لسان العرب: 13/ 86

(9) ابن سيده، المحكم: 3/ 86 (جحن)

2.3.2 زيادة حركة

وهذا التغيير عكس الأول، فيكون الحرف متحركاً في كلمة، ويقابله حرف ساكن في كلمة مقابلة، فيتحرك الحرف الساكن ليزاوج حرفاً له الموقع نفسه في الكلمة المقابلة. فيحدث بذلك الانسجام بين الكلمتين.

وهذا ما عرف عند القدماء بالتثقيل. يقول الخليل: "العُنْق والعُنُق يُخَفَّفُ ويُثَقَّل"[1] واستخدم الفراء مصطلح التثقيل للدلالة على تحريك الحرف الساكن أيضاً، فهو يقول: "في قول الله تعالى﴿لا يَجْرِمَنَّكُم شَنَئَانَ قوم﴾[2] وقد ثقل الشنئان بعضهم وأكثر القراء على تخفيفه"[3] ويقصد الفراء بالتثقيل تحريك نون الشنئان الأولى بالفتح، والتخفيف تسكين هذه النون. ويقول ابن جني:" فأمّا حُبْك فمُخفف من الحُبُك، وهي لغة بني تميم"[4].

ومن أمثال الميداني التي حدث فيها تحريك حرف ساكن:

1- حُقَّ لِفَرَسٍ بِعَطْرٍ وأُنُسٍ[5].

الأُنْس: حديث النساء ومؤانستهن[6] وفــرس اسم رجل[7] يضرب المثل للرجل الكريم يثنى عليه بما أولى[8] وفي تعليق الميداني على المثل يذكر أن حق المثل أن تكون النون من الأنس ساكنة، ولكن قائل المثل حركها بالضم للازدواج[9] ولو قيل هذا المثل على الأصل لما حدث تشابه بين الكلمتين (فَرَسَ، أُنْس) وذلك لأن كلمة فَرَس تتكون من مقطعين في حالة الوقف (fa/ras) وكلمة أُنْس تتكون من

---

(1) الخليل، العين: 191/1 (عنق)

(2) سورة المائدة: الآية: 8

(3) الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد (ت 207هـ): معاني القرآن، الطبعة الثانية، عالم الكتب، بيروت 1980م، 1 / 300.

(4)ابن جني، الخصائص : تحقيق: عبدالحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولــى 2001م، 57/1

(5) الميداني، مجمع الأمثال: 1/ 212

(6) الأزهري، تهذيب اللغة: 215/1+ 216 (انس)، ابن منظور، لسان العرب: 6/ 14

(7) ابن منظور، لسان العرب: 14/6

(8) الميداني، مجمع الأمثال: 1/ 212

(9) المصدر نفسه: 1 / 212

مقطع واحد في حالة الوقف (>uns) فإذا تحركت النون بالضم، أصبحت الكلمة تتكون من مقطعين في حالة الوقف (>u/nus) فحدث بذلك التشابه المقطعي بين الكلمتين، فأثرت البنية المقطعية للكلمة الأولى في البنية المقطعية للكلمة الثانية مما أدى إلى ضمّ نونها.

واختيار الضم في المثل جاء لإحداث انسجام صوتي آخر، فقد عرف عن العرب إتباع الحركة الحركة، فكل اسم على ثلاثة أحرف أوله مضموم، فمن العرب من يثقله ومنهم من يخففه، نحو اليُسْر واليُسُر والعُسْر والعُسُر [1] فجاءت الضمة هنا لإحداث تماثل مع الضمة التي قبلها، وذلك وفقاً لقانون المماثلة الصوتية[2].

2- الدَّمَ الدَّمَ والهَدَمَ الهَدَمَ[3].

الهَدْمُ: قلع المَدَر، أي البيوت[4] وهذا المثل قيل على لسان النبي صلى الله عليه وسلم[5] مع أن الميداني نسبه إلى عطاء بن مصعب، وقال إنه يضرب عند استجلاب منفعة للوفاق والاتحاد[6].

وفي تعليق الميداني على المثل يقول: "جعل الهَدْمَ هَدَماً محرك الدال، متابعة لقوله " الدَّمَ الدَّمَ"[7] أي أنَّ حقَّ الدال في (الهدم) أن تكون ساكنة.

يقول الجاحظ: "ويقولون في الحلف: الدَّمُ الدَّمُ، الهدَمُ الهدَمُ، يحركون الدال في هذا الموضع"[8] وهذا ما أكده الأزهري، إذ يقول إنّ العرب تقول المثل بفتح

---

(1) ابن زنجلةأبو زرعة عبد الرحمن بن محمد (ت 403 هـ):حجة القراءات، تحقيق : سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية 1979 م، ص 101

(2) المصاروة، ظاهرة الازدواج في العربية، ص 22

(3) الميداني، مجمع الأمثال : 1 / 265 وانظر: ابن الأثير الجزري، المبارك بن محمد (ت 606 هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر: تحقيق: محمود الطناحي، دار الفكر، الطبعة الثانية 1979م، 2/ 136

(4) الخليل، العين: 4/ 298 (هدم)

(5) ابن هشام، عبدالملك بن هشام، السيرة النبوية: تحقيق:الشيخ عادل أحمد عبدالموجود، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى 1998م، 49/2

(6) الميداني، مجمع الأمثال: 1 /266

(7) المصدر نفسه: 1 / 265

(8) الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت 250 هـ): الحيوان: دار الكتب العلمية، بيروت، طبعة 1998م، 494/2

الدال مع أن الأصل التسكين[1].

فيبدو أن الأصل في الهدم التسكين، والرسول صلى الله عليه وسلم- وهو أفصح العرب- نطق بالمثل محرك الدال، وذلك لخلق انسجام صوتي مع كلمة الدّمَ، إذ أثرت فتحة الدال في الكلمة الأولى(الدم) في الكلمة الثانية(الهدم) فأدى ذلك إلى فتح الدال، فحدث بذلك توافق مقطعي بين (الدَّمَ) والمقطع الأخير من (الهَدَم).

3.3.2 استبدال حركة بحركة:

أي استبدال حركة بحركة أخرى، لخلق انسجام صوتي، عن طريق توحيد حركتين بعد حرفين لهما الموقع نفسه في كلمتين متجاورتين.

وهذه الظاهرة تشبه ما سمي عند القدماء بالإتباع الحركي أو التقريب، وما سمي عند المحدثين بالمماثلة، والفرق بينهما وبين الازدواج أن الازدواج لا يكون إلاّ في كلمتين متجاورتين، في حين أن الإتباع الحركي والمماثلة يكونان في الكلمة الواحدة والكلمتين.

ولكن الظاهرتين تسعيان إلى تحقيق الانسجام الصوتي بين الكلمات المتجاورة في سياق لغوي معين. وقد نبه على ذلك القدماء، يقول الحريري: "ضُمّتْ الدال في حَدُثَ حين قرن ب (قَدُمَ) لأجل المجاورة والمحافظة على الموازنة، فإذا أُفرِدَتْ لفظة (حَدَثَ) زال السبب الذي أوجب ضم دالها في الازدواج"[2].

ويقول ابن منظور:"وفي الحديث: أعوذ بك من الرِّجْسِ والنِّجْسِ... قال الفراء: إذا بدأوا بالرِّجْسِ وأتبعوه النِّجْسِ، كسروا الجيم، وإذا بدأوا بالنجس ولم يذكروا معه الرِّجْسِ فتحوا الجيم والنون"[3] والأمثلة على هذه الظاهرة كثيرة[4] مما يؤكد أن الحركة البنائية قد تتغير بسبب الازدواج.

ومما جاء من الأمثال عند الميداني على هذه الظاهرة:-

---

(1) الأزهري، تهذيب اللغة، 4/ 3734 (هدم)

(2) الحريري، درة الغواص في أوهام الخواص: 61

(3) ابن منظور، لسان العرب: 6-95 (رجس)

(4) المصاروة، ظاهرة الازدواج في العربية: ص 24

1- جاء بالطِّمِّ والرِّمِّ[1]

والطَّمُّ: البحـــر، والرِّمُّ: البَرُّ[2] ومعنى المثل جاء بالشيء الكثير[3] والأصل في الطَّمّ أن تكون حركة الطاء الفتحة (الطَّمّ).

يقول الأزهري:"ومن سائر كلامهم:جاء فلان بالطِّم والرِّم. معناه: جاء بكل شيء مما يكون في البر والبحر. أراد بالطِّم: البحر، والأصل منه الطَّم بفتح الطاء، فكُسرت الطاء لمعاقبة الرِّم"[4].

ويقول اليوسي:"جاء بالطِّمِّ والرِّمِّ، الطِّمِّ بالكسر إذا كان مع الرِّمِّ، فإذا أُفرِدَ فُتِحَ، فقيل جاء بالطَّمِّ مفتوحا"[5]."

والملاحظ في هذا المثل أن حركة الطاء في الطَّمّ تحولت من الفتح إلى الكسر لخلق انسجام مع الراء المكسورة في الرِّم، وهنا حدث انسجام وتوافق مقطعي بين الكلمتين، إذ أثرت كسرة الكلمة الثانية (الرِّم) في فتحة الكلمة الأولى (الطَّم) فقلبتها كسرة. ولو قيل المثل على الأصل لما حدث هذا التوافق والانسجام الصوتي بين الكلمتين.

2- إن لم تَغْلِبْ فَاخْلُبْ[6]

ويروى(فاخلِب) بالكسر[7] خَلَبَ يخْلُبُ خِلابَة: خَدَعَ[8] والخِلْبُ: الفوز والظَّفر[9]

ويرى الأزهري أنّ هناك اختلافاً في المعنى بين النمطين، فمن ضم اللام

---

(1) الميداني، مجمع الأمثال: 1 /161 وانظر: الزمخشري، المستقصى: 39/2، اليوسي، زهر الأكم: 2/ 59

(2) ابن دريد، جمهرة اللغة : 1/ 88 (رمم) الأزهري، تهذيب اللغة : 3/ 2220 ابن منظور، لسان العـــرب : 254/12 (رمم)

(3) العسكري، جمهرة الأمثال: 1/ 315

(4) الأزهري: تهذيب اللغة: 1475/2

(5) اليوسي، زهر الأكم: 1/ 375

(6) الميداني، مجمع الأمثال: 1/ 34 وانظر: ابن سلام، الأمثال: ص 156، العسكري، جمهرة الأمثال: 66/1، اليوسي، زهر الأكم: 76/2

(7) الميداني، مجمع الأمثال: 1/ 34

(8) ابن منظور، لسان العرب: 1 /363

(9) المصدر نفسه: 363/1

فمعناه: فاخدع. ومن كسر اللام فمعناه: فانتش شيئاً يسيراً بعد شيء، أُخِذَ من مخلب الجارحة"[1].

ويرجح الميداني المعنى الأول حيث يقول:" ويروى(فاخلِب) بالكسر والصحيح الضم[2] وإلى ذلك ذهب الزمخشري حيث يقول عند ذكره المثل إنَّما روي بالكسر للازدواج[3].

فاللام في (تغلِب) مكسورة وفي (فاخلُب) مضمومة، ولأن اللام في (فاخلب) تقابل اللام في (تغلب) استبدل قائل المثل الكسرة بالضمة لخلق انسجام وتناسق بين الكلمتين، فقد أثرت كسرة الكلمة الأولى(تَغْلِبْ) في ضمة الكلمة الثانية (فَاخْلُبْ) وقلبتها كسرة، لإحداث الانسجام، واللغة دائماً تميل إلى الانسجام بين ألفاظها في الكلام العادي، كيف إذا كان هذا الكلام مثلاً يتردد على ألسنة الناس كثيراً، ويكون عُرضَةً للتغيير والتطور الصوتي.

3- حِرَّةٌ تَحْتَ قِرَّة[4]

الحَرُّ: ضِدَّ البرد[5] حَرَّ الرجل يَحرُّ حَرَّةً: عَطِشَ[6] والقُرُّ بالضم: البرد[7] والقِرَّة بالكسر: ما أصابك من البرد[8] يضرب مثلاً للذي يظهر خلاف ما يُضمِر[9].

يقول الميداني:" الحِرَّة: مأخوذة من الحرارة، وهي العطش، والقِرَّة: البرد، ويقال: كَسَرَ الحِرَّة لمكان القِرَّة"[10].

فالأصل أن الحاء في كلمة (الحِرَّةُ) مفتوحة، ولكنها كُسِرَتْ لخلق انسجام

---

(1) الأزهري: تهذيب اللغة 1/ 66 (خلب)

(2) الميداني: مجمع الأمثال: 1/ 34

(3) الزمخشري، المستقصى: 1/ 375

(4) الميداني، مجمع الأمثال 1/ 197 وانظر: العسكري، جمهرة الأمثال: 221/1

(5) ابن منظور، لسان العرب: 177/4

(6) المصدر نفسه: 4/ 178

(7) الخليل، العين: 373/3 (قرر)، الجوهري، الصحاح: 509/2 (قرر)، ابن منظور، لسان العرب: 82/5

(8) (الخليل، العين: 373/3 قرر)،الزبيدي، محمد مرتضى : تاج العروس، دار صادر، بيروت 1966م، 13/ 387 (قرر)

(9) العسكري: جمهرة الأمثال،221/1، الميداني: مجمع الأمثال 197/1

(10) الميداني: مجمع الأمثال 197/1، وانظر: ابن منظور: لسان العرب، 4/ 178

صوتي مع القاف المكسورة في كلمة (القِرَّة) وهذا ما أَكَّدهُ أصحاب المعاجم[1].

يقول الزبيدي:" ومن دعائهم: رَمَاهُ الله بالحِرَّة والقِرَّة، أي العطش والبرد. كُسِرَ للازدواج، وهو شائع"[2] ولجوء قائل المثل لاستبدال الكسرة بفتحة أوجد هذا الانسجام في المثل.

4.3.2 قلب الواو ياءً وقلب الياء واو:

المقصود بالقلب هنا، قلب الواو ياء، لتوافق ياء في كلمة أخرى، أو قلب الياء واواً لتوافق واوا ً في كلمة أخرى.

فالقلب من حيث الازدواج يختلف عن القلب المطرد وفق قواعد اللغة العربية، فالقلب في الازدواج يكون خارجاً عن قواعد الإبدال القياسي المعروفة، كأن تقع الواو ساكنة بعد كسر، فتقلب ياءً كما في إيجاد، إذ إن أصلها إوجاد، فقُلِبَتْ الواو ياءً لسكونها وكسر ما قبلها، وليس هذا المقصود من القلب في الازدواج، فالازدواج يتطلب تغيير اللفظ عن أصل وضعه لمشابهة لفظ آخر، وكما يكون التغيير بالحركات يكون كذلك بالحروف، والياء والواو من الأصوات التي يحدث بينهما التبادل بشكل كبير، فقد ورد عن العرب قولهم:

أَزْمَانَ عَيْنَاءُ سُرُورُ المَسْرُورْ عَيْنَاءُ حَوْرَاءُ مِنَ الْعِينِ الْحِيرْ[3]

والحير هنا أصلها بالواو(حور) ولكن الواو قلبت ياء؛ لتتناسب الياء في العِين جمع (عيناء).

يقول الفراء فيما نقله ابن السكيت:"إنما قيل الحير لمكان العِين"[4] ويقول ابن منظور: " فآثروا قلب الواو ياءً في الحور إتباعاً للعِين"[5]

---

(1) الخليل، العين: 373/3 (قرر)، الجوهري، الصحاح: 279/2 (حرر)، ابن منظور، لسان العرب: 82/5

(2) الزبيدي، تاج العروس: 484/10 (حرر)

(3)البيت لمنظور بن مرثد الأسدي، انظر : الجواليقي، موهوب بن أحمد (ت450هـ):شرح أدب الكاتب : دار الكتاب العربي، بيروت: ص297

(4)ابن السكيت، إصلاح المنطق : 1/ 37، ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم (ت 276هـ): أدب الكاتب: تحقيق: محمد الفاضلي، دار الجيل، بيروت الطبعة الأولى 2001م، ص 418

(5) ابن منظور، لسان العرب: 3/ 167 (رشد)

ويقول الحريري:" قالوا للشجاع الذي لا يزال مكانه: أَهْيَس أَلْيَس. والأصل في الأهيس، الأهوس؛ لاشتقاقه من هاس يهوس إذا دقَّ. فعدلوا به إلى الياء ليوافق لفظة أليس"[1]

فقد حدث هنا تغيير للفظ عن أصله، وخرج عن القياس لأجل إحداث انسجام بين الكلمتين، فأبدلت الواو في الأهوس ياءً لتوافق اللفظة السابقة الأليس.

ومما جاء على ذلك في مجمع الأمثال:

1. تَرَكْتُهُمْ في حَيْصٍ بَيْصٍ وحِيْصٍ بِيْصٍ[2].

الحَيْصُ: الحيد عن الشيء[3] أي الرجوع، حَاصَ يَحِيْصُ حَيْصَاً[4] والبوص: الفَوْت والسَبْق والتقدم، بَاصَهُ يَبُوصُهُ بَوصَاً"[5] يضرب المثل لمن وقع في أمر لا مخلص له منه[6] يقول الميداني:" وحيص من بنات الياء وبيص من بنات الواو، فصيرت الواو ياءً ليزدوجا"[7].

ويؤكد ذلك ابن منظور إذ يقول عن حيص بيص:" وفيهما لغات عدة لا تنفرد إحدى اللفظتين عن الأخرى، وحَيْص من حاص إذا حاد وبَيْص من باص إذا تقدم، وأصلها الواو وإنما قلبت ياءً للمزاوجة بحيص"[8] ولأن الكلمتين وقعتا في سياق لغوي واحد، قلبت واو بوص ياءً لتوافق الياء في حيص، وذلك لإحداث الانسجام الصوتي بين الكلمتين.

2. تَرَكْتُ دَارَهُمْ حَوْثًا بَوْثًا[9]

حوث: لغة في حيث[1] وكلمة بوث أيضاً يائية واوية"[2] وهي بمعنى الحفر

---

(1) الحريري، درة الغواص في أوهام الخواص: 61+62

(2) الميداني، مجمع الأمثال: 1/ 127

(3) الخليل، العين: 378/1 (حيص)

(4) ابن منظور، لسان العرب: 19/7 (حيص)

(5) المصدر نفسه: 9/7 (بوص)

(6) الميداني: مجمع الأمثال 1/ 127

(7) المصدر نفسه: 1 /127

(8) ابن منظور، لسان العرب: 20/7 (حيص)

(9)الميداني، مجمع الأمثال : 1 / 143 وانظر:ابن فارس، الإ تباع والمزاوجة: تحقيق: كمال باشا، مكتبة الخانجي، مصر: ص 33

الحفر والبحث والاستخراج[3] ومعنى المثل: أن الدّار أثيرت بحوافر الخيل فخربت، وتفرّق أهلها[4].

يقول الميداني:" يقال تركهم حَوْثاً بَوْثاً، وحَوْثَ بَوثَ، وحَيْثَ بَيْثَ، وحَاثَ بَاثَ، إذا مزقهم وبددهم"[5] ولكن المؤكد أن العرب استخدموا حيث وحوث وبيث وبوث بدليل ورود المثل بالصيغتين: حوث بوث وحيث بيث في أغلب المصادر التي ورد فيها المثل[6].

وهذا يدل على أن الواو أو الياء في الكلمتين لغة من لغات العرب، ومهما يكن، فالسبب في اختيار حوث بوث أو حيث بيث هو الازدواج، فاختيار حوث مع بوث أو حيث مع بيث، يؤدي إلى انسجام صوتي ملحوظ، واختيار أي من اللغات في إحدى الكلمتين يحتم اختيار اللغة نفسها في الكلمة الأخرى؛ طلباً للانسجام الصوتي.

3. لقيته أول صَوْكٍ وبَوْكٍ[7].

الصّوك: الالتصاق، والبوك الجِماع[8] ومعنى المثل: لقيته أول كل شيء[9] وهذا المعنى بعيد عن معنى الكلمتين؛ ويحاول الميداني تقريب هاتين الكلمتين من

---

(1) ابن منظور، لسان العرب: 139/2 (حوث)

(2)ابن دريد، جمهرة اللغة : 204/1 (بثو)، الصاحب بن عباد، المحيط في اللغة : 3/ 192 (حيث)، ابن منظور، لسان العرب: 120/2 (بوث)

(3) ابن منظور، لسان العرب: 120/2 (بوث)

(4) الميداني، مجمع الأمثال: 1 /143

(5) المصدر نفسه: 1 / 143

(6)ابن فارس، الإتباع والمزاوجة : ص 33، ابن دريد : جمهرة اللغة، 204/1 (بثو) الصاحب بن عباد : المحيط في اللغة، 3/ 192 (حيث)، الميداني: مجمع الأمثال 1 / 143، ابن منظور: لسان العرب: 239/2 (حوث)

(7) الميداني، مجمع الأمثال: 2 / 210 وانظر: ابن سلام، الأمثال: 376، العسكري، جمهرة الأمثال: 1/ 163، الزمخشري، المستقصى: 285/2

(8) الأزهري: تهذيب اللغة 263/1 (باك)، ابن منظور، لسان العرب: 458/10 (صوك) و 404/10 (بوك)، الزبيدي، تاج العروس: 113/7 (صوك) و 7/ 155 (بوك)

(9)الميداني، مجمع الأمثال : 2 / 210 وانظر: الزمخشري، المستقصى: 285/2، ابن منظور، لسان العرب: 458/10 (صوك) و404/10 (بوك)

معنى المثل، فيقول:" الصوك يدل على السكون، والبوك يدل على الحركة، كأنه قال: لقيته أول متحرك وساكن"[1]."

ويقول في تعليقه على المثل:"صيّر الصيك صوكاً للازدواج"[2] ويذكر ابن سيده أن في (صوك) لغتين، صوك وصيك[3] ولم يذكر أحد ذلك في بوك.

ولذا فإن ورود المثل بالواو في صوك سببه الانسجام والتناسب الصوتي مع الواو في بوك، فقد أثّرت الواو في الكلمة الثانية (بوك) في الياء في الكلمة الأولى (صيك) فقُلِبَتْ واواً، فحدث بذلك الانسجام الصوتي.

5.3.2 حذف الهمزة:

الهمزة صوت صعب بعيد المخرج، يحتاج إلى جهد عضلي لإخراجه، ذلك أنّه ينتج بسبب انحباس الهواء عند المزمار انحباسا تاماً، ثم ينفرج انفراجاً مفاجئاً[4] وبسبب صعوبة هذا الصوت، حاولت اللغة تخفيفها من باب السهولة والتيسير.

وقد سلك العرب طرقاً شتى في تخفيف الهمزة، منها القلب والإبدال والتسهيل والحذف، وكل ذلك لأجل تيسير النطق.

وإذا كان أكثر العرب يميلون إلى التخلص من صوت الهمزة بسبب ثقلها وصعوبة نطقها، فإنه من الأدعى أن يتخلصوا منها إذا زاوج اللفظ المهموز لفظاً آخر غير مهموز ميلا إلى تحقيق الانسجام الصوتي[5].

ومما ورد عن العرب في التخلص من الهمزة للازدواج، قول العرب هَنَأَني الطعام ومَرَأَني، فكلمة مَرَأَني أصلها أَمْرَأَني، فحذفت الهمزة للازدواج بكلمة هنأني، ومن ذلك أيضاً ما قاله الجزري عن المثل:"من أجبا فقد أربى"يقول: " الإجباء: بيع الزرع... والأصل في هذه اللفظة الهمزة، ولكنه روي هكذا غير مهموز، فإما أن

---

(1) الميداني، مجمع الأمثال: 2 / 210

(2) الميداني، مجمع الأمثال: 2 / 210

(3) ابن سيده، المحكم: 7/ 122 (صوك) و 7/ 154 (بوك)

(4) أنيس، إبراهيم، الأصوات اللغوية: مكتبة الأنجلو المصرية، طبعة 1987م: ص90

(5) المصاروة، ظاهرة الازدواج في العربية: ص 25

يكون تحريفاً من الراوي، أو يكون ترك الهمز للازدواج بأربى"[1]."

ومما جاء في مجمع الأمثال مما حذفت فيه الهمزة:

1. إذا أتلف الناس أخلف الياس[2]

الناس: اسم قيس بن غيلان، و اسمه الناس بن مضر بن نزار، وأخوه إلياس ابن مضر، بالياء[3].

يقول الميداني: "الناس بالنون اسم قيس غيلان بن مضر والياس بالياء أخوه، وأصله إلياس بقطع الألف، وإنما قالوا الياس لمزاوجة الناس"[4]." ومما يؤكد ذلك أن الزمخشري قد أورده مهموزاً[5].

فإلياس اسم مهموز، وقد حذفت همزته لاجتماعه مع كلمة الناس، وهذا يؤدي إلى تحقيق الانسجام الصوتي بين اللفظين.

2. هُوَ يَشُوبُ وَيَرُوبُ[6]

ويشوب أي يخلط[7] ويروب أي يصلح[8] فيكون معنى المثل أنه يفسد مرة، ويصلح أخرى، وهذا المثل يضرب للرجل يصيب مرة ويخطئ أخرى[9] وكلمة يروب قد تكون من راب اللبن يروب، أو من رأب بمعنى أصلح[10]

وقد ذهب الزمخشري إلى أن الأصل يريب من راب، ولـكنه جاء يـروب لتحقيق الازدواج[11] والى هذا ذهب اليوسي أيضاً[12]

---

(1) الجزري، النهاية في غريب الأثر: 1 / 237

(2) الميداني، مجمع الأمثال: 1 / 60

(3) ابن منظور، لسان العرب: 245/6 (نوس)

(4) الميداني، مجمع الأمثال: 1 / 60

(5) الزمخشري، المستقصى: 1/ 122

(6) الميداني، مجمع الأمثال: 2/ 401، وانظر: الجزري، النهاية في غريب الأثر: 2 /507، العسكري، جمهرة الأمثال: 2 / 421 الزمخشري: المستقصى: 2/ 413

(7) الجوهري، الصحاح: 238/1، ابن منظور، لسان العرب: 440/1 (روب)

(8) ابن منظور، لسان العرب: 1 / 511 (شوب)

(9) العسكري، جمهرة الأمثال: 2 / 421

(10) ابن منظور، لسان العرب: 440/1 (روب)

(11) الزمخشري، المستقصى: 2/ 413

(12) اليوسي، زهر الاكم: 3/ 240

وذهب ابن منظور إلى أن الأصل يرؤب أي يجعله رائباً خاثراً، فاتبع يروب يشوب للازدواج في الكلام[1] وإلى ذلك ذهب الميداني[2].

فكلمة (يروب) تحتمل معنيين، الأول من راب ومنه اللبن الرائب، والثاني من رأب بمعنى أصلح.

ويرجح الباحث أن يروب من رأب بمعنى أصلح، لأن هذا المعنى يناسب المعنى العام للمثل(يصيب ويخطئ) أو (يصلح ويفسد) فالأصل (يرؤب) لكن حذفت الهمزة لتحقيق الانسجام الصوتي مع يشوب، أمّا إذا كانت من راب يروب فلا شاهد في المثل على الازدواج.

3. من ثَطَاتِهِ لا يَعْرِفُ قَطَاتَهُ مِنْ لَطَاتِهِ[3].

ويروى:رطاتة"[4]

الثطاة:الحمق[5] والقطاة: موضع الرديف من الدابة[6] واللطاة:غرة الفرس[7] واللطاة: الجبهة[8] والرطاة: الحمق[9]. ويضرب هذا المثل للرجل الأحمق لا يعرف قُبُله من دُبُره[10].

وفي تعليق الميداني يقول:" الثطاة:الحمق، ويروى:(رطاتة) وهي الحمق أيضاً، وأصله الهمز، يقال: رَطِئٌ بين الرَّطَاءة، لكنة ترك الهمزة، والقَطَاة: الرِّدْفُ، واللَّطَاة الجبهة"[11].

---

(1) ابن منظور، لسان العرب: 1 / 511 (شوب) وانظر: نفسه: 440/1 (روب)

(2) الميداني، مجمع الأمثال: 2/ 410

(3) الميداني، مجمع الأمثال: 2/ 302، وانظر: الزمخشري، المستقصى: 2 / 337، السيوطي: المزهر: 1 / 389

(4) الميداني، مجمع الأمثال: 2/ 302

(5) الخليل، العين: 200/1 (ثطو)، الصاحب بن عباد، المحيط في اللغة: 202/9، 203 (ثطي)، الأزهري، تهذيب اللغة: 479/1 (ثطا)

(6) الخليل، العين: 200/1 (ثطو)

(7) المصدر نفسه: 200/1 (ثطو)

(8) الصاحب بن عباد، المحيط في اللغة: 216/9 (لطو)، ابن منظور، لسان العرب: 248/15 (لطا)

(9) الصاحب بن عباد، المحيط في اللغة: 209/9 (رطأ)

(10) ابن منظور، لسان العرب: 15/ 190

(11) الميداني، مجمع الأمثال: 2 / 302

يقول ابن منظور:"وقالوا: فلان من رَطَاتِهِ لا يَعْرِفُ قَطَاتَهُ من لَطَاتِهِ، قصَّر الرطاة إتباعا للقطاة"[1] أي أن أصل كلمة رطاته (رطاءته) وهي مهموزة من رطيء، لكنها عندما جاورت كلمتي قطاته ولطاته، غير المهموزتين جُعِلَتْ مثلهما غير مهموزة، حتى يحدث بذلك انسجام لفظي بين الكلمات الثلاث.

6.3.2 تضعيف الحرف غير المضعّف وفك التّضعيف:

يتطلب الازدواج في بعض الكلمات الزيادة أو النقص، لخلق الانسجام الصوتي والاتساق اللفظي بين الكلمات المتجاورة، ومن ذلك تضعيف الحرف غير المضعّف، وذلك بجعل حرف غير مضعف مضعّفاً لمجاورته حرفاً مضعفاً في كلمة مجاورة، وهذه ظاهرة عرفها القدماء وتحدثوا عنها، فسيبويه يقول في باب دخول فَعَلَّت على فَعَلْتَ: "واعلم أن التخفيف في هذا جائز كله عربي، إلاّ أنّ فَعّلت إدخالها ههنا لتبيين الكثرة، وقد يدخل في هذا التخفيف"[2] ويقصد بالتخفيف عدم التضعيف، فالكلام هنا يعني أن العرب استخدموا التضعيف والتخفيف.

ومن أمثال الميداني على ذلك:-

1. ما يَلْقَى الشَّجِيُّ مِنَ الْخَلِيِّ[3]

الشّجو: الهمّ والحزن[4] والخلي: الذي لا همّ له، الفارغ[5] ومعنى المثل: أن الْخَلِيِّ لا يساعد الشَّجِيُّ على همومه، بل يعذله[6].

يقول الميداني: "الياء من الشجي مخففة، ومن الخلي مشددة... شُدِّد للازدواج[7] ويرى الأزهري أن السبب في تشديد الياء من الشّجي، أن العرب

---

(1) ابن منظور، لسان العرب: 15 / 248 (لطا)

(2) سيبويه، الكتاب: 4 / 64

(3) الميداني، مجمع الأمثال: 2 / 273

(4) الخليل، العين: 310/2 (شجو)، وانظر: ابن سيده، المحكم: 514/7 (شجو)ابن منظور، لسان العرب : 14/ 422 (شجا)

(5) الخليل، العين: 1/ 441 (خلو)، وانظر:ابن سيده، المحكم : 5/ 297 (خلو)، ابن منظور، لسان العرب:14/ 239 (خلا)

(6) الميداني، مجمع الأمثال: 2 / 273

(7) المصدر نفسه: 2 / 273

توازي اللفظ باللفظ إذا ازدوجا[1].

فكلمة (الشجي) جاورت كلمة مشددة، وهي (الخلّيّ) وبسبب هذا الجوار ضعّفت الياء من الشجيّ لإحداث الانسجام الصوتي بين الكلمتين.

أمّا فك التضعيف فالمقصود به عكس السابق، إذ يكون الحرف مضعّفاً إلا أنه يفك تضعيفه لمجاورته حرفاً غير مضعّف في كلمة مجاورة.

ومن ذلك المثل:

1. كُسَيْرٌ وعُوَيْرٌ وكلٌّ غَيْر خَيْرٌ[2]

يضرب المثل في الشيء يُكرهُ ويُذم من وجهين لا خير فيه البتة[3].

يقول الميداني:" كُسَيْر تصغير كَسِير، يقال شيء كَسِير، أي مكسور، وحقه كُسَيـِّر مُشَدَّدَ الياء، إلا أنه خفف لازدواج عُوَيْر، وهو تصغير أعْوَرَ مرخَّماً"[4] وهذا ما أكدته المعاجم[5].

فكلمة كُسيّر مشددة الياء، ولكنها لم تشدد، وهذا جعل بين الكلمتين اتساقاً وانسجاماً صوتياً، وهذا ما تبحث عنه اللغة دائماً.

وقد حاول الباحث في هذا الفصل أن يرسم صورة لظاهرة الازدواج في اللغة العربية، وقد سلك لذلك سبيلاً تمثل في معالجة هذه الظاهرة من خلال تطبيقها على الأمثال العربية، التي تمتاز بالعبارة الموجزة، والمعنى الشامل والإيقاع العذب والموسيقا المتوازنة.

وكما يكون التأثير بين الصوت والصوت، يكون بين الكلمة والكلمة، فلعامل التجاور تأثير في كلام العرب، ولهذا نراهم يؤثرون المناسبة في المتجاورين، وإن

---

(1) الأزهري، تهذيب اللغة: 1828/2 (شجا)

(2)الميداني، مجمع الأمثال : 2/ 147 وانظر:ابن سلام، الأمثال : ص 263، العسكري، جمهرة الأمثال: 2 /151 الزمخشري: المستقصى: 172/2

(3) الميداني، مجمع الأمثال: 2/

(4) المصدر نفسه 2 / 147، والمقصود بتصغير الترخيم: تصغير الاسم من دون النظر إلى زوائده، أي حذف جميع الزوائد ثم تصغيره، انظر : ابن الحاجب، جمال الدين أبو عمرو عثمان بن عمر، الشافية في علم التصريف: تحقيق: حسن أحمد، المكتبة العربية، مكة 1995م: ص 8

(5) الأزهري، تهذيب اللغة 3 /2273 (عار)، الجوهري: أساس البلاغة 316 (عور)، ابن منظور، لسان العرب: 612/4 عور

خالفوا في ذلك أصل الوضع اللغوي، فتحصيل التزاوج بين الألفاظ من مطلوبهم.

وبما إن اللغة دائماً تبحث عن الانسجام الصوتي بين الألفاظ، فإن هدف الازدواج هو الانسجام والتناسب الصوتي.

وقد تبدّى لي من خلال الأمثلة السابقة أن هذه الظاهرة تشيع بشكل كبير في الأمثال العربية، وربما يعود السبب في ذلك إلى شيوع هذه الأمثال على ألسنة الناس، مما يجعلها عُرضة للتغير، وغالباً ما يكون التغير في اتجاه يخلق توافقاً موسيقياً وانسجاماً صوتياً في كلمات المثل.

الفصل الثالث

الإبدال في الأمثال العربية

1.3 تعريف الإبدال:

تعدُّ ظاهرة الإبدال من الظواهر الصوتية التي اهتمّ بها القدماء، وأولوها عناية فائقة، وقد استخدموا مصطلحات متعددة للدلالة على هذا المعنى، كالبدل والعِوَض والقلب والتقريب[1].

وقد عرّف القدماء الإبدال بأنه: إقامة حرفٍ مقام حرف إما ضرورةً وإما صنعةً واستحساناً[2] أي: جعل حرف مكان آخر في الكلمة، مثل فناء الدار، وثِناء الدار، حيث جُعِلتْ الثاء بدل الفاء، والقصد من الإبدال التخفيف والبحث عن تيسير النطق وسهولته على اللسان[3].

ولم يختلف المحدثون كثيراً مع القدماء حول المصطلح، بل إنهم ساروا على منهج القدماء في تحديد المصطلح، فعرَّفَه ضاحي عبدالباقي بأنّه: النُطْقُ بصوتٍ أو أكثر مكان غيره في الكلمة[4].

وعرَّفه جرجي زيدان بأنّه: إقامة حرفٍ مقام حرف آخر في الكلمة، ويحصل غالباً بين الحروف التي هي من مخرج واحد، أو من مخارج مــتقاربة[5].

وهناك من أطلق مصطلحات جديدة للدلالة على الإبدال، فقد أطلقوا عليه المماثلة[6] أو تأثير الأصوات بعضها ببعض، وهذا التأثر لا يمكن أن يكون اعتباطاً؛ إذ ذهب بعض القــدماء إلى أن العرب تكثر من الإبدال، كأنه سنة أو

---

(1) مرعي، عبدالقادر، المصطلح الصوتي عند علماء اللغة القدماء: عمان، الطبعة الأولى 1993م، ص 167

(2) الاستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن (ت686هــ) شرح شافية ابن الحاجب: تحقيق: محمــد نــور الحسن، القاهرة، مطبعة الحجازي، 197/3، ابن فارس: الصاحبي في فقه اللغة: ص 154

(3) سيبويه، الكتاب 1/ 175

(4) عبدالباقي، ضاحي، لغة تميم، دراسة تاريخية وصفية: المطابع الأميرية، القاهرة، 1985م، ص68

(5) زيدان، جرجي، الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية : مراجعة وتعليق: مراد كامل، دار الحداثــة، بيــروت، الطبعة الثانية 1982م، ص60

(6) أنيس، الأصوات اللغوية: ص 178

عادة، وكأن النطقين المختلفين عندهم متساويان بوضع أحدهما مكان الآخر؛ بل كأنهم يتعمدون هذا الإبدال إعجاباً به وتفنناً فيه[1].

أما المحدثون فقد جعلوا هذا الإبدال ضرباً من التطور الصوتي، الذي يدخل أحيانا في اختلاف اللهجات[2] أو أنه ناتج بسبب التجاور بين الأصوات وتأثرها وتأثيرها ببعض.

واختلاف اللهجات أمرٌ فطن له القدماء، وقالوا إن العرب لم يعتمدوا تعويض حرف من حرف "وإنما هي لغات مختلفة لمعانٍ متفقة"[3] وقد أورد السيوطي أمثلة كثيرة تدل على اهتمام العرب ببيان أثر اللهجة في عملية الإبدال[4].

2.3 أنواع الإبدال:

أولاً: الإبدال الصرفي (القياسي):

وهو جعل حرف مكان آخر لضرورة لفظية: إما لتسهيل النطق أو لمجاراة الصيغة الشائعة، وهو الإبدال المعروف في صيغة الافتعال ومشتقاتها مثل اصطفى وازدهر وادّكر...الخ.

ثانياً: الإبدال اللغوي (التاريخي):

وهو ظاهرة لغوية صوتية، تعني إقامة حرف مكان حرف مع الإبقاء على سائر حروف الكلمة، أي هو جعل حرف مكان آخر لغير ضرورة لفظية، فتُرْوَى للكلمة صورتان تدلان على المعنى نفسه، وهذا الإبدال يمكن أن يكون إبدالاً لهجياً، أي إنه شاع في قبيلة معينة، فأصبح ينسب إليها، أو أن يكون سمع وشاع دون أن ينسب إلى قبيلة بعينها[5].

والاختلاف بين الصورتين لا يكون إلا في نطق صامت واحد من أصوات الكلمة، مثل: (السراط والصراط) وهذان النمطان يمكن أن يكونا أصلين، ويمكن أن

---

(1) الصالح، صبحي، دراسات في فقه اللغة، الطبعة السابعة، دار العلم للملايين، ص 213

(2) أنيس، من أسرار اللغة: مكتبة الأنجلو، القاهرة، الطبعة السادسة 1978م، ص 58

(3) السيوطي، المزهر 460/1

(4) المصدر نفسه: 460/1-461

(5) مرعي: المصطلح الصوتي، ص 172

يكون أحدهما أصلاً والآخر متطوراً عنه، ولكن كل واحدٍ منهما شاع في بيئته[1]. وهنالك من رأى أن كل نمط يمثل أصلاً بذاته[2] لكن من الصعب تصور أن جميع هذه الأنماط كانت تمثل أصلين في لهجتين مختلفتين، وأَنّه ليس أحدهما تطوراً عن الآخر[3].

والمرجح أن أحد النمطين يمثل أصلاً تطور عنه الآخر، ولكن معرفة الأصل في الكلمتين أمرٌ صعب؛ وصعوبته تتفاوت من كلمة إلى أخرى، ويحتاج إلى معرفة واسعة بتطور اللغة ومعرفة تاريخها.

ويمكن أن يُتوصَّل إلى معرفة الأصل بأمور، يمكن أن تلخص فيما يلي:

1- كثرة الاستعمال: فقد يكون أحد اللفظين أكثر استعمالاً من الآخر؛ فيحكم على الكثير بأنه هو الأصل.

قال ابن جني: "وكذلك قولهم: قام زيدٌ فُمَّ عمرو: الفاء بدل من الثاء في ثُمَّ؛ ألا ترى أنه أكثر استعمال"[4].

2- كثرة التصرف: بحيث يكون أحد اللفظين أكثر تصرفاً من الآخر. فيحكم على كثير التصرف بأنه الأصل.

قال ابن جني: "وكذلك قولهم: رجل خامل، وخامن، النون فيه بدل اللام؛ ألا ترى أنه أكثر، وأن الفعل عليه تصرف، وذلك قولهم: خَمَلَ يَخْمُلُ خمولاً"[5].

3- أن ينص أحد العلماء على الأصل: كأن يقول الخليل، أو الأصمعي أو غيرهما: إن هذه الكلمة هي الأصل.

قال ابن فارس:"وذُكر عن الخليل ولم أسمعه سماعاً أنه قال في قوله- جل ثناؤه- ﴿فجاسوا﴾ إنما أراد: (فحاسوا) فقامت الجيم مقام الحاء، وما أحسب الخليل قال هذا وما أحقُّه عنه"[6].

---

(1) أنيس، الأصوات اللغوية: ص 209

(2) السامرائي، إبراهيم، التطور اللغوي والتاريخي بيروت، دار الأندلس الطبعة الثانية 1980م، ص 111

(3) المصاروة، دور اللهجة في توجيه القراءات القرآنية، رسالة جامعية مؤتة 2000م: ص 114

(4) ابن جني، الخصائص: 452/1

(5) المصدر نفسه: 452/1

(6) ابن فارس، الصاحبي: 154

3.3 الاختلاف حول الإبدال:

اختلف اللغويون حول جريان الإبدال على ألسنة العرب عفواً أو تعمُّداً، فرأى بعضهم أنه لم يجر على ألسنة العرب عفواً، وإنما كان بقصد تنويع معاني الكلمة الواحدة[1].

في حين ذهب أبو الطيب اللغوي إلى أنه:" ليس المراد بالإبدال أن تتعمد العرب تعويض حرف من حرف، وإنما هي لغات مختلفة لمعان متفقة، واستُدلّ على ذلك بأن قبيلة واحدة لا تتكلم بكلمة طوراً مهموزة وطوراً غير مهموزة، ولا بالصاد مرة وبالسين أخرى، إنما يقول هذا قوم وذاك آخرون"[2]

مسوغات الإبدال:

لقد لخص بعض العلماء المحدثين العلاقات التي تسوغ الإبدال اللغوي بين الحروف[3] فوجدوها لا تخرج عما يلي:

1. التماثل: وهو أن يتحد الحرفان مخرجاً وصفة، كالبائين، والتائين
2. التجانس: وهو أن يتفق الحرفان مخرجاً ويختلفا صفة: كالدال والطاء
3. التقارب:
   أ) أن يتقارب الحرفان مخرجاً ويتحدا صفة: كالحاء والهاء.
   ب) أن يتقارب الحرفان مخرجاً وصفة: كاللام والراء.
   ج) أن يتقارب الحرفان مخرجاً، ويتباعدا صفة: كالدال والسين.
   د) أن يتقارب الحرفان صفة، ويتباعدا مخرجاً: كالشين والسين.
4. التباعد:
   أ) أن يتباعد الحرفان مخرجاً، ويتحدا صفة: كالنون والميم.
   ب) أن يتباعد الحرفان مخرجاً وصفة: كالميم والضاد

ويمكن القول إن تقارب المخرج هو أقوى مسوغات الإبدال، ويصعب تصّور

---

(1) المصدر نفسه: 145

(2) أبو الطيب اللغوي، أبوالطيب عبدالواحد بن علي اللغوي الحلبي (ت 352هـ): كتاب الإبدال: تحقيق: عز الدين التنوخي، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق 1960م، ص22

(3) الصالح: دراسات في فقه اللغة ص 216- 217

الإبدال إذا كان مخرجا الحرفين متباعدين، حتى لو كان هناك تقارب في الصفات، بل إن المسوغ الأخير (أن يتباعد الحرفان مخرجاً وصفة) يكاد يكون من موانع الإبدال لا من مسوغاته.

4.3 الإبدال في الأمثال العربية

تبرز ظاهرة الإبدال بشكل واسع في الأمثال العربية، فقد اختلفت روايات كثير من الأمثال، وكان السبب في اختلاف كثير منها الإبدال. ويحاول البحث رصد ظاهرة الإبدال في أمثال الميداني، وبيان مسوغات هذا الإبدال وبيان أثر اللهجة في عملية الإبدال.

1.4.3 التعاقب بين السين والصاد والزاي:

ليس ثمة فرق كبير بين السين والصاد من الناحية الصوتية، فالسين والصاد كلاهما صوت صفيري احتكاكي مهموس[1] فالصاد يشبه السين في كل شيء، سوى أن الصاد أحد أصوات الإطباق[2] فالفرق الوحيد بينهما أن الصاد صوت مطبق، يتقعر اللسان عند النطق به وينطبق على الحنك الأعلى[3] أما السين والزاي، فكلاهما صوت صفيري احتكاكي لثوي، غير أن السين صوت مهموس والزاي صوت مجهور[4] فالسين هو النظير المهموس لصوت الزاي. ولا يختلف عنه إلا في صفة الجهر[5] والتعاقب بين هذه الأصوات له ما يسوغه من الناحية الصوتية، فيذكر اللغويون أن الإبدال يحدث في حرف السين إذا جاء بعده حرف من الحروف

---

(1) الخولي، محمد علي، الأصوات اللغوية: مكتبة الخانجي، الطبعة الأولى، 1982م، ص 37

(2) أنيس: الأصوات اللغوية، ص 76

(3) المصدر نفسه: ص 76

(4) الخولي: الأصوات اللغوية، ص 73

(5) عبدالتواب، رمضان، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث: مكتبة الخانجي،الطبعة الأولى 1982م، ص 47

المجهورة والمستعلية وهي: الغين والخاء والقاف والطاء[1] يقول ابن جني:" إذا كان بعد السين غين أو خاء أو قاف أو طاء جاز قلبها صاداً"[2].

ومن الأمثال التي حدث فيها إبدال السين صاداً أو زاياً:-

1. جاء يَضرِبُ أصْدَرَيْهِ[3]

الأصدران: المنكبان[4] وهما عرقان يضربان تحت الصدغين، لا يفرد لهما واحد[5] ويضرب المثل لمن عاد فارغا لم يَقْضِ طُلْبَتَه[6] أي عاد خائباً.

وفي تعليق الميداني على المثل يقول: "ويروى بالسين والزاي"[7] والأسْدَرَان: المنكبان[8] والأزدَرَان: المنكبان[9].

فالكلمة بالسين والصاد والزاي تحمل المعنى نفسه، وقد حاول أصحاب المعاجم معرفة الأصل في هذه الكلمة.

يقول العسكري:" الأسدران: عِرقان في العينين، فأمّا قولهم: جاء فلان يضرب أسْدَرَيْه وأزْدَرَيْه وأصْدَرَيْه فليس من العرقين، وإنّما هو مثلٌ يضرب للفارغ الذي لا عمل له، وهي زاي قُلبتْ سيناً"[10].

---

(1) ابن يعيش: شرح المفصل: 51/10، ابن عصفور: الممتع في التصريف، تحقيق فخر الدين قباوة، حلب، المكتبة العربية، الطبعة الأولى 1970م، 410/1-411، أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية: 1990م، 8 /122

(2) ابن جني، سر صناعة الإعراب: تحقيق: محمد حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 2000م، 223/1

(3) الميداني، مجمع الأمثال: 163/1، وانظر: العسكري، جمهرة الأمثال، 318/1، الزمخشري، المستقصى: 46/2، ابن الأثير الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر: 16/3

(4) الصاحب بن عباد، المحيط في اللغة: 109/8 (صدر)، ابن منظور، لسان العرب، 449/4 (صدر)، 4/ 35 (سدر)، 285/14 (ذرا)

(5) ابن منظور، لسان العرب: 449/4 (صدر)

(6) الميداني: مجمع الأمثال،163/1، الزمخشري، المستقصى: 46/2،ابن الأثير الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر: 16/3

(7) الميداني: مجمع الأمثال،163/1، وانظر: العسكري، جمهرة الأمثال، 318/1، الزمخشري، المستقصى: 46/2، ابن الأثير الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر: 16/3

(8) الخليل، العين: 230/2 (سدر)، الصاحب بن عباد، المحيط في اللغة: 280/8 (سدر)

(9) الصاحب بن عباد، المحيط في اللغة: 30/9 (زدر)

(10) العسكري، جمهرة الأمثال، 318/1

ويقول ابن منظور بعد ذكر المثل:" حكاه يعقوب بالزاي، وقال ابن سيده: وعندي أن الزاي مضارعة، وإنّما أصلها الصاد"[1].

والباحث يرجح أن يكون الأصل بالسين، وذلك لأن أغلب أصحاب المعاجم ذكروا رواية السين، في حين أنّ الروايات الأخرى لم تذكر في كل المعاجم، إضافةً إلى أن من الأمور التي يعرف بها الأصل أن ينص على ذلك أحد العلماء[2] وهذا ما ذكره الأزهري عندما تحدث عن المثل إذ قال: " وقال الأصمعي مثله، إلا أنه قال بالسين"[3].

ولكن ابن جني يقول:" إذا ورد في بعض حروف الكلمة لفظان مستعملان، فالوجه وصحيح القضاء أن نحكم بأنهما كلاهما أصلان منفردان، ليس واحد منهما أولى بالأصلية من صاحبه"[4].

والمثل روي بالصاد والسين والزاي، وهذا الاختلاف في رواية الكلمة ربما يعود إلى أنها جاءت في مثل، والمثل يتسم بالشيوع، وهذا السبب يدعو إلى انتشاره في شتى القبائل، واللهجات تختلف فيما بينها، وهنا لا بد من الإشارة إلى ما رواه ابن جني عن الأصمعي حول اختلاف رجلين في نطق كلمة (الصقر) يقول: "اختلف رجلان في (الصَقْر) فقال أحدهما: (الصقر) بالصاد وقال الآخر (السَّقْر) بالسين، فتراضيا بأوّل وارِد عليهما، فحكيا له ما هُمَا فيه، فقال: لا أقول كما قلتما، إنما هو الزَّقْر"[5].

فالملاحظ من هذه القصة، اختلاف اللهجات في نطق هذه الكلمة، وهذا يؤكد أن للهجات دوراً واضحاً في اختيار صوت دون آخر، وهذا ما أكده أبو حيان في توجيه قراءة (السراط) فعزى (الصراط) إلى قريش والزراط بالإشمام إلى قيس، والزراط بالزاي الخالصة إلى عذرة وكعب وبني القين[6].

---

(1) ابن منظور، لسان العرب: 321/4 (زدر)

(2) انظر الصفحة (43) من هذا الفصل

(3) الأزهري، تهذيب اللغة: 1987/2 (صدر)

(4) ابن جني، سر صناعة الإعراب: 222/1

(5) ابن جني: الخصائص 371/1

(6) أبو حيان، تفسير البحر المحيط: 25/1

ومهما كان أصل الكلمة، فالتعاقب بين هذه الأحرف الثلاثة جائز وتبيحه القوانين الصوتية، لأنه لولا الهمس الذي في السين لكانت زاياً[1] والسين هي المقابل المرقق للصاد[2] وهذه الأصوات الثلاثة أيضاً من مخرج واحد، فهي أصوات أسنانية لثوية، حتى إن كمال بشر يقول: إن هذه الأصوات متقاربة جداً، بحيث يصعب التفريق بينها[3]

2. لم يُحْرَمْ مَنْ فُصِدَ له[4]

الفَصِيْد: هو دم كان يوضع في الجاهلية في معىً من فَصْد عرق البعير ويشوى[5] ويطعم للضيف في الأزمة[6] ويضرب المثل في القناعة باليسير أو ببعض الحاجة[7].

وفي تعليق الميداني على المثل يقول:" يقال:(من فُصْدَ له) بتسكين الصاد تخفيفاً. ويقال: (فُزْد له)" [8] وفي تعليق طويل لصاحب تاج العروس على المثل يقول:" لم يُحْرَمْ مَنْ فُصِدَ له" بسكون الصاد، فجرى ذلك مثلاً، وسكن الصاد تخفيفاً... ويروى" فزد له" بالزاي بدل الصاد، لأن الصاد لما سكنت ضعفت، فضارعوا بها الدال التي بعدها بأن قلبوها إلى أشبه الحروف بالدال من مخرج الصاد، وهو الزاي، لأنها مجهورة، كما أن الدال مجهورة، فإن تحركت الصاد لم يجز البدل فيها...وذلك لأن الحركة قوت الحرف وحصنته...وإنما تقلب الصاد زاياً وتشم رائحتها، إذا وقعت قبل الدال، فإن وقعت قبل غيرها لم يجز ذلك فيها. وكل صاد وقعت قبل الدال، فإنه يجوز أن يشمها رائحة الزاي إذا تحركت، وإن تقلبها

---

(1)مكي بن أبى طالب القيسي (ت347هـ)، الرعاية لتجويد القراءةوتحقيق لفظ التلاوة : تحقيق: أحمد حسن الفرحان، دار عمّار، عمان الطبعة الأولى 1984م: ص 211

(2) عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة: ص 47

(3) بشر، كمال، علم اللغة العام (الأصوات العربية): مكتبة الشباب 1987م، ص 89

(4) الميداني:مجمع الأمثال، 192/2، وانظر: العسكري،جمهرة الأمثال 2/ 193، الزمخشري المستقصى:294/2

(5) ابن منظور، لسان العرب: 336/3

(6) الميداني، مجمع الأمثال: 192/2

(7) الميداني، مجمع الأمثال: 192/2

(8) المصدر نفسه: 192/2

زاياً محظاً إذا سكنت"[1]

فأصل الكلمة (فُصْدَ) ولكنها أبدلت زاياً، يقول ابن منظور:" قال الأصمعي: تقول العرب لمن يصل إلى طرفٍ من حاجته وهو يطلب نهايتها (لم يُحْرَمْ مَنْ فُزْدَ له) وبعضهم يقول: من فُصْدَ له، وهو الأصل فقلبت الصاد زاياً"[2] ويعلل سبب إبدال الصاد زاياً فيقول:" وأصل قولهم (من فُصْدَ له) أو(فُزْد له) فُصِدَ له، ثم سكِّنت الصاد فقيل فُصْدَ"[3].

والملاحظ أن الصاد تبدل زاياً في الغالب إذا كانت ساكنة، لأن الحركة تقوي الحرف وتمنعه من الانقلاب، أي إن الحركة تشكّل فاصلاً بين الحرف المُؤثّر والحرف المتأثر، فلما جاورت الصاد المهموسة الدال المجهورة أبدلت إلى نظيرها المجهور وهو الزاي، على أنه قد لا تكون الزاي خالصة، وإنما تكون زاياً مطبقة تشبه نطق المصريين لصوت الطاء[4].

2.4.3 تعاقب العين والحاء

الحاء صوت احتكاكي مهموس، والعين صوت احتكاكي مجهور، ومخرجهما الحلق، والفرق الوحيد بين الحاء والعين في الهمس والجهر[5].

يقول ابن جني:"ولولا بحة في الحاء لكانت عيناً"[6] ولاتحاد العين والحاء في المخرج حدث التعاقب بينهما كثيراً.

---

(1) الزبيدي، تاج العروس: 453/2 (فصد) وانظر: الأزهري،تهذيب اللغة : 2793/3 (فصد)، 2784/3 (فزد)، الجوهري، الصحاح: 124/2 (فصد)،الصاحب بن عباد، المحيط في اللغة: 116/8 (فصد)، ابن منظور، لسان العرب 363/3 (فزد)، 353/3 (فصد)

(2) ابن منظور، لسان العرب: 353/3

(3) المصدر نفسه: 353/3

(4) أنيس، في اللهجات العربية: مكتبة الأنجلو، القاهرة، الطبعة الثانية 1965م، ص 74

(5) سيبويه، الكتاب: 433/4، مكي بن أبى طالب، الرعاية لتجويد القراءة: 164، رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة: ص 55 وأحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي 271.

(6) ابن جني، سر صناعة الإعراب 254/1

ففي القرآن الكريم قرأ عبدالله بن مسعود[1]: ﴿ عتى حين﴾ في قوله تعالى: ﴿ لَيَسْجُنُنَّهُ حتى حين﴾[2] وجاء في لسان العرب: أن العين تقلب حاء في لغة سعد، فهم يقولون (مَحْهُم) في (مَعْهم) [3].

وهذه الظاهرة (إبدال العين حاء) نُسِبتْ إلى هذيل[4] وسميت بالفحفحة[5] وقد أورد اللغويون العرب كثيراً من الألفاظ التي تعاقب فيها الصوتان.

يقول ابن السكيت:" يقال ضبحت الإبل، وضبعت سواء"[6] ويقال: "إنه لعفضاج وحفضاج: الذي انفتق وكثر لحمه" ويقال: بعثروا متاعهم وبحثروا، أي تفرقوا[7] وقد عدَّ السيوطي هذه الظاهرة مستبشعةً مذمومةً[8].

وقد فسر كثير من العلماء قراءة (عتى حين) على أنها لهجة هذيل[9] وابن جني يفسرها على أساس تقارب الصوتين في المخرج[10].

ويفسر بعض المحدثين[11] هذه القراءة على أنها من المخالفة الصوتية[12] بين الأصوات المتشابهة؛ إذ خالف القارئ بين صوتي الحاء في (حتى) و (حين) فقلب الحاء الأولى عيناً. وهذا الإبدال يتلاءم مع الطبيعة البدوية التي تميل إلى

---

(1) أبو حيان، البحر المحيط: 307/5، الزمخشري، أبو القاسم الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: دار المعرفة، بيروت د. ت: 255/2

(2) سورة يوسف، الآية: 35

(3) ابن منظور، لسان العرب: 40/2 (ستت)

(4) أبو حيان، البحر المحيط: 322/5 وانظر: الزمخشري، الكشاف: 319/2، السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون : تحقيق:علي محمد م عوّض وآخرين، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى 1994م: 182/4

(5) السامرائي، التطور اللغوي والتاريخي: ص 41

(6) ابن السكيت، كتاب الإبدال: تحقيق: حسين محمد شرف، مجمع اللغة العربية، القاهرة 1978م: ص 86

(7) نفسه: 292/1

(8) السيوطي، المزهر: 222/1

(9) أبو حيان، البحر المحيط: 307/5، الزمخشري: الكشاف 255/2، براجستراسر، مختصر في شواذ القراءات: دار الهجرة د.ت: ص 163، السمين الحلبي، الدر المصون 182/4

(10) ابن جني، المحتسب: 343/1

(11) تشيم رابين، اللهجات العربية القديمة: ترجمة: د. عبدالكريم مجاهد، الطبعة الأولى 2002م، ص173

(12) المخالفة الصوتية ظاهرة صوتية تعني تغيير أحد الصوتين المتماثلين إلى صوت مخالف تيسيراً للنطق . انظر: عبدالقادر مرعي، المصطلح الصوتي: 139

إظهار الصوت[1] ويذكر رمضان عبدالتواب أن(حتى) في العبرية والآرامية هي(عد) فربما تكون هذيل تأثرت بهاتين اللغتين الساميتين، فأبدلت الحاء عيناً[2].

ويمكن أن يحدث العكس فتبدل العين حاءً، كما في قوله تعالى:﴿ألم أعهد إليكم﴾[3] فقد قرأ يحيى بن ثابت (أحّد) [4] ووجهت القراءة على أنها لهجة تميم، وهي ظاهرة شائعة فيها، فهم يقولون (محم) في (معهم) [5]

ومن أمثال الميداني على تعاقب الحاء والعين:-

1. إذا ارجَعَنَّ شاصياً فارفع يداً[6]

ارجَعَنَّ: من رَجْعَن بمعنى اضطجع وألقى بنفسه[7] والشاصي: الرجل الرافع رجليه[8] ومعنى المثل: إذا رأيته خضع واستكان فاكفف عنه[9] ويضرب المثل في العفو عن العدو عند ذله واستكانته[10].

ويذكر الميداني للمثل رواية أخرى، بإبدال العين حاءً في (ارجَعَنَّ) [11] ويرى الفيروز آبادي أنّ (ارجَعَنَّ) لغة في (ارجَحَنَّ) [12].

ويقول العسكري إن رواية (ارجَعَنَّ) هي الأصح، إذ يقول: إن ارجحَنّ

---

(1) أنيس، في اللهجات العربية:، ص 109

(2) عبد التواب، فصول في فقه اللغة: مكتبة الخفاجي، القاهرة، الطبعة الثانية، ص 139

(3) سورة ياسين، الآية: 60

(4) أبو حيان، البحر المحيط:343/7، انظر الزمخشري، الكشاف:327/3، السمين الحلبي، الدر المصون 491/5

(5) ابن عصفور، الممتع في التصريف: 2/ 681

(6) الميداني، مجمع الأمثال :21/1 وانظر: العسكري، جمهرة الأمثال : 64/1، الزمخشري، المستقصى: 122/1

(7) ابن منظور، لسان العرب: 177/13 (رجعن)

(8) المصدر نفسه: 432/14 (شصا)

(9) العسكري، جمهرة الأمثال: 64/1، وانظر: الزمخشري، المستقصى: 1/ 122

(10) الزمخشري، المستقصى: 1/ 123

(11) الميداني، مجمع الأمثال: 21/1

(12) الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت817هـ) القاموس المحيط: بيت الأفكار الدولية، 2004م: 1548/1 وانظر: لسان العرب: 177/13 (رجعن)

بمعنى مال، وارجعن بمعنى صدع[1].

ومعنى المثل يؤيد ما ذهب إليه الزمخشري، فالأصل أن تكون الكلمة بالعين، ولكنها أُبدلت حاءً، والتعاقب بين صوتي الحاء والعين جائز وتبيحه القوانين الصوتية، فالصوتان من مخرج واحد هو الحلق، ولا فرق بينهما إلا في الجهر والهمس، ولا يمكن إغفال دور اللهجة في هذا الإبدال، فالحاء صوت احتكاكي والعين صوت انفجاري، والنطق بالعين يتلاءم مع الطبيعة البدوية، التي تميل إلى إظهار الصوت[2].

2. ما أُبالِيهِ عَبَكَةً[3]

العَبَكة: القطعة من الشيء[4] والعُبْكة: الوَذَحَةُ، وهي ما يتعلق بأصواف الضأن من أبعارها[5] والعَبَكة: اللقمة من الثريد[6] يضرب المثل في استهانة الرجل بصاحبه[7].

ويقول ابن منظور: "قال الليث: يقال: ما ذقنا عنده حَبَكة ولا لَبَكة، قال: وبعض يقول عَبَكة، وقال: الحَبَكة من السويق"[8].

ويرى الأزهري أن اللفظ بالعين، وأن الحاء لم تسمع إلا عند الليث[9] فأصل الكلمة بالعين(عبكة) بدليل ورودها في أغلب المصادر والمعاجم الّتي تعرضت للمثل، وللتقارب الشديد بين صفات الحرفين، واتحادهما في المخرج حدث الإبدال بينهما كثيراً، بالإضافة إلى أنّ التعاقب بين الحرفين سمة لهجية.

---

(1) العسكري، جمهرة الأمثال: 64/1

(2) أنيس، في اللهجات العربية: ص 109

(3) الميداني، مجمع الأمثال: 284/2 وانظر: العسكري، جمهرة الأمثال: 262/2، ابن قتيبة، أدب الكاتب: 40/1، الزمخشري، المستقصى: 309/2

(4) ابن منظور، لسان العرب: 463/10

(5) العسكري، جمهرة الأمثال: 262/2، وانظر: الزمخشري، المستقصى: 309/2

(6) العسكري، جمهرة الأمثال: 262/2

(7) الميداني، مجمع الأمثال: 284/2 وانظر: العسكري، جمهرة الأمثال 262/2

(8) ابن منظور، لسان العرب: 10 / 409

(9) الأزهري، تهذيب اللغة: 2310/3 (عبك) و 3230/4 (لبك)

3. أبرد من عبقر[1]

العبقر: البرد[2] ويروى:(حبقر)[3] وهو البرد أيضاً[4] ويذكر الفيروز آبادي أن الأصل (حبُّ قرّ) أو (عبُّ قرّ) فهو يقول:" الدليل على ما ذكرته أن أبا عمرو بن العلاء يرويه "أبرد من عب قر"[5].

ويقول العسكري:" أبرد من عبقر وحبقر. وقيل هما البرد، وقيل إنما هو عب قر، والعب: البرد، والقر: البرد، كما قيل عب شمس، وعب معناها ضوء الصبح"[6].

ويرى ابن منظور: أن عبقر وحبقر كأنهما كلمتان جعلتا واحدة[7] ويتمثل السيوطي به في باب النحت[8].

وليس موضوع البحث هنا ظاهرة النحت، إنما هو التعاقب بين الحاء والعين، فرواية (حب قر) أو(حبقر) ورواية (عب قر) أو (عبقر) تختلفان في التعاقب بين الحاء والعين، وهذا له ما يسوغه من الناحية الصوتية، فالصوتان يتفقان في المخرج ويختلفان في الصفة.

3.4.3 التعاقب بين القاف والكاف

لا فرق بين القاف والكاف، إلا أن القاف أعمق قليلاً في مخرجها[9] فالقاف: صوت شديد مهموس مخرجه من اللهاة[10]، والكاف صوت شديد مهموس مرقق

(1) الميداني، مجمع الأمثال: 1/ 117 وانظر: العسكري، جمهرة الأمثال: 245/2، الزمخشري، المستقصى: 16/1

(2) ابن منظور، لسان العرب: 534/4

(3) الميداني، مجمع الأمثال: 117/1، الزمخشري، المستقصى: 16/1

(4) ابن منظور، لسان العرب: 162/4 و 534/4

(5) الفيروز آبادي، القاموس المحيط: 337/1

(6) العسكري، جمهرة الأمثال: 245/2

(7) ابن منظور، لسان العرب: 534/4

(8) السيوطي، المزهر: 373/1

(9) عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة: ص 55

(10) المصدر نفسه: ص 54

ومخرجه الطبق[1] ولتقارب المخرج بين الصوتين، لم يفصل القدماء بينهما في المخرج[2] فقد وصف سيبويه صوت القاف بأنه حنكي مجهور[3] والكاف صوت حنكي مهموس[4].

وربما يعود السبب في ذلك إلى أن صوت القاف شهد تطورات كثيرة، فقد وصف القدماء لنا نطقاً للقاف، يكون بين القاف والكاف، إذ روي عن تميم أنهم يلحقون القاف باللهاة حتى تقرن بالكاف، فيقولون:(القوم) بين القاف والكاف[5].

وذكر مكي بن أبي طالب أن من الأصوات قليلة الاستعمال صوتاً بين القاف والكاف[6] وربما يكون هذا الصوت هو الجيم القاهرية[7].

ويتحدث ابن خلدون في مقدمته عن هذه القاف بقوله:" وَممَّا وَقَعَ في لُغَةِ هذا الجيل العربي لهذا العهد، حيث كانوا من الأقطار، شأنُهم في النطق بالقاف، فإنّهم لا ينطقون بها من مَخْرَجِ القاف عندَ أهل الأمصار كما هو مذكور في كتب العربية أَنَّه من أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى، وما ينطقون بها أيضاً من مخرج الكاف وإن كان أسفل موضع القاف وما يليه من الحنك الأعلى كما هي، بل يجيئون بها متوسطة بين الكاف والقاف، وهو موجود للجيل أجمع، حيث كانوا من غرب أو من شرق، حتى صار ذلك علامة عليهم بين الأمم والأجيال، مُخْتَصّاً بهم، لا يُشَارِكُهم فيها غيرهم... وعندهم إنَّما يتميز العربيّ الصريح من الدخيل في العُرُوْبَيَّة والحضريّ بالنطق بهذه القاف، ويظهر بذلك أنّها لغة مضر بعينها... ولعلها لغة النبي صلى الله عليه وسلم"[8].

ولكن هذا الصوت يمكن أن يسمع في كل اللهجات العربية، بل ويشكل

---

(1) المصدر نفسه: ص53

(2) أنيس، الأصوات اللغوية: 84،85

(3) سيبويه، الكتاب: 433/4 - 434

(4) المصدر نفسه: 433/4

(5) عبدالباقي، لغة تميم: 171

(6) مكي بن أبى طالب، الرعاية لتجويد القراءة: ص 112

(7) أنيس، الأصوات اللغوية: ص 85

(8) ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد بن خلدون (ت 808هـ)، مقدمة ابن خلدون: دار إحياء التراث العربي، بيروت 1983م، ص: 557/1-558

ظاهرة صوتية عربية مشتركة في كل الأقطار، حتى يبدو من الشيوع أنه النطق الأصلي للقاف. وصوت القاف أيضاً من أكثر الأصوات التي تُبْدل في العربية، ففي اللهجات العربية الحديثة يُقلب إلى[1]:

1. جيم: في بعض دول الخليج العربي، فيقال: جال وجالت في قال وقالت.
2. غين: في السودان وبعض الدول العربية، فيقال: فغش في فقش، واستغلال في استقلال، الغاظي بدل القاضي
3. كاف: في فلسطين، فيقال: كتل في قتل، و وكت في وقت
4. همذزة: في مدن الشام، فيقال: آلت في قالت، ألم في قلم، عئل في عقل

وقلب القاف بجميع أشكالها معروف منذ زمن بعيد، وله أمثلة في العربية القديمة؛ فمن الأمثلة التي وردت بالقاف والهمزة، ما رواه أبو الطيب اللغوي، من قول العرب: قَشَبه وأَشَبه، أي لامه وعابه، والقَفْز والأَفْز، أي الوثب[2] ومن الأمثلة التي وردت بالقاف والغين: القمز من الناس والغمز، أي من لا خير فيه، وقلقل في الأرض وغلغل، أي ذهب في الأرض[3] ومن الأمثلة التي وردت بالقاف والجيم: بائقة وبائجة للداهية، وزلّقت الموضع وزلّجته[4].

وقلب القاف كافاً ينسب إلى قبيلة تميم[5] وقد سمع في لهجة أسد[6] ويمكن أن يحدث العكس فتُبدل الكاف قافاً، كما في كشط إذ تتحول إلى قشط. وقيل إنها لهجة أسد[7].

ومن الأمثال التي حدث فيها التعاقب بين القاف والكاف:

1- أَضِيءْ لي أَقْدَحْ لك[8].

---

(1) الفرحات، إحسان، لهجة كفرسوم: دار اليازوري، عمان، الطبعة العربية: 2005: ص 40

(2) أبو الطيب اللغوي، الإبدال: 2/561-562

(3) المصدر نفسه: 2/328 - 329

(4) المصدر نفسه: 1/239- 244

(5) المطلبي، غالب فاضل، لهجة تميم: بغداد، 1978، ص 103

(6) غالب، علي ناصر، لهجة قبيلة أسد: بغداد 1989 ص 97

(7) نفسه: ص 98

(8) الميداني، مجمع الأمثال: 1 /421 وانظر: العسكري، جمهرة الأمثال 1/56 و الزمخشري، المستقصى: 1/213

ويروى "أكدح"[1].

والكَدْحُ: العمل والسعي والكسب[2] والقدح: الإشعال[3] ومعنى المثل: بين لي حاجتك حتى أعمل لك فيها[4] ويضرب المثل للمساواة في المكافأة بالأفعال[5] وحقيقة معنى المثل: كن لي أكثر مما أكون لك، لأن الإضاءة أكثر من القدح[6].

فالأصل أن يكون المثل بالقاف(أقدح)؛ لأن معنى المثل يتطلب ذلك، أضف إلى ذلك أن (أقدح) أكثر مناسبة لــ(أضيء) من (أكدح)، فيبدو أن القاف أبدلت كافاً، وهذا الإبدال بين الحرفين له ما يسوغه من الناحية الصوتية، فالصوتان يشتركان في الصفات ويتقاربان في المخرج، وهذا مسوغ للإبدال بينهما، زيادة على أن إبدال القاف كافاً سمة لهجية كما ذكرنا سابقاً.

4.4.3 التعاقب بين الضاد واللام

شهد صوت الضاد تطوراً ملحوظاً من حيث النطق، فقد قال القدماء إن مخرجه من أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس[7] أما علماء اللغة المحدثون فقد عدّوه مـــن الأصوات الأسنانية اللثوية[8] وهو صوت شديد مجهور[9] أما اللام فصوت متوسط بين الشدة والرخاوة، ومجهور أيضاً[10] ومخرجه اللثة[11].

ونتيجة لتقارب اللام والضاد في المخرج والصفة كان ذلك مسوغاً لحدوث

---

(1) الميداني، مجمع الأمثال: 1 /421

(2) ابن منظور، لسان العرب: 569/2

(3) المصدر نفسه: 554/2

(4) الزمخشري، المستقصى: 213/1

(5) الميداني، مجمع الأمثال: 421/1

(6) المصدر نفسه: 421/1

(7) سيبويه، الكتاب: 4/ 332

(8) أنيس، الأصوات اللغوية: ص 48

(9) المصدر نفسه: ص 48

(10) المصدر نفسه: ص 64

(11) عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة: ص 46

عملية الإبدال بينهما.

ومن الأمثال التي حدث فيها إبدال الضاد لاماً:

1- تَقَيَّلَ الرّجُلُ أَبَاهُ[1]

بمعنى أشبهه[2] ويضرب مثلاً للشيئين تقاربا في الشبه[3] ويعلق الميداني على المثل بقوله:" قال ابن فارس: اللام مبدلة من الضاد، يعني في قولهم (تقيض) من القيض وهو العِوض"[4].

ويقول ابن منظور:" تَقَيَّلَ فلان أَبَاهُ وتَقَيَلَهُ تَقِيُّلاً وتَقَيَّضَ: إذا نزع إليه في الشبه"[5].

والإبدال بين اللام والضاد جائز من الناحية الصوتية، فالصوتان يتقاربان في المخرج والصفة، وهذا يسهل الإبدال بينهما.

2- عَيْرٌ رَكَّضَتْهُ أُمُّهُ[6].

ويروى (ركّلته) [7] والركل: ضربك الفرس برجلك ليعدو، فالركل: الضرب برجل واحدة، ركله يركله ركلاً. وقيل هو الركض بالرجل[8].

وفي القرآن الكريم﴿واركض برجلك﴾[9] أي: اضرب الأرض بها[10] فالكلمتان (ركّله) و(ركّضه) جاءتا بالمعنى نفسه، وهو الضرب، والفرق بينهما في اللام والضاد، وهذا الإبدال تبيحه القوانين الصوتية؛ لأنَّ الصوتين متقاربان في المخرج والصفة.

---

(1) الميداني، مجمع الأمثال: 143/1 وانظر: الزمخشري، المستقصى: 31/2

(2) المصدر نفسه: 143/1

(3) المصدر نفسه: 143/1

(4) المصدر نفسه: 143/1

(5) ابن منظور، لسان العرب: 580/11

(6) الميداني، مجمع الأمثال: 13/2 وانظر: الزمخشري، المستقصى: 173/2

(7) الميداني، مجمع الأمثال: 13/2 وانظر: الزمخشري، المستقصى: 173/2

(8) ابن منظور، لسان العرب: 11/ 294

(9) سورة ص، الآية: 42

(10) عبدالرحمن بن ناصر السعدي (ت 1256 هـ)تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبدالرحمن معلا، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، 2000م، ص 714

ويرجح الباحث أن الأصل ربما يكون بالضاد(ركّضه)، لأن المثل رُوي بالضاد، ولأن القرآن الكريم استعمل الكلمة بالضاد.

5.4.3 التعاقب بين الغين والخاء

الخاء هو النظير المهموس للغين، وهو صوت رخو مهموس مرقق، لا يفترق في طريقة نطقه عن الغين، إلا أن الأوتار الصوتية لا تهتز معه، وتهتز مع الغين[1] ومن شروط الإبدال بين الأصوات التجانس[2] وهذا مسوغ للإبدال بينهما.

ومن الأمثال التي تعاقبت فيها العين والخاء عند الميداني:-

1. غَرَّني بُرْدَاكِ من خُدَافِلي[3].

خَدْفَل الرجل: إذا لبس قميصاً بالياً[4] والغدافل: الثياب البالية[5] وأصل المثل أن رجلاً استعار من امرأة بُرْديها، فلبسهما ورمى بخُلْقَانٍ كانت عليه، فجاءت المرأة تسترجع بُرْديها، فقال الرجل: غَرَّني بُرْدَاكِ من خُدَافِلي[6]، يضرب المثل لمن ضيع شيئاً طمعاً في شيء غيره[7].

ويروى "غُدَافِلي"[8] وقد ورد المثل بالروايتين في أغلب المعاجم[9] والمعنى واحد، والفرق هو تعاقب الغين والخاء، وهذا التعاقب بين الصوتين له ما يسوغه من الناحية الصوتية، فالصوتان من مخرج واحد وصفاتهما متشابهة، غير أن الخاء هو النظير المهموس للغين.

---

(1) عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة: ص 54

(2) وهو أن يتحد الحرفان مخرجاً ويختلفا صفة.

(3) الميداني، مجمع الأمثال: 58/2

(4) ابن منظور، لسان العرب: 202/11

(5) المصدر نفسه: 490/11

(6) الميداني، مجمع الأمثال: 58/2

(7) المصدر نفسه: 58/2

(8) المصدر نفسه: 58/2

(9) الأزهري، تهذيب اللغة:595/1 (خدفل)، ابن سيده، الـ محكم: 87/6 (غدفل)، الزبيدي، تاج العروس:401/7 (خدخل)، 41/8 (غدخل)

2. اتَّخَذَ الباطلَ دَخَلاً [1]

الدَّخْلُ: عيب في الحسب[2] ويروى:"دغلاً"[3] والدَّغَلُ مثل الدَّخْلُ، يقول الأزهري:" وأمر فيه دَخْلٌ ودَخَلٌ – مُثَقَّلٌ ومخفف – ودَغَلٌ: بمعناه"[4] ويقول ابن منظور: "أَدْغَل في الأمر: أدخل فيه ما يفسده"[5] ومعنى المثل أن الرجل يتذرع بالباطل إلى الظلم[6] ويضرب المثل للماكر المخادع[7].

وربما يكون الأصل بالغين(دغلاً) فقد جاء في لسان العرب قول الحسن البصري:" اتخذوا كتاب الله دَغَلا، أي أدغلوا في التفسير"[8].

ومسوغ الإبدال بينهما هو التجانس، إذ يتحد الحرفان مخرجاً، ويختلفان صفة.

6.4.3 تعاقب الشين والجيم

يشترك صوتا الشين والجيم في المخرج، فهما من وسط الحنك، ويختلفان في الصفة، فالشين صوت رخو مهموس، والجيم صوت مجهور[9] والاختلاف في الصفة والاتفاق في المخرج (التجانس) أمر مسوغ للإبدال.

ومما ورد عند الميداني من تعاقب الشين والجيم:

1. " شَرٌّ مَا يُجِيئُكَ إلى مُخَّةِ عُرْقُوبٍ"[10].

ويروى:"(يُشِيئُكَ) والشين بدل من الجيم، وهذه لغة تميم"[11] ويذكر ابن منظور ثلاث روايات للمثل هي: (شرٌّ ما أجاءك) و (يُجيئك) و(أشاءك) ويذكر أن

---

(1) الميداني، مجمع الأمثال: 145/1

(2) الأزهري، تهذيب اللغة: 1159/2 (دخل)

(3) الزمخشري، المستقصى: 34/1

(4) الأزهري، تهذيب اللغة: 1159/2 (دخل)

(5) ابن منظور، لسان العرب: 244/11

(6) الزمخشري، المستقصى: 34/1

(7) الميداني، مجمع الأمثال: 145/1

(8) ابن منظور، لسان العرب: 244/11

(9) أنيس، الأصوات اللغوية: 64- 65

(10) الميداني، مجمع الأمثال: 358/1

(11) المصدر نفسه: 358/1

الأخيرة لغة تميم[1].

وهذا يدل على أن التعاقب بين الشين والجيم أمرٌ عائد إلى اختلاف اللهجات، فالشين لغة تميم، وهو إبدال تبيحه القوانين الصوتية لاشتراك الحرفين في المخرج.

2. أَحْمَقُ مِنْ شَرَنْبَثٍ"[2]

ويقال أيضاً " جَرَنْبَذ، وهو رجل من بني سدوس"[3]

7.4.3 التعاقب بين اللام والنون

اللام صوت جانبي مجهور[4] أما النون فهو صوت أنفي مجهور[5] ومخرجهما من اللثة، فالصوتان يشتركان في المخرج وفي صفة الجهر، أضف إلى ذلك أنهما من الأصوات المائعة[6].

وقد وردت أمثلة كثيرة عن العرب تعاقب فيها الصوتان، فيقال حنك الغراب وحلك الغراب، ويقال: عنونتُ الكتاب وعلونته[7].

ومن أمثال الميداني على تعاقب اللام والنون:

1. هُوَ الْعَبْدُ زَلَمَةً[8].

المُزَنَّمُ والمُزَلَّمُ: الذي تقطع أذنه ويترك له زنمة[9] ومعنى المثل: أن الله خلق العبد حتى إن من نظر إليه، رأى آثار العبيد عليه[10] ويضرب هذا المثل للئيم[11]

---

(1) ابن منظور، لسان العرب: 52/1 (جيأ)

(2) الميداني، مجمع الأمثال: 1/ 223

(3) المصدر نفسه: 223/1

(4) عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة: ص47

(5) المصدر نفسه: ص 49

(6) المصدر نفسه: ص 36

(7) القالي، الأمالي في لغة العرب: 46/2

(8) الميداني، مجمع الأمثال: 383/2 وانظر: العسكري، جمهرة الأمثال: 357/2، الزمخشري، المستقصى: 397/2

(9) ابن منظور: لسان العرب: 12/ 275

(10) الميداني، مجمع الأمثال: 383/2

(11) المصدر نفسه: 384/2

والزنم: لغة في الزلم[1].

يقول الميداني في تعليقه على المثل:"والنون تعاقب اللام في جميع الوجوه، يقال زَلَمْتُ القدحَ وزَنَمْتُه"[2].

فالتعاقب بين اللام والنون مسوّغ من الناحية الصوتية، فالصوتان من مخرج واحد ويشتركان في بعض الصفات وهذا مسوغ كافٍ للإبدال بينهما.

8.4.3 التعاقب بين التاء والطاء

التاء صوت شديد مهموس مرقق[3] والطاء صوت شديد مهموس مفخم، لا يختلف عن التاء إلا في ارتفاع مؤخرة اللسان نحو الطبق أثناء النطق[4] فهما يشتركان في المخرج وفي أغلب الصفات[5] وبما أنّ التاء هي المقابل المرقق للطاء، فهذا يجعل عملية التعاقب والإبدال بينهما سهلة وكثيرة.

ومن أمثال الميداني على تعاقب الطاء والتاء:

1. ما أُبَالِي على أيِّ قُتْرَيْهِ وَقَعَ[6].

ويروى (قُطْرَيْهِ)" [7] القَتْر والقُتْر: الناحية والجانب[8] ومعنى المثل لا أبالي على أي جنب وقع، ويضرب مثلاً للذي لا يُشْفَقُ عليه[9].

ويقول ابن منظور إن القَتْر لغة في القَطْر[10] فالإبدال بين الطاء والتاء له مسوغات كثيرة، فالصوتان من المخرج نفسه، والطاء هي المقابل المفخم

---

(1) ابن منظور، لسان العرب: 276/12

(2) الميداني، مجمع الأمثال: 383/2

(3) عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة: ص 46

(4) المصدر نفسه: 46، 47

(5) المصدر نفسه: 46، 47

(6) الميداني، مجمع الأمثال: 267/2 وانظر: ابن السكيت، إصلاح المنطق: 419/1، الزمخشري، المستقصى: 309/2

(7) الميداني، مجمع الأمثال: 267/2

(8) ابن منظور، لسان العرب: 73/5

(9) الميداني، مجمع الأمثال: 267/2، الزمخشري، المستقصى: 309/2

(10) ابن منظور، لسان العرب: 73/5

للتاء، وهذا ما سهّل من عملية الإبدال بينهما.

9.4.3 التعاقب بين الدال والتاء

الحال بين الطاء والتاء، كالحال بين الدال والتاء، فالصوتان من مخرج واحد، ويحدثان بالطريقة نفسها، والاختلاف بينهما في الجهر والهمس، فالتاء صوت مهموس، والدال صوت مجهور[1] واتفاقهما في المخرج يسوغ الإبدال بينهما.

ومن أمثال الميداني على التعاقب بين الدال والتاء:

1. لَئِنْ فَعَلْتَ كذا لَيَكُونَنَّ بَلْدَةً بيني وبينكَ[2].

ويروى (بَلْتَة)[3].

البَلْدَةُ: كل بَلَدٍ واسع[4] والبَلْدَة: نقاوة ما بين الحاجبين وخلاءة[5] والبَلْدَة: منزل من منازل القمر[6] والبَلْتُ: القطع[7] ومعنى المثل: إن فعلت كذا ليكونن ما بيني وبينك من الوصلة خلاء، أو ليكونن فعلك سبب قطع ما بيننا من الود[8] يضرب في تخويف الرجل صديقه من الهجران[9] يقول الصاحب بن عباد:" يقولون: (إن لم تفْعَلْ كذا فهي بَلْدَةٌ ما بيني وبينكَ) أي قطيعة ما بيننا"[10].

والملاحظ أن المثل ورد في أغلب المعاجم بالروايتين، وبالمعنى نفسه، وهذا ما صَعَّبَ معرفة أي الكلمتين هي الأصل، ولكن الباحث يرجح أن تكون رواية التاء هي الأصل، لأنها الأقرب دلالة على معنى المثل.

---

(1) عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة: ص 46

(2) الميداني، مجمع الأمثال: 209/2

(3) المصدر نفسه: 209/2

(4) الأزهري، تهذيب اللغة:383/1 (بلد)

(5) ابن منظور، لسان العرب: 95/3

(6) المصدر نفسه: 95/3

(7) الجوهري، الصحاح: 364/1 (بلت) وانظر: ابن منظور، لسان العرب: 11/2

(8) الميداني، مجمع الأمثال: 209/2

(9) المصدر نفسه: 209/2

(10) الصاحب بن عباد، المحيط في اللغة: 342/9 (بلد)

والتعاقب بين الدال والتاء له ما يسوغه من الناحية الصوتية، فالصوتان من مخرج واحد.

10.4.3 التعاقب بين السين والشين.

السين صوت لثوي أسناني رخو مهموس، والشين صوت رخو مهموس مخرجه الغار[1] فالصوتان يتباعدان في المخرج ويقتربان في الصفة، وهذا التقارب يسمح بالإبدال بينهما، كما يرى علماء الأصوات، فمن مسوغات الإبدال بين الأصوات أن يتقارب الحرفان صفة، ويتباعدا مخرجاً.

ومن أمثال الميداني على الإبدال بين السين والشين:

أَحُشُّكَ وَتَرُوثُنِي[2].

أَحُشُّكَ: أُعلفك الحشيش[3] والروث: معروف، ومعنى المثل أعلفك الحشيش وتروث عليَّ، يضرب للمسيء إلى من أحسن إليه[4].

يقول الميداني:"ويروى (أَحُسُّكَ) بالسين غير المعجمة"[5] ويقول الجوهري: "وفي المثل:(أَحُشُّكَ وَتَرُوثُنِي)، لو قيل أحسك لم يبعد"[6].

ولم يروِ أحد من أصحاب كتب الأمثال المثل بالسين، وكذلك أصحاب المعاجم، ومعنى المثل يتطلب أحشك بالشين، لأن أحسك تعني: أشعر بك من أحسّ بمعنى شَعَرَ[7].

فأحسك بعيدة عن المثل، ولكن ما رواه الميداني من أن المثل روي بالسين، وكذلك ما قاله صاحب مختار الصحاح من أنّ رواية السين غير مستبعدة، يبين أن

---

(1) الأنطاكي، محمد، المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها: دار الشرق العربي، بيروت، 18/1

(2) الميداني،مجمع الأمثال : 1/ 200، وانظر: العسكري، جمهرة الأمثال: 4/1، الزمخشري، المستقصى: 67/1

(3) الأزهري، تهذيب اللغة: 829/1 (حشش)

(4) الميداني، مجمع الأمثال: 1/ 200

(5) الميداني، مجمع الأمثال: 1/ 200، وانظر: الزمخشري، المستقصى: 67/1

(6) الجوهري، مختار الصحاح: 1/ 58 وانظر: ابن منظور، لسان العرب: 6/ 284

(7) ابن منظور، لسان العرب: 49/6 (حسس)

الرواية بالسين إمّا أن تكون تصحيفا أو خطأ، وإمّا أن تكون إبدالاً.

ويرى الباحث أن الإبدال بين السين والشين في هذا المثل مستبعد للأسباب الآتية: -

1- أن معنى المثل يتطلب الشين.

2- أن رواية المثل بالسين لم ترد إلا إشارة من الميداني.

3- أن حرفي السين والشين بعيدان عن بعضهما في المخرج، وإن كان بينهما تقارب في بعض الصفات إلا أن تباعد المخرج وتباعد بعض الصفات كالتفشي في الشين والصفير في السين يصعب من عملية الإبدال بينهما.

ولكن علماء اللغة المحدثين لا يستبعدون مثل هذا الإبدال، إذ أن من مسوغات الإبدال عندهم التقارب في الصفة، فبعض صفات الحرفين متشابهة إلى حد ما، أضف إلى ذلك أنه ورد عن العرب:" مَحَسَّةُ المرأَة: دبرها، وقيل: هي لغة في المَحَشَّةِ"[1].

11.4.3 التعاقب بين الخاء والحاء

الخاء صوت رخو مهموس مخرجه الطبق[2] والحاء صوت رخو مهموس مخرجه الحلق[3] فالصوتان يتقاربان في المخرج ويتفقان في الصفة، وهذا مسوغ للإبدال بينهما.

ومن أمثال الميداني على الإبدال بينهما:

1. يَغْرِفُ من حِسيً إلى خَرِيصٍ[4].

الحِسْيُ: موضع سهل يستنقع فيه الماء ولا يلبث أن ينضب[5] والخريص: شبه حوض واسع ينبثق فيه الماء من النهر ثم يعود إليه[6] ومعنى المثل: أن هذا الشخص يأخذ الماء من ماء البئر الصغير ويضعه في ذلك الخليج، ويضرب المثل لمن يأخذ من

---

(1) ابن منظور، لسان العرب: 54/6 (حسس)

(2) عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة: ص 54

(3) المصدر نفسه: ص 55

(4) الميداني، مجمع الأمثال: 425/2

(5) الخليل، العين: 318/1 (حسي)

(6) ابن سيده، المحكم: 54/5 (خرص) وانظر: ابن منظور، لسان العرب: 23/7 (خرص)

المُقِلِّ فيدفعه إلى المُكْثِر[1].

يقول الميداني:" الخريصُ: الخليج من البحر، ويقال: إنما هو الحريص بالحاء المهملة"[2] ويقول الزبيدي:" ويُروى: الحَرِيص بالحاء المُهْمَلَة"[3] والحَرِيص: السحاب الذي يقشر وجه الأرض لشدّته[4].

والملاحظ أن الكلمتين الحَريص والخَريص تصلحان للمثل؛ لأن معنى الكلمتين متقارب، ولكن الباحث يرجح أن تكون (خريص) هي الأصل، لأن رواية الحاء ضعيفة، حيث اكتفى أصحاب المعاجم بالإشارة إليها، أضف إلى ذلك أن المثل لم يرد إلا عند الميداني.

والإبدال بين الحرفين جائز وله ما يسوغه من الناحية الصوتية، فالصوتان يتفقان في الصفة ويتقاربان في المخرج.

2. وقعوا في دُوْكَةٍ وبُوحٍ[5].

الدَّوْكُ: الاختلاط[6] والبَوْحُ: ظهور الشيء[7] والبُوْحُ بالضم: الأصل[8] ومعنى المثل: هم في اختلاط من أمرهم[9] ويضرب المثل لمن وقعوا في شرٍّ وخصومة[10].

ويُروى (بوخ)[11] والبَوْخُ: من بَاخَتِ النَّارُ والحربُ: إذا سَكَنَتْ وفَتَرَتْ[12] يقول الميداني: "بوخ بالخاء والحاء، وهما الاختلاط"[13] ولم يرد المثل إلا عند

(1) الميداني، مجمع الأمثال: 425/2

(2) المصدر نفسه: 425/2

(3) الزبيدي، تاج العروس: 386/4 (خرص)

(4) ابن منظور، لسان العرب: 11/7

(5) الميداني، مجمع الأمثال: 361/2

(6) ابن منظور، لسان العرب: 430/10

(7) الخليل، العين: 172/1 (بوح)، وانظر: ابن منظور، لسان العرب: 416/2

(8) الزبيدي، تاج العروس: 136/2 (بوح)

(9) الأزهري، تهذيب اللغة: 252/1 (باح)

(10) الميداني، مجمع الأمثال: 361/2

(11) الميداني، مجمع الأمثال: 361/2

(12) ابن منظور، لسان العرب: 3/ 9

(13) الميداني، مجمع الأمثال: 361/2

الميداني بهذه الرواية، وورد عند الزمخشري بإسقاط بوح: "وقعوا في دوكة: أي اختلاط"[1]. "

وقد اختلف أصحاب المعاجم في رواية المثل، فمنهم من رواه بالحاء[2] ومنهم من رواه بالخاء[3] ومنهم من ذكر الروايتين[4].

والتعاقب بين الحرفين أو الإبدال بينهما جائز، فالصوتان مع اختلافهما في المخرج إلا أنهما يشتركان في الصفات وهذا مسوغ للإبدال بينهما.

3. لا أفعل ذلك ما جَبَحَ ابن أتانٍ[5].

ابن الأتان: الحمار، ومعنى المثل: لا أفعل ذلك أبداً[6].

يقول الميداني: " يقال: جَبَحَ وجَبَخَ بالحاء والخاء"[7] والجَبْحُ: حيث تعسل النحل[8] والجبخ: لغة في الجبح[9].

وهذا المعنى بعيد عن معنى المثل ولا يتلاءم معه، ويرى الباحث أن الصواب (حبج)وليس(جبح) بدليل ورودها في أمثال الزمخشري:"لا أفعل ذلك ما حبج ابن أتان[10].

والحبج: الضرب، حَبَجَهُ بالعصا: ضربه، وخَبَجَ يَخْبِجُ أيضاً[11] وحبج يحبج، وخبج يخبج: إذا ضرط[12] وهذا المعنى يوافق معنى المثل.

وما يهمنا هو تعاقب الحاء والخاء(حبج، خبج) فالكلمتان بالمعنى نفسه،

---

(1) الزمخشري، المستقصى: 377/2

(2) الأزهري، تهذيب اللغة:252/1 (باح)، ابن سيده، المحكم:353/2 (بوح)، الصاحب بن عباد، المحيط في اللغة:225/3 (بوح)

(3) الجوهري، الصحاح: 616/1 (بوخ)، الزبيدي، تاج العروس: 353/2 (بوخ)

(4) ابن منظور، لسان العرب: 416/2 (بوح)، 9/3 (بوخ)

(5) الميداني، مجمع الأمثال: 2/ 225

(6) المصدر نفسه: 2/ 225

(7) المصدر نفسه: 2/ 225

(8) ابن منظور، لسان العرب: 2/ 419

(9) المصدر نفسه: 3/ 11

(10) الزمخشري، المستقصى: 2/ 247

(11) ابن منظور، لسان العرب: 225/2 (حبج)

(12) الأزهري، تهذيب اللغة:7/1 (حجب)

والاختلاف بينها في الحاء والخاء، ولتقارب الحرفين في المخرج و الصفة كان ذلك من مسوغات الإبدال بينهما.

12.4.3 التعاقب بين الخاء والجيم

الجيم صوت لثوي حنكي انفجاري احتكاكي مجهور[1] والخاء صوت مهموس احتكاكي مخرجه الطبق[2] فالصوتان متباعدان في المخرج، ومتباعدان في الصفة، وهذا يجعل التعاقب بينهما أمراً مستبعداً، وإن كان علماء الأصوات المحدثون يرون أن التباعد في المخرج والصفة من مسوغات الإبدال.

ومن أمثال الميداني التي حدث فيها تعاقب الخاء والجيم

1- لا يُسْمِعُ أُذُناً خَمْشاً[3].

الخَمْشُ: الخدش في الوجه[4] يضرب مثلاً للذي لا يقبل نصحاً، ويتغافل عنه، ولا يسمعك جواباً لما تقول له[5] ويعير ما يَسْمَعُ أُذناً صماء[6].

يقول الميداني:" الخمش ههنا: الصوت، ومنه الخموش للبعوض لما يسمع من صوته أو لما يحصل من خدشه، ويروى (جمشاً) بالجيم وهو الصوت أيضاً، وهذا أقرب إلى الصواب"[7] والجمش: الصوت[8].

والباحث يوافق الميداني في أن رواية (جمشاً) بالجيم هي الأقرب للصواب، لأن الخمش (بالخاء) تعني: الخدش، ولم يذكر أحد من أصحاب المعاجم أن معنى الخمش الصوت.

وهذا يعني أن الرواية بالخاء قد تكون تصحيفاً؛ لتباعد الحرفين في المخرج

---

(1) مرعي، المصطلح الصوتي: ص 114

(2) عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة: ص 54

(3) الميداني، مجمع الأمثال: 2/ 216 وانظر: الزمخشري، المستقصى: 271/2

(4) ابن منظور، لسان العرب: 6/ 299

(5) الميداني، مجمع الأمثال: 2/ 216

(6) الزمخشري، المستقصى: 271/2

(7) الميداني، مجمع الأمثال: 2/ 216 وانظر: الزمخشري، المستقصى: 271/2

(8) ابن منظور، لسان العرب: 275/6

والصفة، أضف إلى ذلك أن معنى المثل يتطلب أن تكون الكلمة (جمشاً).

وفي نهاية هذا الفصل، خَلُصت الدراسة إلى أن ظاهرة الإبدال ظهرت بشكل واسع وكبير في الأمثال العربية، فقد اختلفت رواية كثير من الأمثال، وكان السبب في اختلاف كثير منها الإبدال، وربما يكون سبب انتشار هذه الظاهرة بكثرة في لغة الأمثال أن الأمثال كثيرة التنقل على ألسنة الناس، وهذا التنقل الشفهي يكون دائما عُرضة للتبدل والتغير، إضافة إلى أن اللغة تبحث دائماً عن التجانس والانسجام، وظاهرة الإبدال كغيرها من الظواهر الصوتية، تهدف إلى خلق ذلك التجانس بين الألفاظ من خلال إبدال حرف مكان آخر، أضف إلى ذلك أن المثل نفسه بسبب شهرته قد يستعمل عند أكثر من قوم، فتأخذ ألفاظه سمات لهجتهم الصوتية، والإبدال ملمح من ملامح التباين اللهجي.

الفصل الرابع

ظواهر مختلفة

1.4 القلب المكاني

تعريفه:

القلب المكاني ظاهرة لغوية، يلمسها الباحث في الموروث اللغوي، ويلمسها في اللهجات الدارجة، وقد رصدها القدماء، وتشعبت آراؤهم في عللها وأدلتها، وكذلك فعل المحدثون.

والمراد بالقلب المكاني في اللغة: تحويل الشيء عن وجهه، يقول ابن منظور: "القلب: تحويل الشيء عن وجهه، قَلَبَه يَقْلِبُه قَلْباً... وَقَلَبْتُ الشيء فانْقَلَبَ أي: انْكَبَّ، وقَلَّبْتُه بيدي تَقْلِيْباً، وكلام مَقْلُوبٌ"[1]."

أما القلب المكاني في الاصطلاح فهو بمعنى التقديم والتأخير، ويرد في جملة من العلوم، كعلوم الشريعة والبلاغة والنحو والصرف، ففي الشريعة:" يراد به ثبوت الحكم دون علة"[2] وفي البلاغة هو من وجوه تحسين الكلام[3] وفي النحو يراد به التقديم والتأخير، وقلب المعنى والحكم الإعرابي[4].

أما في الصرف فله معنيان:

1- **القلب الصرفي**: وهو ما يجري بين أحرف العلة والهمزة، وهو ما يدعى الإعلال بالقلب.
2- **القلب المكاني**: وهو تقديم بعض أحرف الكلمة على بعض، وهذا المعنى هو ضالة هذا البحث.

---

(1) ابن منظور، لسان العرب: 685/1 (قلب)

(2) الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات: بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1403هـ، ص 178

(3) الكردي، فرج الله زكي الكردي، شرح التلخيص: القاهرة، مطبعة عيسى الحلبي وشركاه، ص 285/4

(4) الحموز، ظاهرة القلب المكاني في العربية، دار عمار، الطبعة الأولى، 1986م، ص 13

1.1.4 آراء العلماء في القلب المكاني:

اختلف العلماء في القلب المكاني؛ فمنهم من آمن به وتوسع فيه، ومنهم من ضيّقه، ومنهم من أنكره، وسأعرض لهذه الآراء بإيجاز:

أولاً: ذهب اللغويون إلى وجود القلب المكاني في اللغة، وإلى توسيع دائرته؛ فهم يرون أن كل ما جاء من قبيل (جذب وجبذ) فهو مقلوب، ولا يعد ذلك إلا لغة واحدة من وضع واحد. وكأن هذا التقديم والتأخير إنما هو عارض في المنطق لسبب من الأسباب اللسانية كالخفة والثقل.

يقول ابن فارس: "ومن سنن العرب القلبُ، وذلك يكون في الكلمة... فقولهم: جَذَبَ وجَبَذَ، وبَكَلَ ولَبَكَ وهو كثير"[(1)] وقد تابع اللغويين في ذلك النحويون من الكوفيين[(2)].

ثانياً: ذهب البصريون إلى أن القلب لا يكون إلا إذا لم يمكن أن يكون اللفظان جميعاً أصليين؛ بحيث يَقْصُر أحدهما عن صاحبه، ولا يساويه، ويرون أن من أدلة القلب عدمَ وجود المصدر، وعدم وجود الإعلال مع وجود موجبه، وقلة الاستعمال، وقلة التصرف.

ويمثلون لذلك بأمثلة منها قولهم: فلان شاكي السلاح وشائك، وجرف هارٍ وهائر، وحينئذٍ يعدّون أوسع اللفظين أصلاً للثاني، ويعدون الثاني مقلوباً عنه، ويكون ذلك عندهم من قبيل الوضع الواحد، وكل ما عدا ذلك مما يتصرف فيه اللفظان تصرفاً واحداً كـــ: جذب وجبذ فليس بقلب عندهم، وإنما هما لغتان من وضعين مختلفين، وبذا يُعد كلٌّ من اللفظين أصلاً مستقلاً.

قال السيوطي: "قال النحاس في شرح المعلقات: القلب الصحيح عند البصريين مثل: شاكي السلاح وشائك، وجرف هار وهائر، وأما ما يسميه الكوفيون القلب نحو جبذ وجذب فليس بقلب عند البصريين، وإنما هما لغتان، وليس بمنزلة شاكٍ، وشائك"[(3)].

---

(1) ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة: ص 202

(2) الحموز، ظاهرة القلب المكاني في العربية، ص 20-27

(3) السيوطي، المزهر في علوم اللغة، 481/2

وقال أيضاً: " قال السخاوي في شرح المفصل: إذا قلبــوا لم يجعلوا للفرع مصدراً لئلا يلتبس بالأصل، بل يقتصر على مصدر الأصل؛ ليكون شاهداً للأصالة، نحو يئس يأساً، وأيس مقلوب منه ولا مصدر له، فإذا وجد المصدران، حكم النحاة بأن كل واحد من الفعلين أصلٌ وليس بمقلوب من الآخر، نحو جبذ وجذب، وأهل اللغة يقولون: إن ذلك كله مقلوب"(1) .

وقال ابن جني: "اعلم أن كلَّ لفظين وُجد فيهما تقديم وتأخير، فأمكن أن يكونا جميعاً أصلاً ليس أحدهما مقلوباً عن صاحبه، فهو القياس الذي لا يجوز غيره، وإن لم يمكن ذلك حكمتَ بأن أحدهما مقلوب عن صاحبه، ثم رأيتَ أيهما الأصل، وأيهما الفرع"(2).

ولذلك يُعَدّ ما كان من باب جَذَب، وجَبَذ أصلين، لا قلب فيهما، لأنهما يتصرفان تصرفاً واحداً، ولذلك يقال: جَذَب يَجْذِبُ، جَذْباً فهو جاذب، والمفعول مجذوب، وجبذ يجبِذ جبذاً فهو جابذ، والمفعول مجبوذ.

" فإن جعلت مع هذا أحدهما أصلاً لصاحبه فسد ذلك؛ لأنك لو فعلته لم يكن أحدهما أسعد بهذه الحال من الآخر،... فإن قَصُر أحدهما عن تصرف صاحبه ولم يساوه فيه، كان أوسعهما تصرفاً أصلاً لصاحبه"(3) .

ويمثل لذلك بقولهم: أنى الشيءُ يأنِي، وآن يئين، فآن مقلوب عن أنى، يقول:" والدليل على ذلك وجود مصدر أنى يأني وهو الإنَى، ولا تجد لــ: آن مصدراً"(4) .

ثالثاً: ذهب بعض العلماء إلى إنكار القلب، قال السيوطي: "ذهب ابن درستويه إلى إنكار القلب؛ فقال في شرح الفصيح: فأمّا البِطّيخ ففاكهة معروفة، وهي بكسر الباء وتشديد الثاني على بناء(**فِعِّيل**) وهي عربية محضة، وفيها لغة أخرى، وهي طبِّيخ بتقديم الطاء، وليست عندنا على القلب كما يزعم اللغويون، وقد بينا الحجة في ذلك في كتاب: إبطال القلب"(5).

---

(1) السيوطي، المزهر في علوم اللغة، 481/2

(2) ابن جني، الخصائص: 69/2

(3) المصدر نفسه: 70/2

(4) المصدر نفسه: 70/2

(5) السيوطي، المزهر في علوم اللغة: 1/ 481

2.1.4 أغراض القلب المكاني وأدلته:

بسبب اختلاف القدماء حول ظاهرة القلب المكاني، وكيفية الحكم بالقلب أو عدمه، ومعرفة الأصل من الفرع ؛ فقد أوردوا مجموعة من الأدلة على ذلك:

1. السعة في التصرف:

إذا كان اللفظان متساويين في التصرف حُكم عليهما بعدم القلب، وعُدّ كلّ منهما أصلاً.

وهذا الدليل مأخوذ من أبي عثمان المازني، الذي نقله ابن جني في المنصف، حيث جاء فيه:" وقال أبو عثمان: وأما جبذ وجذب فليس واحد منهما مقلوباً عن صاحبه؛ لأنهما جميعاً يتصرفان، ولا يختص واحد منهما بشيء دون الآخر... فليس واحد منهما أولى بأن يكون مقلوباً عن صاحبه الآخر"[1].

وأورد ابن عصفور مثالاً على ذلك فقال: "وذلك نحو شوائع، فإنه أكثر تصرفاً من (شواعي)، لأنه يقال: شاع يشيع فهو شائع، ولا يقال: شعى يشعي فهو شاع، فلذلك كان شوائع الأصل"[2] .

وهذا الدليل لا يطرد دائماً، يقول رمضان عبد التواب:" إن بعض الكلمات المقلوبة، بعد أن تشيع على الألسنة تأخذ مجراها الطبيعي في اللغة باستعمال باقي المشتقات منها"[3] .

ويؤيد ذلك إبراهيم أنيس حيث يقول: "غير أنه تصادف أن بعض الفروع اشتهرت، وشاع استعمالها فتصرفت أيضاً كالأصول وجاءت منها مشتقاتها، في حين أن البعض الآخر من الفروع لم تتح له تلك الشهرة أو الشيوع فلم تتصرف كأصولها"[4].

2. **الرجوع إلى المصدر:**

---

(1) ابن جني، المنصف 2/ 105

(2) ابن عصفور. الممتع في التصريف: ص2/ 617

(3) عبد التواب، التطور اللغوي، مظاهره وعلله وقوانينه، مكتبة الخانجي، مصر، الطبعة الأولى 1983م: ص60

(4) أنيس، مسطرة اللغوي: مجلة اللغة العربية بالقاهرة، ج3، 1972م، ص9

إذا عُرِفَ مصدر أحد اللفظين، ولم يُعثَر للفظ الآخر على مصدر، حكم بالقلب بينهما، وجعل الأول أصلاً والآخر فرعاً.

قال ابن حني: " امْضَحَلَّ هو مقلوب عن اضمْحَلَّ، ألا ترى أن المصدر إنما هو على اضمْحَلَّ، وهو الاضمحلال، ولا يقولون: امْضِحْلال"[1].

3. عدم الإعلال مع موجبه:

إذا كان أحد اللفظين فيه ما يوجب الإعلال، ولم يُعلّ، فإنه عندئذ يُعدّ مقلوباً عن اللفظ الآخر، وتكون صحته دليلاً على قلبه.

يقول ابن جني بعد أن أورد حجة أبي علي الفارسي في قلب (أيس) من (يئس):" وأما الآخر فعندي أنه لو لم يكن مقلوباً لوجب إعلاله، وأن تقول: إستُ أآس كهبتُ أهاب، فظهوره صحيحاً يدل على أنه إنما صحّ لأنه مقلوب عما تصحّ عينه وهو(يَئِست) لتكون الصحة دليلاً على ذلك المعنى، كما صحت عَوِرَ دليلاً على أنه في معنى ما لا بد من صحته وهو أعور"[2].

وإذا قيل إنّ إعلال (أيس) شاذ على القياس، فإن ابن عصفور يقول إنه لا ينبغي أن يجعل المقلوب أصلاً ويُجعَل تصحيحه شاذاً، لأن القلب أوسع من تصحيح المعتل وأكثر[3].

4. التجرد والزيادة:

فإن كان أحد اللفظين مجرداً من الزيادة، والآخر مزيداً، حكم على المزيد بأنه مقلوب عن المجرد، ولهذا ذهب سيبويه إلى أن (طَأْمَنَ) أصلاً لِ (اطَمأَنَّ)[4] وحجته في ذلك أن الذي فيه الحروف الزوائد مقلوب، لأن الأصل يكون للكلمة عند تجردها من الزوائد[5].

وقد خالف أبو عمر الجرمي سيبويه في ذلك، وذهب إلى أن (اطمأن) غير

---

(1) ابن جني، الخصائص: 73/2
(2) المصدر نفسه: 72/2
(3) ابن عصفور، الممتع في التصريف: 2/ 618
(4) سيبويه، الكتاب: 467/3، 381/4
(5) ابن جني، الخصائص: 75/2

مقلوب، وأن المقلوب هو(طأمن) وإلى ذلك ذهب ابن عصفور[1] وحجته أن أكثر تصريف الكلمة أتى عليه.

ويرى عبد الفتاح الحموز أن ذلك لا يمكن أن يُعد قياساً، لأنه لا يوجد ألفاظ أخرى نستطيع بها تعزيز هذا المذهب أو ذاك[2].

5. **منع الصرف لغير علة:**

وهذا الدليل خاص بكلمة (أشياء) وقد كثرت التأويلات التي علل بها العلماء منع هذه الكلمة من الصرف[3] ويذهب الدكتور الحموز: إلى أن منع هذه الكلمة الصرف محمول على الشذوذ[4].

6. **نُدرة الاستعمال وكثرته:**

فإذا كان أحد اللفظين أكثر استعمالاً من الآخر، عدّ أصلاً والآخر مقلوباً عنه. قال ابن عصفور: "أن يكون أحد اللفظين أكثر استعمالاً من الآخر، فيكون الأكثر استعمالاً هو الأصل والآخر مقلوباً منه، نحو (لَعَمري) و(رَعَملي) فإن (لعمري) أكثر استعمالاً، فلذلك ادّعينا أنه الأصل[5].

ويقول الرضي في شرح الشافية: " وكذا قــِلَّةُ استعمال إحدى الكلمتين وكثرة استعمال الأخرى المناسبة لها لفظاً ومعنىً، لا تدلُّ على كون القليلة الاستعمال مقلوبةً، فإن رَجلة في جمع رجلٍ أقلُّ استعمالاً من رجال، وليست بمقلوبة منه... فإن كانت إحداهما صحيحة مع ثبوت العلة فيها دون الأخرى كأيس مع يئس، فالصحيحة مقلوبة من الأخرى، فالقُلَّى مقلوبة من الكُثرى"[6].

7. **عدم اجتماع همزتين في الطرف**

وينحصر هذا الدليل في اسم الفاعل وجمعه المكسر من الفعل الأجوف

---

(1) ابن عصفور: الممتع في التصريف 618/2

(2) الحموز: ظاهرة القلب المكاني ص66

(3)ابن جني، المنصف : تحقيقإبراهيم مصطفى، عبدالله أمين، مطبعة الحـ لبي، مصر 1954م، 54/2 ومــا بعدها، وانظر عبدالفتاح الحموز: ظاهرة القلب المكاني ص64، 65، 66

(4) الحموز، ظاهرة القلب المكاني: ص66

(5) ابن عصفور: الممتع في التصريف: 617/2

(6) الاستراباذي،، شرح شافية ابن الحاجب:، ص 24/1

المهموز اللام، نحو جاءٍ، وشاءٍ، وجمعهما المكسر جواءٍ، وشواءٍ، وكذلك الجمع المكسر للكلمات التي فيها همزة قبلها حرف مد، نحو خطايا في خطيئة. فهذه الكلمات لو جاءت على الأصل، لالتقى فيها همزتان في الطرف (جائىء، وشوائىء بقلب العين همزة، وخطائىء بقلب ياء فعيلة همزة) وهذا سبب من أسباب القلب(1).

8. الرجوع إلى المفرد

ذكر البطليوسي أن مما يُعرف به القلب أن يكون نظم حروف الجمع الأصلية مخالفاً لنظم حروف المفرد الأصلية بالتقديم والتأخير(2) ويتضح ذلك في كلمة (آبار)، فإن مفردها (بئر) على وزن (فِعْل) فالهمزة عين الكلمة، وترتيبها الطبيعي أن تكون بعد الباء، وعلى هذا يكون قياس جمعها على (أبْآر) على وزن (أفعال) وبهذا يُستدل على أن (آبار) فيها قلب مكاني، إذ جرى تبادل بين الهمزة والباء. فقدمت الهمزة وأخرت الباء(3).

9. المقارنة باللغات السامية

يقول رمضان عبد التواب: " إذا قارنا العربية باللغات السامية الأخرى، عثرنا على أمثلة حصل فيها هذا القلب المكاني في العربية، على حين احتفظت اللغات السامية الأخرى بالأصل، فمثلاً كلمة رُكبة في العبرية(birch) وفي الآرامية (burka) وفي الحبشية (berk) وفي الأكادية (burka) فأصل الكلمة على هذا (بُركة) ثم قلبت إلى ركبة، بدليل بقاء الأصل في الفعل (بَرَك)(4).

وهناك أيضاً أدلة ذكرها بعض الباحثين(5) لا تكاد تخرج عما ذُكر. وهي:-

1- هجر الأصل لصعوبة النطق.
2- أن تكون الكلمة قلبت للضرورة والاتساع.
3- أن يدور المقلوب والأصل في فلك المعنى نفسه.

---

(1) الحموز، ظاهرة القلب المكاني: ص62-63

(2) البطليوسي، ابن السيد (ت 521هـ)الاقتضاب في شرح أدب الكاتب : بيروت، دار الجليل 1973م، ص337

(3) الحملاوي، أحمد، شذا العرف في فن الصرف: بيروت، المكتبة العلمية، ص22

(4) عبدالتواب، التطور اللغوي 58وانظر براجشتراسرالتطور النحوي للغة العربية، مكتبة ا لخانجي، القاهرة الطبعة الثانية 1994 ص36

(5) الحموز، ظاهرة القلب المكاني: ص 52 وما بعدها

4- التجاء النحويين إليه للاحتجاج للقراءات.

5- أن يحمل القلب على اللغات.

6- أن تكون بعض الألفاظ المقلوبة من باب الخطأ والتوهم.

7- أن تكون بعض الألفاظ المقلوبة من باب العبث والتهكم.

8- العودة إلى اللغات الأعجمية في الكلمات الأعجمية التي قلبها العرب.

3.1.4 أسباب القلب المكاني

أولاً:- عند القدماء

يقول ابن جني:" القلب في كلامهم كثير، وقد قدمنا في أول هذا الكتاب، أنه متى أمكن تناول الكلمة على ظاهرها لم يجز العدول عن ذلك بها، وإن دعت ضرورة إلى القول بقلبها، كان ذلك مضطراً إليه لا مختاراً"[(1)].

ويقول ابن عصفور: "فالمقلوب على قسمين: قسم قلب للضرورة... وقسم قلب توسعاً من غير ضرورة تدعو إليه"[(2)]."

ويمكن إجمال أسباب القلب المكاني عند القدماء بما يلي:-

1. **الضرورات الشعرية:** وذلك بأن يلجأ الشاعر أحياناً إلى قلب كلمة لتتفق مع قافية، يقول ابن جني بعد أن تحدث عن القلب في كلمة (اليمي) في قول الشاعر[(3)]:

مَرْوانُ مَرْوانُ أخو اليَوْمِ اليَمِي

قال:"جاز ذلك ضرورة لما يعقب من صلاح القافية "[(4)] وقد ذكر سيبويه أنّ هذا القلب سببُهُ الاضطرار:" وإنَّما أراد (اليوم)، فاضطرّ إلى هذا"[(5)]."

---

(1) ابن جني، الخصائص 82/2

(2) ابن عصفور: الممتع في التصريف، 615/2 -616

(3) البيت لأبي الأخزر الحمّاني، وهو في سيبويه، الكتاب : 379/2، وابن جني، الخصائص : 1/ 64، 76/2، وابن جني، المنصف: 102/2، وابن عصفور، الممتع في التصريف: 615/2

(4) ابن جني، الخصائص: 78/2

(5) سيبويه،الكتاب: 379/2،أو 380/4

ويقول ابن عصفور: "والقلب في الكلام كثير، وإنما جاء للضرورة"[1] وقد حصر ابن جني وابن عصفور القلب للضرورة في الشعر فقط، بينما كان الفراء يعد ذلك سواء في النثر والشعر[2].

2. **الاتساع في اللغة:**

يعد القلب المكاني من الوسائل التي ساهمت في اتساع اللغة العربية، فابن عصفور عندما تحدث عن القلب وقسمه على قسمين، جعل القسم الثاني من غير ضرورة تدعو إليه[3].

3. **طلب الخفة وكراهية اجتماع همزتين في الطرف**

إن اجتماع همزتين في آخر الكلمة مستكره مستثقل في اللفظ، ولتجنب هذا الثقل فإن العربية سلكت مسلك القلب المكاني للتخلص من اجتماع همزتين، ومن ذلك ما ذهب إليه سيبويه في كلمة (جايىء)، فيقول إنه حدث فيها قلب مكاني، فتقدمت الهمزة على الياء فصارت الجائي[4].

4. **اختلاف اللغات**

رد كثير من اللغويين ظاهرة القلب المكاني إلى اختلاف اللهجات العربية وممن قال بذلك ابن دريد وابن درستوريه[5].

ثانياً: **عند المحدثين:**

لم تختلف الأسباب التي وضعها المحدثون كثيراً عن تلك التي عدّها القدماء أسباباً للقلب المكاني، ويمكن حصر الأسباب التي توصل إليها الباحثون بما يلي:-

1. **التوسع في اللغة:**

وهذا السبب نص عليه القدماء، وذهب مذهبهم مجموعة من المحدثين[6].

---

(1) ابن عصفور، ضرائر الشعر، تحقيق السيد إبراهيم، دار الأندلس، الطبعة الأولى 1980م ص191.

(2) الفراء، معاني القرآن: 124/2، 394

(3) ابن عصفور، الممتع في التصريف: 616/2

(4) سيبويه، الكتاب: 377/4، وانظر: عبد الفتاح الحموز، ظاهرة القلب المكاني: ص 62

(5) السيوطي، المزهر: 476/1 - 481

(6) الكرملي، الأب أنستاس ماري الكرملي، نشأة اللغة العربية ونموها واكتمالها : مكتبة الثقافة الدينية، ص16 وانظر: المختون، محمد بدوي، ظاهرة القلب المكاني في العربية : مجلة كلية اللغة العربية، جامعة الإمـــام محمد بن سعود العدد الحادي عشر 1401هـ، ص286

2. **السهولة والتيسير:**

تسعى اللغة دائما للسهولة وتيسير النطق، وعلى هذا القانون فسر كثير من المحدثين ظاهرة القلب المكاني.

يقول رمضان عبد التواب:" والقلب المكاني هو عبارة عن تقديم بعض أصوات الكلمة على بعض لصعوبة تتابعها الأصلي على الذوق اللغوي، وهي ظاهرة يمكن تعليلها بنظرية السهولة والتيسير"[(1)]."

ويقول الحموز:" لعل ما يمكن حمله على توخي السهولة في نطق بعض الأصوات، ما نلحظه من قلب مكاني في بعض الألفاظ العربية"[(2)]."

3. **اختلاف اللهجات:**

ذهب بعض المحدثين مذهب القدماء في عدّ ظاهرة القلب المكاني من اختلاف اللهجات، وممن ذهب إلى ذلك صبحي الصالح[(3)] إبراهيم السامرائي[(4)] عبدالفتاح الحموز[(5)].

4. **نظرية السلاسل الصوتية:**

تقوم نظرية السلاسل الصوتية على أن الإنسان يختزن في مخه محصولاً لغوياً ضخماً، مرتباً وفق سلاسل صوتية، وهذه السلاسل تختلف في نسبة شيوعها في الكلام[(6)].

وقد أخذ الدكتور إبراهيم أنيس بهذه النظرية وحاول تطبيقها على كثير من الظواهر اللغوية ومنها القلب المكاني إذ يقول:" فإذا سَمِع السامع أو نطق الناطق بسلسلة من تلك السلاسل الصوتية القليلة الشيوع، تداعت لها مسرعة سلسة أخرى أشبه بها، أو أقرب إليها، وهي في الوقت نفسه أكثر منها شيوعاً وترددا في كلام

---

(1) عبد التواب، التطور اللغوي: ص57

(2) الحموز، ظاهرة القلب المكاني: 43

(3) الصالح، دراسات في فقه اللغة: ص103 - 209

(4) السامرائي، التطور اللغوي والتاريخي: ص120

(5) الحموز، ظاهرة القلب المكاني: ص73

(6) أنيس، مسطرة اللغوي: ص10- 11

الناس، فكأنما كانت تطفو على سطح الشعور، ولذلك تبادر قبل غيرها في الاستجابة إلى المتكلم أو السامع. فتحلّ سلسلة صوتية محل أخرى، وهذا هو القلب المكاني، سره الحقيقي أن السلسلة الجديدة الطارئة أكثر شيوعاً ودوراناً في الكلام من الأخرى. هذا هو الذي يفسر لنا ظاهرة القلب المكاني في معظم أمثلة العربية بوجه عام"[1]."

4.1.4 القلب المكاني في الأمثال العربية

أمثلة القلب المكاني قليلة في أمثال الميداني إذ قيست بالأمثلة الكثيرة في اللغة، وقبل أن أعرض أمثال الميداني المقلوبة، لا بد من ذكر صور القلب المكاني، وهي[2]:

1- تقديم العين على الفاء في ثلاثي الأصول.
2- تقديم اللام على العين والفاء في ثلاثي الأصول.
3- تقديم اللام على الفاء في ثلاثي الأصول.
4- تأخر الفاء على اللام في ثلاثي الأصول.
5- تقديم وتأخير في ما هو أكثر من ثلاثة أحرف أصلية.
6- تقديم وتأخير في الحروف الزائدة.

ومن الأمثال التي حدث فيها قلب مكاني عند الميداني:-

1. إنَّ في مِضٍّ لَسِيما[3].

مِضٍّ، بكسر الميم والضاد، كلمة تستعمل بمعنى لا[4] وسيما بمعنى علامة[5] وأصل المثل أن يسأل الرجل الرجل الحاجة فتعوج شفته، فكأنه يُطَمِّعَه فيها[6]

(1) أنيس، مسطرة اللغوي: ص10- 11
(2) الحموز، ظاهرة القلب المكاني: ص 77
(3) الميداني، مجمع الأمثال: 51/1، وانظر: الزمخشري، المستقصى: 413/1
(4) الجوهري، الصحاح: 334/3 (مضض)
(5) ابن منظور، لسان العرب 313/12
(6) الزبيدي، تاج العروس: 86/5 (مضض)

ويضرب المثل عند الشك في الشيء[1].

يقول الميداني:" وسِيمَا: فِعْلى من الوَسْم، والأصل فيه وِسْمي، فَحُوِّلَتْ الفاء إلى العين فصارت سِوْمَى، ثم صارت سِيْمَا، فهي الآن عِفْلي"[2]."

ويقول ابن منظور:" والأصل في سِيْمَا وِسْمَى، فحولت الواو من موضع الفاء، فوضعت في موضع العين... فصارت سِوْمَى، وجعلت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها"[3] ففي هذه الكلمة نلاحظ تقديم العين على الفاء.

2. إنَّ الدَّواهي في الآفاتِ تَهْتَرِس[4].

تهترس: تضطرب[5] ومعنى المثل أن الآفات يموج بعضها في بعض كثرة ويضرب المثل عند اشتداد الزمان واضطراب الفتن[6].

ويقول الميداني إن المثل يروى (ترتهس) وهو قلب تهترس من الهرس[7]، والهرس: الدق والكسر[8] ويقول الصاحب بن عباد: "الرَّهس: مثل الهَرْس في النحر والدّق[9] أي أن رواية (ترتهس) في المثل تعني أن الآفات عندما تكثر فإنها تدق بعضها بعض، أي تتجمع وتضطرب.

ويرجح الباحث أن تكون كلمة تهترس هي الأصل، لأن أغلب أصحاب المعاجم جعلوا كلاً من (رهس) و(هرس) في باب مستقل، وذكروا كلمة (ترتهس) ولم يذكروا (تهترس)، بالإضافة إلى أن الميداني ذكر المثل برواية (ترتهس)، وعلى ذلك تكون العين قد تقدمت على الفاء.

3. إذا ارْجَعَنَّ شاصياً فارْفَع يداً[10].

---

(1) الميداني، مجمع الأمثال: 51/1

(2) المصدر نفسه: 51/1

(3) ابن منظور، لسان العرب: 313/12

(4) الميداني، مجمع الأمثال: 12/1

(5) ابن منظور، لسان العرب: 102/6

(6) الميداني، مجمع الأمثال: 12/1

(7) المصدر نفسه: 12/1

(8) ابن منظور، لسان العرب: 247/6

(9) الصاحب بن عباد، المحيط في اللغة (رهس)

(10) الميداني، مجمع الأمثال: 1/ 21

يقول الميداني:" ويروى (اجْرَعَنَّ) وهو قلب ارجعن"[1] ويؤكد ذلك ابن منظور إذ يقول:" ارْجَعَنَّ و اجْرَعَنَّ... إذا صُرِع وامتد على وجه الأرض[2] فالكلمتان بالمعنى نفسه، ولا فرق بينهما سوى تقدّم الراء على الجيم، وفي هذا الفعل تقدّمت عين الكلمة على فائها.

4. الأَقْوَسُ الأَحْبَى مِنْ وَرَائِكَ[3].

الأقوس: المُنْحَني الظهر[4] وزمان أقوس: صعب[5] والأحبى: الشَّديد[6].

يقول ابن دريد:"هو أحبى أقوس: أي مانع لما وراء ظهره"[7] يضرب المثل لمن يفعل فعلاً لا تؤمن بوائقه، فيحذر بهذه اللفظة[8].

يقول الميداني:" الأقوس المنحني الظهر... ويجوز أن يقال الأقوس مقلوب من الأقسى"[9]." ولم يُشِر أحد من أصحاب المعاجم إلى هذا القلب، ولكنّ ابن سيده يقول:" إذا كان قووس لم يستعمل، استغنوا بقسيّ عنه، فلم يأتِ إلا مقلوباً"[10] وقسي هنا جمع قوس، ومن جموعها أيضاً (أقوس) [11] وهذا يدلّ على أنّ القلب حدث بتقديم لام الكلمة على عينها.

5. شِنْشِنَةٌ أَعْرِفُهَا مِنْ أَخْزَمَ[12].

الشِّنْشِنَةُ: الطبيعة والسجية[13] وأخزم: هو جَدُّ حاتم الطائي أو جَدُّ جَدِّه[1]

---

(1) المصدر نفسه: 21/1

(2) ابن منظور: لسان العرب: 177/13

(3) الميداني، مجمع الأمثال: 123/2

(4) ابن منظور: لسان العرب: 187/6 (قوس)

(5) المصدر نفسه: 187/6 (قوس)

(6) ابن سيده، المحكم: 25/5 (حبو)

(7) ابن دريد: المحيط في اللغة 469/5 (قوس)

(8) الميداني، مجمع الأمثال: 123/2

(9) المصدر نفسه: 123/2

(10) ابن سيده، المحكم: 521/6 (قوس)

(11) المصدر نفسه: 521/6 (قوس)

(12) الميداني، مجمع الأمثال: 361/1، وانظر: العسكري، جمهرة الأمثال: 1/ 541، الزمخشري، المستقصى: 1/ 542

(13) ابن منظور: لسان العرب: 242/13 (شنن)

ومعنى المثل أن هذه الصفات موروثة عن أجدادك، يضرب المثل لقرب الشبه[2].

يقول الميداني:" ويروى (نشنشة) كأنه مقلوب شنشنة"[3] ويقول الزبيدي: "النِّشْنِشَة بالكسر: لغة في الشِّنْشِنَة"[4].

فالمعنى واحد في الكلمتين، ويرى الباحث أن أصل الكلمة شنشنة، ونشنشة مقلوبة عنها؛ لأن المثل روي في أغلب المصادر (شنشنة).

بالإضافة إلى أن ابن دريد أشار إلى أنّ رواية (نشنشة) مقلوب[5] وكذلك قول الزبيدي بعد أن ذكر المثل برواية (نشنشة) قال:" قال الأصمعي وأصل العربية: إنما هو: شنشنة أعرفها من أخزم"[6]."

والملاحظ من الأمثلة السابقة أن ظاهرة القلب المكاني كغيرها من الظواهر الأخرى من الظواهر التي تدلّ على اتساع العربية، ويمكن القول إن أكثر ما عدَّ مقلوباً في العربية يمكن أن يُحمل على نظرية السهولة والتيسير، أي التخلص من بعض السياقات الصوتية الصعبة.

2.4 ظاهرة الهمز:

يعدّ صوت الهمزة من أصعب أصوات العربية، وبسبب هذه الصعوبة في نطق هذا الصوت؛ سلك العرب وسائل كثيرة للتخلص من هذا الصوت، فأبدلوه صوتاً آخر، أو قاموا بحذفه، وتعويض صوت آخر مكانه، أو دون تعويض، وكل ذلك طلباً للسهولة والتيسير في الكلام.

1.2.4 تعريف الهمز:

والهمز: مثل الغمز والضغط، ومنه الهمز في الكلام لأنه يَضغط، وقد همزت

---

(1) المصدر نفسه: 174/12 (خزم)

(2) الميداني، مجمع الأمثال: 361/1

(3) المصدر نفسه: 361/1

(4) الزبيدي، تاج العروس: 356/4 (نشش)

(5) ابن دريد: جمهرة اللغة: 264/7 (نشش)

(6) الزبيدي، تاج العروس: 356/4 (نشش)

الحرفَ فانهمز[1] ويرادف الهمز عند القدماء النبر، يقول ابن منظور:" النبر بالكلام الهمز، والنبر مصدر نَبَرَ الحرف يَنْبِرُهُ نبراً هَمَزَهُ، وفي الحديث قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم: يا نبيء الله، فقال: لا تَنْبِرُ باسمي: أي لا تهمز، والنبر همز الحرف، ولم تكن قريشٌ تهمز في كلامها"[2].

2.2.4 مخرج الهمزة:

أ- عند القدماء

وصف الخليل بن أحمد الهمزة بأنها صوت مهتوت مضغوط، أمّا عن مخرجها فهو من أقصى الحلق، فإذا رَفَّهُ عنه لانت إلى الياء والألف والواو من غير طريقة الحروف الصحيحة[3] . وجعلها سيبويه من أقصى الحلق "للحلق منها ثلاثة فأقصاها مخرجاً الهمزة والهاء والألف"[4] . وهي عند المبرد:"حرف يتباعد مخرجه عن مخارج الحروف، ولا يشركه في مخرجه شيء، ولا يدانيه إلا الهاء والألف"[5].

وذكر ابن جني أن مخرج الهمزة من أسفل الحلق وأقصاه[6] . وقال الأزهري:"ومخرجها من أقصى الحلق من عند العين"[7] . وجاء في شرح المفصل:" الهمزة حرف شديد مستثقل يخرج من أقصى الحلق إذ كان أدخل الحروف في الحلق، فاستثقل النطق به إذ كان إخراجه كالتهوع"[8] . والهمزة تخرج من أقصى الحلق، من أسفله إلى ما يلي الصدر، ولذلك يثقل إخراجها لتباعدها[9] . فيرى القدماء أنها حرف حلقي، يخرج من أقصى الحلق.

---

(1) ابن منظور، لسان العرب: 828/6 (همز)

(2) المصدر نفسه: 566/6 (نبر)

(3) الخليل، العين: 52/1

(4) سيبويه، الكتاب: 433/4

(5) المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد (ت285 هـ) المقتضب: محمد عبدالخالق عضيمة، لجنة إحياء التراث الإسلامي مصر 1399 هـ، 155/1.

(6) ابن جني، سر صناعة الإعراب: 46/1

(7) الأزهري، تهذيب اللغة: 51/1

(8) ابن يعيش، شرح المفصل: 107/9

(9) المصدر نفسه: 10/ 124

ب - عند المحدثين

يختلف مخرج الهمزة عند المحدثين عنه عند المتقدمين.

ذهب محمود السعران إلى أن صوت الهمزة صوت حنجوري انفجاري لا هو مهموس ولا هو مجهور، ويحدث نتيجة لانطباق الوترين انطباقاً تاماً، فلا يسمح للهواء بالمرور من الحنجرة، ثم ينفرج الوتران الصوتيان فيندفع الهواء محدثاً صوتاً انفجارياً[(1)] . ويرى إبراهيم أنيس أن مخرج الهمزة المحققة من المزمار نفسه، إذ عند النطق بها، تنطبق فتحة المزمار؛ فيسمع صوت انفجاري، هـو ما نعبر عنه بالهمزة[(2)]. ويرى كمال بشر، أن همزة القطع في اللغة العربية تنطق بانطباق الوترين انطباقاً تاماً، فلا يسمح للهواء بالمرور من الحنجرة، ثم ينفرج الوتران، فيخرج الهواء محدثاً صوتاً انفجارياً[(3)] .

ويقول عبدالصبور شاهين:" إن صوت الهمزة يخرج من الحنجرة ذاتها نتيجة انغلاق الوترين الصوتيين تماماً، ثم انفتاحهما في صورة انفجار مهموس. فهي إذن صوت حنجري انفجاري مهموس، وهي بذلك تعد من الصوامت"[(4)] .

يلحظ مما سبق أن القدماء متفقون على أن مخرج الهمزة هو من أقصى الحلق، مع الإشارة إلى أن المبرد قد تنبه إلى أن الهمزة لا يشاركها في مخرجها شيء، ويدانيها الهاء والألف[(5)].

ويرى يحيى مباركي أن القدماء والمحدثين لم يختلفوا في موضع الهمزة، وإن كان ثمة اختلاف فهو لفظي فقط، فيقول:"وقسموا (القدماء) الحلق ثلاثة أقسام: أقصى الحلق ووسطه وأدناه، وجعلوا مخرج أقصى الحلق وأسفله مما يلي الصدر للهمزة والهاء، والهمزة أولاً. نستبين ذلك أيضاً من تأكيدهم أن مخرج الهمزة من أقصى الحلق وأسفله، وأنها أبعد الحروف في أقصى الحلق وأدخلها فيه، وتحدث من حفز قوي من الحجاب الحاجز وعضل الصدر، وإفرازهم لها مع صوت الهاء بمخرج

(1) السعران، محمود، علم اللغة: دار الفكر العربي، مدينة نصر، مصر الطبعة الثانية 1997م: ص 17

(2) أنيس، الأصوات اللغوية: 89

(3) بشر، علم اللغة العام الأصوات اللغوية: 112

(4) شاهين، عبدالصبور، المنهج الصوتي للبنية العربية: مؤسسة الرسالة، بيروت 1980م: ص 172

(5) المبرد، المقتضب: 155/1.

خاص بها دليل إدراكهم استقلالها بمنطقة لا يشركها فيها شيء من الأصوات، وهي ما عرفت بعد ذلك عند المحدثين بمخرج منطقة الحنجرة، ونسبوا لها صوت الهمزة والهاء، وهو ما أعده من وجهة نظري- اختلافاً لفظياً فحسب- وليس جهلاً بهذه المنطقة المهمة... وبناء عليه فالخلاف في التسمية مبني على أساس نظرة اجتهادية من الفريقين في تعيين مخرج صوت الهمزة فقط، لا في كونه متعلقاً بخطأ القدماء وإصابة المحدثين في نسبة بعض الأصوات العربية إلى ذلك المخرج[1] .

ظاهرة الهمز في الأمثال العربية

عند تتبع ظاهرة الهمز في الأمثال العربية، نجدها ظاهرةً بارزةً فيها؛ فالأمثال ــ كما نعرف ــ صورة لغوية صادقة للغة العصر والبيئة التي توجد فيها إضافة إلى أنها تؤخذ كما هي دون تغيير أو تبديل.

وقد تعامل العرب في أمثالهم مع صوت الهمزة على الصور الآتية:

أولاً: حذف الهمزة

أي حذف صوت الهمزة دون التعويض عنها، ومن الأمثال التي حذفت فيها الهمزة:

1. أَسَاءَ سَمْعاً فَأَسَاءَ جَابَةً[2].

الجابة: بمعنى الإجابة[3] والجواب: رَدِيْدُ الكلام، أجَابَ يُجَيْب[4] ويضرب المثل للرجل يخطئ السمع فيسيء الإجابة[5].

يقول الميداني:"ويروى:(أَسَاءَ سَمْعاً فَأَسَاءَ إجَابَةً) [6] وهذا ما ذكره الصاحب ابن عباد إذ يقول إن معنى الجابة: الإجابة[7] فأصل الكلمة بالهمز (إجَابَة)

---

(1) مكي، يحيى، صوت الهمزة في العربية بين القدماء والمحدثين : مجلة جامعة أم القرى، السنة التاسعة، العدد الثاني عشر 1996: 141

(2) الميداني، مجمع الأمثال : 330/1 وينظر:العسكري، جمهرة الأمثال : 25/1، الزمخشري، المستقصى:153/1

(3) الميداني، مجمع الأمثال: 330/1

(4) الصاحب بن عباد، المحيط في اللغة: 200/7 (جوب)

(5) العسكري، جمهرة الأمثال: 25/1

(6) الميداني، مجمع الأمثال: 330/1

(7) الصاحب بن عباد، المحيط في اللغة: 200/7 (جوب)

ولكنّ الهمزة حذفت من باب السهولة والتيسير في النطق. ويمكن أن يحمل حذف الهمزة على أنها من الازدواج، فجاءت الكلمة دون همز لتشبه كلمة (سمعاً) غير المهموزة.

2. آهَةً ومَيْهَة[1] .

الآهَةُ: الحَصْبَةُ[2] وميهة أصلها أُمِيْهَةٌ وهي جدري الغنم[3] يضرب المثل للدعاء على الإنسان[4].

يقول الميداني:" قال الفراء: هي الأميهة أسقطت همزتها لكثرة الاستعمال"[5].

3. حَنَّتْ ولاتَ هَنَّتْ وأَنَّى لك مَقْرُوعٌ[6].

هذا المثل يَصْعُب فهمه إلا بمعرفة قصته وهي: " كانت الهَيْجُمَانة بنت العنبر بن عمر بن تميم تعشق عبشمس بن سعد، وكان يُلقب بمقروع، فأراد أن يُغير على قبيلة الهَيْجُمَانة، وعَلِمت بذلك، فأخبرت أباها، فقال مازن بن مالك بن عمر: حَنَّتْ ولاتَ هَنَّتْ، أي اشتاقت، وليس وقت اشتياقها، ثم رجع من الغيبة إلى الخطاب فقال: وأَنَّى لك مَقْرُوع، أي من أين تظفرين به"[7].

وكلمة (لات) مفصولة من هنَّت، أي لات حين هنَّت، فحذف (حين) لكثرة ما يستعمل لات معه[8] ويضرب المثل لمن يُتَّهَمُ في حديثه ولا يُصدّق[9].

وكلمة (هنَّت) الشاهد في موضوع بحثنا، إذ يروي الميداني للمثل رواية أخرى هي: (ولاتهنَّت) ويقول: أراد تهنأت، فلين الهمزة[10] ويقول اليوسي:"

---

(1) الميداني، مجمع الأمثال: 47/1

(2) ابن منظور، لسان العرب: 472/13

(3) المصدر نفسه: 13/ 471

(4) المصدر نفسه: 472/13

(5) الميداني، مجمع الأمثال: 47/1

(6) المصدر نفسه: 192/1، وينظر: العسكري، جمهرة الأمثال: 276/1، الزمخشري، المستقصى:66/2

(7) الميداني، مجمع الأمثال:193/1

(8) المصدر نفسه:193/1

(9) الأزهري، تهذيب اللغة: 3803/4 (هنأ)

(10) الميداني، مجمع الأمثال: 193/1

وقوله: ولا تهنَّت، دعاء عليها أي: لا هنأها الله بذلك، وأراد: لا تهنأت بالهمز من الهناء، ثم خفف الهمزة وقلبها ألفاً ثم حذفت الألف لملاقاة التاء الساكنة"[1].

وللعلماء في هذه الكلمة آراء يمكن أن تُجمل في ما يلي:

1- أن أصل التاء ألف.

يقول الزمخشري:" وأصل قوله ولات هنت، لات هنا، وهو اسم إشارة إلى المكان القريب"[2] وإلى ذلك أشار الجوهري، حيث ذكر المثل برواية (حَنَّتْ نَوار ولاتَ هنَّا حَنَّتِ) وقال:" هنَّا بالفتح والتشديد معناها: هَهُنا"[3] وقد حمل أكثر العلماء الكلمة على ذلك[4].

2- أن أصل التاء هاء.

يورد ابن منظور دليلاً على ذلك، إذ يقول وهو يتحدث عن هذه الكلمة في المثل:" قال ابن الأعرابي: سألت الكسائي، فقلت: كيف تقف على بنت، فقال: بالتاء إتباعاً للكتاب، وهي في الأصل هاء"[5].

3- أن أصل التاء ألف أبدلت هاء ثم أبدلت تاء للوقف.

يقول الأزهري:" في قوله هَنَّت: كانت هاء الوقفة، ثم صُيِّرت تاءً ليزاوجوا به حَنَّتْ، والأصل هَنَّا، ثم قيل في الوقف: هَنَّهْ ثم صُيِّرت تاء"[6] ويقول ابن منظور:" ومن العرب من يقلب هاء التأنيث تاءً إذا وقف عليها"[7].

4- أن الكلمة أصلها (تهنّأت) فحذفت منها الهمزة

يقول ابن سيده:" قال أبو عبيد: حَنَّتْ ولاتَ هَنَّتْ وأَنَّى لك مَقْرُوعٌ، فأصله

---

(1) اليوسي، زهر الأكم: 115/3

(2) الزمخشري، المستقصى:67/2

(3) الجوهري، الصحاح: 604/6 (هنأ)

(4) البكري، عبدالله بن عبدالعزيز البكري الأندلسي (ت 487 هـ) معجم ما استعجم من أسماء البلدان : تحقيق: مصطفى السّقا، عالم الكتب بيروت: 168/1

(5) ابن منظور، لسان العرب: 184/1 (هنأ)

(6) الأزهري، تهذيب اللغة: 3802/4 (هنا)

(7) ابن منظور، لسان العرب: 185/1 (هنأ)

الهمز، ولكن المثل يجري مجرى الشعر، فلما احتاج إلى المتابعة أزوجها حَنَّتْ"[1].

ويرى الباحث أن معنى المثل يمكن حمله على أنّ أصل الكلمة (تهنّأت) فحذفت الهمزة طلباً للتوازن والانسجام لا سيّما أن الفعل يستعمل كثيراً في لهجاتنا الدارجة اليوم، فيقال تهنّا فلان بكذا أي: هنئ به.

ثانياً: إبدال الهمزة حرفاً آخر

ومن أمثال الميداني على ذلك:

1. اسْقِ رَقَاشِ إِنَّها سَقَّايَة[2] .

رقاش: اسم امرأة[3] ومعنى المثل: أحسن إليها كإحسانها إليك، يضرب مثلاً للإحسان إلى المحسن[4].

إن القياس في كلمة (سقاية) سقّاءة، يقول الأشموني:"وهذا مستصحب مع هاء التأنيث العارضة نحو بناء وبناءة، فإذا كانت هاء التأنيث غير عارضة امتنع الإبدال نحو هداية وسقاية وإداوة وعداوة، لأن الكلمة بنيت على التاء، أي أنها لم تبنَ على مذكر، قال في التسهيل: وربما صح مع العارضة وأبدل مع اللازمة، فالأول كقولهم: اسق رقاش فإنها سقّاية"[5].

ويعلق الأشموني على المثل بقوله:" لأنه لما كان مثلاً والأمثال لا تغير أشبه ما بُنِي على هاء التأنيث، ومنهم من يقول: فإنها سقاءة بالهمز، كحالة في غير المثل"[6] .

ولكن هذا التعليل لا يعجب الصبان فيقول:"فيه عندي نظر، لأنه إنما يصلح تعليلاً لتصحيح الياء بعد صيرورة هذا التركيب مثلاً لا لتصحيحها بالنطق به

(1) ابن سيده، المحكم: 360/4 (هنا)

(2) الميداني، مجمع الأمثال:333/1، وينظر: الزمخشري، المستقصى: 170/1

(3) الميداني، مجمع الأمثال:333/1، وينظر: الزمخشري، المستقصى: 170/1

(4) العسكري، جمهرة الأمثال: 56/1

(5) الصبّان، محمد بن علي (ت 1206هـ)، حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، ص 285/4

(6) المصدر نفسه286/4

أولاً"[1].

وللعسكري رأي آخر إذ يقول:" قالوا: وسقاية اسم موضوع، وليس الهاء فيها للتأنيث، فأما تأنيث سقاء سقاءة، والوجه أن تكون الهاء فيها هاء التأنيث، لأن رِقَاشِ اسم من أسماء النساء مثل قطامِ وحذامِ. وقال سقاية لأن أصل الهمز فيها ياء، ألا ترى أنك تقول سقيت، فجعل سقّاءة سقّاية رداً له على الأصل"[2].

ويرى الباحث أن الكلمة كانت أصلاً بالهمز، بدليل قول الأشموني:" ومنهم من يقول فإنها سقاءة بالهمز"[3] ولكن مع كثرة الاستعمال سُهِّلت؛ لأن الهمزة من الأحرف الحلقية التي يقول عنها سيبويه:" لأنه بَعُدَ مخرجها ولأنها نبرة في الصدر تخرج باجتهاد، وهي أبعد الحروف مخرجاً فثقل عليهم ذلك لأنه كالتهوع"[4] ولكن الأمر ليس كما تصوّر القدماء أن الهمزة قد أبدلت ياء، فالحقيقة أن الهمزة قد حذفت نهائياً ثم أقحمت شبه الحركة اليائية لتصحيح المقطع، وذلك كما يلي:

SaĶ/Ķâ/›ah	SaĶ/Ķâ/ah	SaĶ/Ķâ/yah
(الأصل)	(حذف الهمزة)	(إقحام شبه الحركة لتصحيح المقطع)

ثالثاً: همز غير المهموز

على عكس ما تقدم، فقد مالت بعض الأمثال إلى همز كلمات لم تكن مهموزة في الأصل، وهذه الظاهرة (همز غير المهموز) اشتُهِرت في العربية لأسباب عدة، ومن هذه الأسباب:

1) أن العربية اتخذت الهمزة شعاراً لها، فتسابق العرب إلى النطق بها[5].
2) ما عرف عن القبائل العربية البدوية من تحقيق الهمزة[6].

(1) المصدر نفسه286/4
(2) العسكري، جمهرة الأمثال: 56/1
(3) الأشموني، شرح الأشموني: 286/4
(4) سيبويه، الكتاب: 548/3
(5) عبدالتواب، لحن العامة والتطور اللغوي: 129
(6) عبدالتواب، فصول في فقه اللغة، 82، 83

3) الانسجام الصوتي؛ فاللغة تميل دائماً لخلق انسجام بين ألفاظها، فتهمز كلمة ما إذا جاورت كلمة مهموزة لخلق هذا الانسجام.

ويمكن القول إن أدل دليل على ذلك قول الرسول -عليه الصلاة والسلام- الذي أوردناه في مقدمة الحديث عن ظاهرة الازدواج، وهو:"ارجعن مأزورات غير مأجورات" فكلمة مأزورات أصلها: موزورات، ولكنها أُجريت على لفظ مأجورات.

ومن أمثال الميداني على ذلك:

تَخَطَّيْتُ سَنَةً مُقِيماً[1].

ويروى:" تخاطأت"[2] وتَخَطَّيْتُ دون همز من الخطو، تَخَطَّيْتُ فلان: أي تجاوزته[3] ولا يقال فيها (تخطأت) [4] وتخاطأت من الخطأ.

يقول الميداني:" يضرب لمن أقام فَسَلِمَ ولو سار لهلك"[5] أي إن معنى المثل يتطلب أن تكون الكلمة من الخطو لا من الخطأ. ولكن المثل روي بالهمز" تخاطأت" ويمكن أن تحمل هذه الرواية على همز غير المهموز، أي أن قائل المثل أراد (تَخَطَّيْتُ) فهمز بالكلمة. وذلك لما عُرف عن العرب من أنهم يتخذون الهمزة شعاراً لهم، فينطقون بها وإن لم تكن موجودة.

3.4 اسم التفضيل

يظهر اسم التفضيل بشكل بارز في الأمثال العربية، فقد شاع استعماله فيهــا إلى أن وصل إلى أكثر من ألف وستمائة وخمسين مثلاً [6] حتى ألّف العرب كتباً في الأمثال، اقتُصرتْ على هذه الصيغة[7].

---

(1) الميداني، مجمع الأمثال: 143/1

(2) المصدر نفسه: 143/1

(3) ابن منظور، لسان العرب: 14/ 231 (خطا)

(4) المصدر نفسه: 66/1 (خطأ)

(5) الميداني، مجمع الأمثال: 143/1

(6) عبدالرحمن، عفيف: "الأمثال العربية على صيغة أفعل التفضيل"، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، مجلد 6، عدد 21، 1986م: ص 40-86

(7) نفسه: ص 42

1.3.4 تعريف اسم التفضيل

اختلف العلماء في تحديد مصطلح التفضيل وتعريفه، كما اختلفوا في وجه تسميته، فلم يبحث سيبويه هذا المُشتق في باب منفصل، وإنّما بحثه مع فعلي التعجب، ومن ثم لم يورد تعريفاً لاسم التفضيل، فهو يقول: "والمعنى في أَفْعِلْ به، وما أَفْعَلَه واحد، وكذلك أَفعَل منه"[1].

ويؤكد ابن يعيش ما ذهب إليه سيبويه من الربط بين التعجب والتفضيل، "وإنما جرى (هذا أفعل من هذا) مجرى التعجب لاتفاقهما في اللفظ وتقاربهما في المعنى"[2]. وإلى ذلك ذهب السيوطي حيث عقد باباً واحداً لصوغ التعجب والتفضيل، فهو يقول: "وإذا امتنع صوغ التفضيل امتنع صوغ التعجب لتساويهما وزناً ومعنى، وجريانهما مجرىً واحداً في أمور كثيرة"[3].

وقد انقسم النحاة العرب في تسمية اسم التفضيلعلى فريقين: فريق سماه أفعل التفضيل، والآخر سماه اسم التفضيل[4] ويمكن القول إن تسمية اسم التفضيل أشمل وأدق؛ ذلك أنه لا يأتي دائماً على وزن أفعل، ففيه خير وشر، وقد يأتي على وزن فُعْلَى للمؤنث.

التفضيل لغة:

التفضيل: مصدر من فَضَّلَ يُفَضِّلُ، يقال: فَضُلَ فلانٌ على غيره إذا غلب بالفضل عليه، قال تعالى: ﴿وفضّلناهم على كثيرٍ ممّن خلقنا تفضيلا﴾[5] قيل: تأويله أن الله فضَّلَهم بالتمييز. وفضَّلَه على غيره تفضيلاً أي حكم له بذاك وصيَّرَه كذلك وجعله أفضل منه[6].

---

(1) سيبويه، الكتاب: 97/4

(2) ابن منظور، لسان العرب: (فضل)

(3) السيوطي، همع الهوامع: 54/5

(4) عبدالمجيد، أبو سعيد محمد، ظاهرة التفضيل بين القرآن الكريم واللغة: البلقاء للبحوث والدراسات، المجلد: 9، العدد: 1، 2002م: ص 225-226-227

(5) سورة الإسراء، الآية: 70

(6) ابن منظور، لسان العرب: (فضل)

التفضيل اصطلاحاً:

تكاد جميع التعريفات التي قدمها العلماء لاسم التفضيل تكون متشابهة مع اختلافات يسيرة، فقد عرّفه أكثر النحاة القدامى بأنه: اسم مشتق من فعل لموصوف بزيادة على غيره في أصل الفعل، تفضيلاً كان (كأحسن) أو تنقيصاً (كأقبح)، على وزن أفعل ولو تقديراً[1].

وأول من قدّم تعريفاً لاسم التفضيل هو ابن المعطي، حيث قال:" أفعل التفضيل هو الاسم المشتق من فعل على جهة الزيادة على غيره"[2].

ويوافقه ابن الحاجب بقوله:" اسم التفضيل: ما اشتقّ من فعل لموصوف بزيادة على غيره وهو أفعل"[3].

ويقول ابن هشام الأنصاري:"واسم التفضيل، وهو: الصفة الدالة على المشاركة والزيادة"[4].

وكلٌ تعريفات القدماء لم تعطِ اسم تفضيل حقه من التعريف إلى أن جاء أحمد الحملاوي بتعريف أوضح وقال: "هو الاسم المصوغ من المصدر للدلالة على أن شيئين اشتركا في صفة، وزاد أحدهما على الآخر في تلك الصفة"[5] وقد تابعه أكثر مَنْ جاء بعده من المحدثين في هذا التعريف، أمثال عباس حسن[6] وغيره. ويبدو أن تعريفات القدماء والمحدثين تجاهلت وزن (فُعْلَى) للمؤنث.

فاسم التفضيل إذاً: هو اسم مشتق من المصدر على وزن (أفعل) للمذكر و(فُعْلَى) للمؤنث، يدل –في الغالب- على أن شيئين اشتركا في صفة، وزاد أحدهما

---

(1) انظر مثلاً: ابن كمال باشا، (ت940 هـ): أسرار النحو: تحقيق: أحمد حسن حامد، دار الفكر، عمان، 1980م، ص 227، الخضري (ت 1287 هـ) حاشية على شرح ابن عقيل الألفية ابن مالك، الطبعة الأخيرة، مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، 1940م: 46/2

(2) الشوملي، علي موسى، شرح ألفية ابن المعطي: رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، 1982م: ص 563

(3) ابن الحاجب، (ت646هـ) كتاب الكافية في النحو، شرحه الرضي الاسترباذي، دار الكتب العلمية، بيروت، 212/2

(4) الأنصاري، ابن هشام، شرح شذور الذهب: تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، الطبعة 8، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، 1960م، ص 415

(5) الحملاوي، أحمد، شذا العرف في فن الصرف: ص 53

(6) حسن، عباس، النحو الوافي: الطبعة الرابعة، دار المعارف، مصر 1388هـ، 395/3

على الآخر في تلك الصفة.

2.3.4 شروط صياغة اسم التفضيل

نصَّ النحاة على جملة شروط لا بدّ من توافرها في اسم التفضيل. هي[1]:

1) أن يكون له فعل.
2) أن يكون الفعل ثلاثياً مجرداً، فلا يصاغ من الرباعي أو الثلاثي المزيد.
3) أن يكون الفعل متصرفاً تاماً، فلا يُشتق من الأفعال الجامدة.
4) أن يكون معنى الفعل قابلاً للتفاوت، أي الزيادة أو النقصان.
5) أن يكون الفعل تاماً، فلا يُبنى من الناقص.
6) أن يكون مُثبتاً غير منفي.
7) ألا يكون الوصف منه على وزن (أفعل) الذي مؤنثه (فعلاء).
8) ألا يكون مبنياً للمجهول.

3.3.4 اسم التفضيل في الأمثال العربية

يحتل اسم التفضيل مكانة مميزة في الأمثال العربية؛ ذلك أنّه يظهر بُشكل كبير فيها، فقد قسّم الميداني كتابه "مجمع الأمثال" على حروف المعجم، وختم كل باب بما جاء على أفعل منه.

وتبحث هذه الدراسة ظاهرة بارزة في اسم التفضيل، وهي مخالفة اسم التفضيل لشروط صياغته، فقد اختلف القدماء حول بعض هذه الشروط؛ لكثرة ما ورد عن العرب مناقضاً لها، وعللوا ما جاء مخالفاً منها بتعليلات وتفسيرات كثيرة ومعقدة، منها أن الأمثال تحفظ ولا يقاس عليها، يقول سيبويه:" هذا باب ما تقول

---

(1) انظر مثلاً: ابن عقيل، (ت 769 هـ)، شرح ألفية ابن مالك، تحقيق : محيي الدين عبدالحميد، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الرابعة عشر 1964م، 174/2 – 175، ابن هشام الأنصاري، شرح شذور الذهب: 414 الصبان، حاشية الصبان : 19/3، الخضري، حاشية الخضري: 38/2، ابن يعيش، شرح المفصل : 93/6

العرب فيه ما أفعله وليس له فعل، وإنّما يحفظ حفظاً ولا يُقاس عليه"[1].

وقد خالفت مجموعة من أمثال الميداني بعض هذه الشروط، ولكنها كانت قليلة؛ لأن الميداني يقول أنه تجوّز في كثير منها[2] أي: إنّه إمّا لم يذكرها، أو جعلها خاضعة لهذه الشروط.

ومن خلال تتبع أمثال الميداني التي خالف فيها أفعل شروط صياغته، وُجِدَ أن أغلب الأمثال تخالف الشروط التالية:

أولاً: صياغته مما ليس له فعل:

يعلل النحويون وضعهم لهذا الشرط بقولهم:" إن الأوصاف المذكورة في سائر الشروط لا تكون إلا للفعل"[3].

وإذا كانت الأمثال المخالفة الواردة على هذا الشرط قليلة في أمثال الميداني، فإنها كثيرة في كتب اللغة، بالإضافة إلى وجودها في لغة القرآن الكريم، فقد خالفت مجموعة من الآيات هذا الشرط، ومنها:

1. ﴿قال أنتم **شرٌّ** مكاناً﴾[4] .
2. ﴿ولقد آتينا موسى الكتاب من بعدما أهلكنا القرون **الأولى** ﴾[5].
3. ﴿إنّ **أول** بيت وُضع للناس للذي ببكة مباركاً ﴾[6].

يقول ابن يعيش أن أسماء التفضيل (شرٌّ، الأولى، أول) لم يستعمل منها أفعال[7].

ومن أمثال الميداني التي خالفت هذا الشرط:

1. **آبَل** مِنْ حُنَيفِ الحَنَاتِمِ[8].

---

(1) سيبويه، الكتاب: 100/4

(2) الميداني، مجمع الأمثال: 85/1

(3) الصبان، حاشية الصبان: 21/3، الخضري، حاشية الخضري: 40/2

(4) سورة يوسف، الآية: 77

(5) سورة القصص، الآية: 43

(6) سورة آل عمران، الآية: 96

(7) ابن يعيش، شرح الملوكي في التصريف : تحقيق: فخر الدين قباوة، الطبعة الأولى، المكتبة العربية، حلب 1973م: ص 277

(8) الميداني، مجمع الأمثال: 86/1 وانظر: العسكري، جمهرة الأمثال:200/1

حُنَيفِ الحَنَاتِمِ: رجل من بني تيم اللات بن ثعلبة[1] يضرب به المثل في حسن رعاية الإبل.

يقول ابن منظور:" رجل آبِل وأبِل: ذو إبل...وأَبِل أَبلاً، فهو آبل وأَبِل: حَذَق مصلحة الإبل والشاة"[2] ولكن سيبويه ذكر المثل في الكتاب وقال إن كلمة (آبل) صيغت مما ليس له فعل[3]. ويقول ابن منظور إنه:" حُكِي في فعله أَبِل أَبِلاً، بكسر الباء في الفعل الماضي وفتحها في المستقبل"[4].

فكلمة (آبل) في المثل تُحمل على معنيين، الأول على معنى الكثرة، والآخر على معنى الحاذق بمصلحة الإبل. وقد جمع ابن منظور بينهما، ولكن الصاحب بن عباد يُفرّق بين (آبِل) و(أبِل) فهو يقول:" الآبِل: ذو الإبل، والأَبِلُ مقصورة: الحاذق برِعْيَةِ الإبل الرفيق بسياستها"[5] فسيبويه حمل كلمة آبل على معنى الكثرة، وعلى هذا تكون قد صيغتْ مما ليس له فعل، أمّا من حملها على المعنى الآخر فإنه لا حجة فيها على بناء أفعل مما ليس له فعل.

2. **أَتْيَسُ** من تُيُوسِ تُوَيْتٍ[6].
3. **أَتْيَسُ** من تُيُوسِ البَيَّاعِ[7].

وفي هذين المثالين بُني اسم التفضيل (أتيس) مما ليس له فعل[8].

4. **أَنسبُ** من كُثَيِّرٍ[9] مأخوذ من النسيب.
5. **أَلصُّ** من شظاظٍ[10] **أَلصُّ** من فأرة[11] **أَلصُّ** من عَقْعَقٍ[1].

---

(1) المصدر نفسه: 86/1

(2) ابن منظور، لسان العرب:4/11 (أبل)

(3) سيبويه، الكتاب: 100/4

(4) ابن منظور، لسان العرب:4/11 (أبل)

(5) الصاحب بن عباد، المحيط في اللغة: 349/10 (ابل)

(6) الميداني، مجمع الأمثال: 149/1 وتويت: قبيلة من قبائل قريش.

(7) المصدر نفسه: 149/1 والبياع: رجل من بني بكر.

(8) ابن منظور، لسان العرب: 33/6 (تيس)

(9) الميداني، مجمع الأمثال: 347/2

(10) المصدر نفسه: 257/2، شَظاظ: رجل من بني ضبة، وكان لصّاً مُغيراً.

(11) المصدر نفسه: 257/2

واللصّ: السّارق، ولم تذكر معاجم اللغة لهذه الصفة فعلاً، ولكن الأشـــموني ينقل عن ابن القطاع أنّ للاسم (لصّ) فعلاً هو (لَصَصَ) بمعنى: استتر. وينقل قـــولاً لآخر لا يسمّيه يورد للفعل (لَصَصَ)معنى الأخذ بخفية [2]. ولا يمكن أن يكون هذا كافياً لإثبات استعمال فعل من كلمة (لصّ).

ثانياً: صياغته من غير الثلاثي

من شروط صوغ اسم التفضيل ألا يصاغ من فعلٍ ليس ثلاثياً مجرداً، كالرباعي، أو الثلاثي المزيد؛ لئلا تخرج صيغته الموضوعة له عن بابها، فلو أردتَ بناء (أفعل) من الفعل (استخرج)، فإن لم تحذف منه شيئاً لا يمكن، وإن حذفتَ الزوائد وقلت: (أخرج) لم يُعلم أن المراد منه كثير الخروج أم كثير الاستخراج[3].

وقد اختلف النحويون في هذا الشرط على ثلاثة أقوال:

1. **القول الأول**: وينسبه الأزهري إلى سيبويه والمحققين من أصحابه، وهو الجواز مطلقاً، لورود السماع به كثيراً، ولقلة التغيير الذي نضطر إلى اللجوء إليه بحذف الهمزة من (أفْعَل – يُفْعِل) ووضع همزة (أفعل) التفضيل بدلها[4].
2. **القول الثاني**: ويُنسب إلى ابن عصفور وآخرين[5] وهو منع بناء اسم التفضيل إذا كانت الهمزة للنقل، نحو: أَذْهَبَ، ويجوز إن كانت الهمزة لغير النقل، نحو: أظلم الليل، وقد نفى الشاطبي أن يكون أحد قد صرّح بمثل هذه التفرقة[6]. ويُجيز أبو الحسن الأخفش التفضيل من كل فعل ثلاثي لحقته زوائد قلّت أو

(1) المصدر نفسه: 257/2، العَقْعَق:

(2) الأشموني، (ت900هـ)، شرح ألفية ابن مالك المسمّى (منهج السالك إلى ألفية ابن مالك)، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، الطبعة الأولى، مكتبة النهضة المصرية 1955م: 284/2

(3) ابن الحاجب، شرح الوافية نظم الكافية: تحقيق: موسى بنّاي علوان، النجف 1980م، ص: 331

(4) الأزهري، (ت905هـ) التصريح على التوضيح : الطبعة الثانية، المطبعة الأزهرية، 1325هـ، ص : 91/2

(5) الزمخشري، (ت538هـ)المفصل في علم اللغة :قدّم له وراجعه : محمد عزالدين السعيدي، الطبعة الأولى 1990م، ص: 335 وما بعدها

(6) الأزهري، التصريح على التوضيح: 91/2

كَثُرتْ، كاستفعل وافتعل وانفعل[1].

ويرى ابن يعيش فساد رأي الأخفش؛ لأن ما في أوله همزة-في نظره- يجوز استعماله بغير همزة، ثم تدخل الهمزة للنقل وغيره[2].

ويرى الرضي كذلك فساد رأي الأخفش، مسوغاً ذلك بعدم السماع وضعف التوجيه فيه، بخلاف أفعل، أي بخلاف الثلاثي المزيد بالهمزة في أوله[3].

ويرى ابن القيم اللغوي فساد رأي ابن يعيش لأن قولهم: (ما أعطاه للدراهم) من (أعطى) ولا يصح تقدير نقله إلى (عطو) بمعنى (تناول) ثم أُدخلت عليه همزة التعدية، لأن في هذا فساداً في المعنى، إذ إن التعجب وقع من إعطائه لا من عطوه، والهمزة التي فيه همزة التفضيل التي حلّت محل همزة الفعل المحذوفة[4].

3. **القول الثالث**: قول المازني والمبرد وابن السراج والفارسي ومن وافقهم بمنع ذلك؛ خوف الالتباس بالمجرد من الثلاثي، بالإضافة إلى هدم البِنية وحذف زوائدها دون ضرورة[5].

ويتبين فساد هذا الرأي من خلال الأمثلة الكثيرة التي صيغ منها اسم التفضيل من غير الثلاثي، بالإضافة إلى أنه قد اشتقّ من الفعل المزيد بالطريقة المباشرة في القرآن الكريم، فقال تعالى: ﴿أي الحزبين أحصى لما لبثوا أمدا﴾[6] فكلمة (أحصى) اسم تفضيل من الفعل (أحصى).

ويمكن القول إن أقرب الآراء السابقة إلى الصِّحَّةِ هو القول الأول؛ لوضوح علته، مؤيداً برأي الأخفش في القول الثاني.

ومن أمثال الميداني التي خالفت هذا الشرط:

---

(1)البياري، علي عبدالحافظ :أبوّ الحسن الأخفش وآراؤه في الصرف والنحو "رسالة ماجستير ، جامعة الأزهر، القاهرة، مصر 1975م: ص 90-91

(2) ابن يعيش، شرح المفصل: 93/6

(3) الاستراباذي، شرح الرضي على الكافية: 451/3

(4) البقري، أحمد ماهر: ابن القيم اللغوي: الإسكندرية، 1978م، ص 122

(5) الأزهري، التصريح على التوضيح: 91/2

(6) سورة الكهف، الآية: 12

1. **أَقْفَرُ** مِنْ أَبْرَقِ العَزَّافِ[1]

وبالعودة إلى معاجم اللغة تبين أنه لا يوجد (قَفَرَ المكان) إنّما المُستعمَل (أقفر المكان) [2] مما يشير إلى أن (أقفر) في المثل بُني من فعل غير ثلاثي.

2. **أَفْلَسُ** مِنْ ابْنِ المُدَلَّقِ[3]

أفلسَ الرجل: إذا لم يبقَ له مال[4] ولا يوجد في معاجم اللغة (فلس) بمعنى أفلس، فالفعل (أفلس) رباعي، وقد بُني أفعل التفضيل منه شذوذاً.

3. **أَسْرَعُ** من اليَدِ إلى الفَمِ[5].
4. **أَسْرَعُ** من ذي عَطَسٍ[6].
5. **أَسْرَعُ** من وَرَلِ الحَصِيصِ[7].
6. **أَسْرَعُ** من الجَذْرُوفِ[8].
7. **أَسْرَعُ** من الرِّيحِ، ومن البَرْقِ، وَمِنَ الإِشَارَةِ، وَمِنَ الجَوَابِ، وَمِنَ البَيْنِ، وَمِنَ اللَّمْحِ، وَمِنَ الطَّرْفِ، وَمِنَ لَمح البَصرِ، وَمِنَ طَرْفِ العَيْنِ، وَمِنَ رَجْعِ الصَّدَى[9].

فاسم التفضيل (أسرع) في الأمثلة السابقة جميعها، صيِغَ من غير الثلاثي.

8. **أَلَحُّ** من الحُمَّى، وَمِنَ الخُنفساء، وَمِنَ الذُّباب، ومِنَ كَلَبٍ[10] وهو من الفعل

---

(1)الميداني، مجمع الأمثال : 2/ 129 وأَبْرَقُ العَزَّافِ :منطقة في الشام . والقَفْر:الخلاء من الأرض، انظر : ابن منظور، لسان العرب: 110/5 (قفر)

(2) الخليل، العين: 416/3 (قفر)، الأزهري، تهذيب اللغة: 3016/3 (قفر)، ابن سيده، المحكم: 377/6 (قفر)، ابن منظور، لسان العرب: 110/5 (قفر)

(3)الميداني، مجمع الأمثال : 83/2، وانظر:العسكري، جمهرة الأمثال : 107/2، الزمخشري، المستقصى : 275/1، ابْنِ المُدَلَّقِ: يروى بالدال والذال، وهو رجل من بني عبد شمس بن سعد بن زيد مناة، وكان لا يجد في أكثر أوقاته قوت ليلة واحدة. انظر: العسكري، جمهرة الأمثال: 107/2

(4) الأزهري، تهذيب اللغة:2828/3 (فلس)

(5) الميداني، مجمع الأمثال: 349/1

(6) المصدر نفسه: 349/1

(7) المصدر نفسه: 1/ 349 الورلُ: شيء على خِلْقة الضبّ، إلا أنه أعظم.

(8) المصدر نفسه: 349/1 الخَذْروف: حَجَر يُثْقَبُ وَسَطُه فيُجعل فيه خيط، يَلعبُ به الصبيان.

(9) المصدر نفسه: 355/1

(10) الميداني، مجمع الأمثال: 250/2

(ألحّ).

9. **أَخطأُ** مِنْ فَرَاشَةٍ[1] وهو من الفعل (أخطأ).

ثالثاً: صياغته من المبني للمجهول:

يرى العلماء أنه لا يصاغ (أفعل) من المبني للمجهول، والسبب في ذلك كما يقول ابن يعيش:" لأنهم لو فعلوا ذلك لوقع لبس بين التعجب من الفاعل وبين التعجب من المفعول"[2].

وقد اختلف العلماء في هذا الشرط، فابن مالك وابن هشام لا يجيزان اشتقاق اسم التفضيل من الفعل الذي يبنى للمجهول حيناً، وللمعلوم حيناً آخر، كالأفعال: (صُرِفَ، شُتِمَ، دُرِسَ) [3] فالقياس عندهم أن يُبنى للفاعل دون المفعول[4].

والمنع عند هذا الفريق ناشئ عن خوف التّشبيه بأفعال الخِلق، وخوف الالتباس، ولأنه لو رُجِّح المفعول على الفاعل لوقعت أكثر الأفعال دون تفضيل؛ لأن التفضيل في أكثر الأمر للفعل اللازم، ولأن المبالغة في الفاعل أحسن منها في المفعول[5].

ويجيز آخرون ومنهم ابن مالك الاشتقاق من المبني للمجهول بشرط أمن اللبس[6]. وذلك في نظرهم إمّا بكونه ملازماً للبناء للمجهول، كالأفعال: (هُزِلَ، دُهِشَ، شُدِهَ، شُغِفَ، عُنِي، زُهِي: بمعنى تكبر)[7] أو بكونه مع قرينة، مثل: هو أشغل من ذات النحيين: أي أكثر مشغولية، والخضري[8] لا يعدّ هذا من المبني للمجهول لزوماً، واستدل على ذلك بقوله تعالى:﴿ شَغَلَتْنَا أموالُنا﴾[9].

وقضية ملازمة البناء للمجهول لأفعال معينة لا يعني أن ليس لها أفعال مبنية

---

(1) المصدر نفسه: 261/1

(2) ابن يعيش، شرح المفصل: 94/6

(3) ابن عقيل، شرح ابن عقيل: 153/2-154، ابن هشام، أوضح المسالك: 293/2-294

(4) الزمخشري، المفصل في علم اللغة: 278

(5) ابن الحاجب، الإيضاح في شرح المفصل: تحقيق: موسى بنّاي، مطبعة العاني، بغداد: ص 654/1-655

(6) الصّبان، حاشية الصّبان: 44/3

(7) ابن سيده، المخصص: تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي، بيروت، ص: 72/15

(8) الخضري، حاشية الخضري: 46/2

(9) سورة الفتح، الآية: 11

للمعلوم، بل يعني شيوعها على هذا النحو[1].

وقد اشتقّ اسم التفضيل من المبني للمجهول في القرآن الكريم بالطريقة المباشرة، ومن ذلك:

1. ﴿إن **أنكر** الأصوات لصوت الحمير ﴾[2].
2. ﴿هؤلاء **أهدى** من الذين آمنوا سبيلا ﴾[3].
3. ﴿يا قومِ أرهطي **أعزّ** عليكم من الله ﴾[4].
4. ﴿ليُخرجنّ **الأعزّ** منها **الأذل** ﴾[5].

فأسماء التفضيل(أنكر، أهدى، أعزّ، الأذل) مشتقة من أفعال مبنية للمجهول، وهي بمعنى: (مُنكَرَة – مهديون – معزوزون – المُذلّ).

ومن الأمثال التي خالفت هذا الشرط:

1. أَشْغَلُ مِنْ ذَاتِ النِّحْيَيْنِ[6].

النِّحْيُ والنَّحْيُ والنَّحَي: الزِّقُّ[7] "وقال الأصمعي وغيره: النِّحْيُ: الزق الذي يُجعل فيه السمن خاصة"[8].

يقول ابن سيده: " قال ثعلب: شُغل من الأفعال التي غلبتْ فيها صيغة ما لم يسمَ فاعله، وتعجبوا من هذه الصيغة، فقالوا: ما أشغله! وهذه شاذ، وإنّما يُحفظ حفظاً"[9]. "

ويقول العسكري بعد أن أورد المثل:" يعنون امرأة منهم، وهي في هذا المثل

---

(1) انظر لمزيد من التفصيل: حسن محمد شبانة، "جملة الفعل المبني للمجهول" رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، عمان 1981م، ص 117-125

(2) سورة لقمان، الآية: 19

(3) سورة النساء، الآية:157

(4) سورة هود، الآية:92

(5) سورة الجمعة، الآية:8

(6) الميداني، مجمع الأمثال: 376/1 وانظر: العسكري، جمهرة الأمثال: 564/1، الزمخشري، المستقصى: 196/1

(7) ابن منظور، لسان العرب: 15/ 311

(8) المصدر نفسه: 15/ 312

(9) ابن سيده، المحكم: 393/5 (شغل)

مفعولة، لأنها شُغِلت، وقلما يقال(أفعل من كذا) من فعل المفعول، إنّما أكثر الكلام أن يقال ذلك من فعل الفاعل، والفاعل غير من هو في شغل، وإنّما المفعول بالزوائد وهو على (افتعل) ولا يقال منه (أفعل من ذلك)" [1] ويقول الميداني:" لا يبنى أفعل من المفعول إلا في الندرة نحو قولهم (أَشْغَلُ مِنْ ذَاتِ النِّحْيَيْنِ) [2].

2. أَزْهَى مِنْ غُرَابٍ[3].

يقول العسكري:" أزهى من غراب: من الزهو أعني الكبر، وهو أنه إذا مشى يختال"[4].

ويقول الجوهري:" وللعرب أحرف لا يتكلمون بها إلا على سبيل المفعول به وإن كان بمعنى الفاعل، مثل قولهم: زُهِيَ الرجل، وعُنِي بالأمر"[5].

ويقول ابن سيده :قال ثعلب في النوادر زُهِيَ الرجل، وما أزهاه ! فوضعوا التعجب على صيغة المفعول، وهذا شاذ، وإنّما يقع التعجب من صيغة فعل الفاعل"[6].

3. العَوْدُ أَحْمَدُ[7].

العودُمن عاد يَعودُ عَودَةً : رجع[8] والحَمْدُ: الثناء[9] وأحمدَ الرجلُ : فعل فعلاً يُحْمَدُ عليه[10].

يقول الميداني:"يجوز أن يكون(أحمد) أفعل من الحامد، يعني أنه إذا ابتدأ العُرفَ جلب الحمد إلى نفسه، فإذا عاد كان العود أحمد له، أي: أكسب للحمد له، ويجوز أن يكون أَفْعَلَ من المفعول، يعني أن الابتداء محمود والعود أحق بأن يحمد

---

(1) العسكري، جمهرة الأمثال:565/1

(2) الميداني، مجمع الأمثال: 80/1

(3) الميداني، مجمع الأمثال:327/1، وانظر: العسكري، جمهرة الأمثال: 507/1

(4) العسكري، جمهرة الأمثال: 507/1

(5) الجوهري، الصحاح: 334/6 (زها)

(6) ابن سيده، المحكم: 408/4 (زهو)

(7) الميداني، مجمع الأمثال: 34/2 وانظر: العسكري، جمهرة الأمثال:23/2، الزمخشري، المستقصى:335/1

(8) الجوهري، الصحاح: 116/2 (عود)

(9) الخليل، العين: 353/1 (حمد)

(10) المصدر نفسه: 353/1 (حمد)

منه"[1].

4. أَحَبُّ أَهْلِ الكَلْبِ إِلَيْهِ خانِقُهُ[2].
5. أَنْخَى مِنْ دِيكٍ[3].
6. أَمْهَنُ مِنْ ذُبَابٍ[4].
7. أَشْأَمُ مِنْ غُرَابِ البَينِ[5].
8. أَهْدَى مِنْ اليَدِ إلى الفمِ، وَمِنَ النَّجْمِ، وَمِنْ قَطَاةٍ، وَمِنْ حَمَامَة، وَمِنْ جَمَلٍ[6].
9. أَكْرَهُ مِنَ العَلْقَمِ[7].
10. أَبْغَضُ مِنْ قَدَحِ اللُّبْلاب، وَمِنْ الشَّيْبِ إلى الغَوَاني[8].
11. أَشْبَهُ بِهِ مِنَ التَّمْرَةِ بالتَّمْرَةِ[9].

ومن خلال ما سبق، يتبين أنه يجوز بناء أفعل من الفعل المبني للمجهول، ولكنّ ذلك قليل.

رابعاً: صياغتها من الوصف على وزن(أفعل) الذي مؤنثه (فعلاء)، ويكون دالاً على لون أو خِلقة أو عيب.

يعلل سيبويه منع التفضيل من الوصف الدال على خِلقة مُلازمة أنه صار بمنزلة الاسم الذي لا يُفضل منه كاليد والرِّجل، فلا يقال: هو أيدا منه، ولا أرجل منه، وهذا مذهب الخليل[10]، واختاره ابن جني[11].

أمّا ما كان فيه أفعل التفضيل صفة غير مُلازمة، أي كانت تدلّ على عيب

(1) الميداني، مجمع الأمثال: 34/2 وانظر: الفيروز آبادي، القاموس المحيط: 355/1
(2) الميداني، مجمع الأمثال: 201/1 وانظر: الزمخشري، المستقصى:59/1
(3) الميداني، مجمع الأمثال: 357/2
(4) المصدر نفسه: 327/2
(5) المصدر نفسه: 383/1
(6) المصدر نفسه:409/2
(7) الميداني، مجمع الأمثال: 171/2
(8) المصدر نفسه: 119/1
(9) المصدر نفسه: 386/1
(10) سيبويه، الكتاب: 98/4
(11) ابن جني، اللمع في العربية: تحقيق: فائز فارس، دار الكتب الثقافية، الكويت 1972م، ص: 138

معنوي داخلي، فيُجيز سيبويه التفضيل منها مباشرة، كقولهم في الأحمق: هو أحمق منه، لأن هذا عند العرب من نقصان العقل، وليس بلون أو خِلقة في الجسد[1].

ويورد ابن الحاجب ثلاثة تعليلات لمنع التفضيل من الألوان والعيوب[2]:

1. أن أفعالها في الأصل زائدة على ثلاثة، أي تأتي على وزن افعلَّ وافعالَّ.
2. أن اللون والعيب من الخِلق الثابتة عادة.
3. أنه صيغ منها (أفعل) لغير التفضيل، فكَرِهَ العرب أن يصوغوا منها أفعل التفضيل، فيقع اللبس بين الصفة المُشبهة وأفعل التفضيل، فلذلك فرقوا بينهما في الجمع السالم وجمع التكسير.

فالأول مردود، لأن العرب قالت: خَضِرَ الزرع وزَرِقَتْ عينه، وسَوِدَ الشيء، وعَرَجَ الرَّجل وعَوِرَ وعَمِي... الخ[3]. فاستعملت أفعال الألوان والعيوب الحسية مما جاء على غير افعلَّ وافعالَّ.

والثاني مردود أيضاً بسبب ما كشف عنه العلم الحديث في عصرنا، من تعدد الدرجات في اللون الواحد، وكذلك العاهات، كعاهة العمى –مثلاً- فمنه: عمى الألوان، وعمى الضوء...الخ[4].

وأيضاً يمكن دفعه من خلال أنّ هذا الكلام يعارض ما قالته العرب من قبيل (هو أطول منه أو أقصر) لأن الطول والقصر من الخِلق الثابتة.

والثالث مردود أيضاً، فقد أورد سيبويه في شروط صوغ اسم التفضيل أنه يُفضَّل من الأحمق والأرعن مثلاً، على الرغم أنهما استعملا لغير التفضيل، أي صفتين مشبهتين.

ويمكن دفع هذه الحجة بالقرائن، ومنها (من) الداخلة على المفضل عليه، في مثل (فلان أبيض من فلان) فيكاد يمتنع اللبس في هذا النوع من التفضيل الذي يشتمل أسلوبه على كلمة (من)." ذلك أن الكلمة في حالة عزلتها وتفردها تكون

(1) سيبويه، الكتاب: 97/4-99

(2) ابن الحاجب، الإيضاح في شرح المفصل: تحقيق: موسى بنّاي العليلي، مطبعة العاني، بغداد، ص: 653/1

(3)ابن منظور، لسان العرب : المواد (خضر) 243/4، (زرق) 138/10، (سود) 224/3، (عرج) 320/2، (عور) 612/4، (عمي) 95/15

(4) حسن، النحو الوافي: ص: 369/3

محتملة المعنى، فإذا وُضِعت في سياق ما أفادت معنىً واحداً معيناً"[1].

وهناك الكثير من التعليلات التي قدمها القدماء لمنع التفضيل من الألوان والعيوب، ولكن كل هذه التعليلات فيها نظر[2].

ومن الأمثال التي وردت مخالفة لهذا الشرط:

كلمة **أحول** في الأمثال[3]:

1. أحولُ من أَبي بَرَاقشَ
2. أحولُ من أبي قَلَمُون

وكلمة **أحمق** وردت في سبعة وعشرين مثلاً[4]

وفي النهاية، لا بدّ من الإشارة إلى ما قاله محمد بهجة الأثري في بحث له ألقاه في مجمع اللغة العربية بالقاهرة:" إنني علقت من هذه الأمثلة الناقضة للقاعدة المذكورة في (تذكرتي) في اللغة زهاء مائة مثال، خالفت كلها شروط هذه القاعدة، ولم أبلغ بعدُ الغاية مما أريد"[5].

ويؤكد شوقي ضيف أن جميع شروط صياغة اسم التفضيل التي وضعها النحاة قد انتقضت ما عدا أن يُبنى من فعل[6].

4.4 الخاتمة

لقد برزت مجموعة من الظواهر الصوتية والصرفية في الأمثـــال العربيـــة، وكانت أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة ما يأتي:

إن الأمثال العربية تعدّ نصاً مميزاً لدراسة الظواهر الصوتية والصرفية وغيرها

---

(1) النحاس، مصطفى، مدخل إلى دراسة الصرف العربي، ط.1، مكتبة الفلاح، الكويت 1981م، ص: 19

(2) الأنباري، كمال الدين أبو البركات عبدالرحمن بن أبي الوفاء (ت577هـ)، الإنصاف في مسائل الخلاف: قدّم له: حسن حمد، دار الكتب العلمية بيروت، 141/1

(3) الميداني، مجمع الأمثال: 228/1

(4) المصدر نفسه: 1/ 216-226

(5) الخولي، أمين، "القسم الأول من بحث تحرير أفعل التفضيل من ربقة قياس نحوي فاسد"، بحـوث مجمع اللغة العربية بالقاهرة/ مؤتمر الدورة الثانية والثلاثين، بغداد، العراق، 1985م، ص: 100-101

(6) شوقي ضيف، تيسير النحو التعليمي قديماً وحديثاً مع نهج تجدده، دار المعارف، القاهرة 1986م، ص: 140-141

من الظواهر؛ ذلك أنها تمثل اللغة بدقتها وبساطتها.

2. إن أغلب الظواهر الصوتية والصرفية لها هدف واحد على الأغلب، وهو الانسجام الصوتي بين الألفاظ.

3. إن ظاهرة الازدواج تشيع أكثر من غيرها في الأمثال العربية، ذلك لأنها تهدف لخلق الانسجام الصوتي بين المفردات، وهذا ما تبحث عنه اللغة دائماً، وخصوصاً الأمثال؛ لأنها تتسم بالشيوع والتداول بين الناس، فلا بدّ من أن تكون ألفاظها متناسقة ومنسجمة.

4. إن ظاهرة الإبدال وجدت وبكثرة في الأمثال العربية، ويعود السبب في ذلك إلى أنها ليست ملكاً لـ قبيلة معينة، وهذا يؤدي إلى انتشارها في شتى القبائل، ومن المعروف أن اختلاف اللهجات العربية سبب في حدوث عملية الإبدال بين الأصوات.

5. إن ظاهرة القلب المكاني وظاهرة الهمز وجدت في لغة الأمثال العربية، وكان سبب انتشارهما الانسجام الصوتي بين الألفاظ، إضافة إلى دور اللهجات في حدوث هاتين الظاهرتين.

6. إن اسم التفضيل يعدّ من أبرز الظواهر في الأمثال العربية، ذلك أنه يشكل نسبة كبيرة منها، كما أن بعض شروط صياغة اسم التفضيل بحاجة إلى مراجعة، لأن الأمثال المخالفة لهذه الشروط كثيرة في كتب الأمثال وكتب اللغة أيضاً.

المراجع

ابن أبي الإصبع المصري (ت 654هـ)، (د.ت) **تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر**: تحقيق: حفني محمد شرف، لجنة إحياء التراث، بيروت.

ابن الأثير الجزري، ابن الأثير الإمام أبو السعادات المبارك بن محمد (ت 606 هـ)، (1979م)**النهاية في غريب الحديث والأثر** : تحقيق: ظاهر الزاوي، دار الفكر، ط2.

ابن الأثير، أبو الفتح ضياء الدين نصرالله بن محمد (ت 637هـ) (د.ت)، **المثل السائر**: تحقيق: أحمد الحوطي وبدوي طبانه، مكتبة النهضة، القاهرة.

ابن الحاجب، (د.ت)**الإيضاح في شرح المفصل** : تحقيق: موسى بنّاي العليلي، مطبعة العاني، بغداد.

ابن الحاجب، جمال الدين أبو عمرو عثمان بن عمر (ت646هـ)، (د.ت) **كتاب الكافية في النحو** ، شرحه الرضي الاستراباذي، دار الكتب العلمية، بيروت.

ابن الحاجب،(1980م)**شرح الوافية نظم الكافية** : تحقيق: موسى بنّاي علوان، النجف.

ابن الحاجب،(1995م) **الشافية في علم التصريف**: تحقيق: حسن أحمد، المكتبة العربية، مكة.

ابن السكيت،أبو يوسف يعقوب بن اسحق ،(1978م) **كتاب الإبدال**: تحقيق: حسين محمد شرف، مجمع اللغة العربية، القاهرة.

ابن العماد، أبو الفلاح عبدالحي بن العماد الحنبلي (ت1089 هـ)، (1979م) **شذرات الذهب**: دار المسيرة، بيروت.

ابن جني، (1954م).**المنصف**: تحقيق: إبراهيم مصطفى، عبدالله أمين، مطبعة الحلبي، مصر.

ابن جني، (1969م) **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات**: تحقيق: علي النجدي القاهرة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، دار إحياء التراث الإسلامي.

ابن جني، (2001م) **الخصائص**: تحقيق: عبدالحميد الهنداوي، دار الكتب العلميـــة، بيروت، ط1.

ابن جني،أبو الفتح عثما ن بن جني (ت 932هــ)، (2000م) **ســر صــناعة** ابــن **الإعراب**: تحقيق: محمد حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1.

ابن جني،(1972م)**اللمع في العربية** : تحقيق: فائز فــارس، دار الكتــب الثقافيــة، الكويت.

ابن حجة الحموي،تقي الدين أبو بكر علي (ت 837 هــ)، (1987 م) **خزانة الأدب وغاية الأرب**: تحقيق:عصام شقيو، ط1، دار ومكتبة الهلال، بيروت.

ابن خلدون،عبدالحمن بن محمد بن خلدون (ت 808هــ)، (1983م) **مقدمــة ابــن خلدون**: دار إحياء التراث العربي، بيروت.

ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين ا حمد بن محمد(ت 681هـــ)، (د.ت) **وفيــات الأعيان**: تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

ابن رشيق، الحسن بن رشيق القيرواني (ت 456هــ) (2001م) العمدة **في محاسن الشعر ونقده**: تحقيق: أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1.

ابن زنجلة، أبو زرعة عبد الرحمـ ن بن محمــد (ت 403 هـــ)، (1979م) **حجــة القراءات**، تحقيق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، ط 2.

ابن سلام، أبي عبيد القاسم بن سلام (ت 224 هـــ)، (1980م) **كتــاب الأمثــال** : تحقيق عبد المجيد قطامش، دار المأمون للتراث، دمشق، ط1.

ابن سيده، أبى الحسن علي بن إسماعيل (ت 458هــ)، (2000م) **المحكم والمحيط الأعظم**، تحقيق: عبدالحميد الهنداوي، دار الكتب، بيروت، ط1.

ابن سيده،(د.ت) **المخصص**: تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي، بيروت.

ابن عبد ربه، شهاب الدين احمد (ت 328 هــ)،(د.ت) **العقد الفريد**: ط2.

ابن عصفور، (1980م) **ضرائر الشعر**، تحقيق السيد إبراهيم، دار الأندلس، ط1.

ابن عصفور، علي بن مؤمن (ت669هــ)، (د.ت)**الممتع في التــصريف** ، تحقيــق فخر الدين قباوة، حلب، المكتبة العربية، ط1.

ابن عقيل، بهاء الدين عبدالله بن عقيل (ت 769 هـ) (1964م) **شرح ألفية ابن مالك**، تحقيق: محيي الدين عبدالحميد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط 14.

ابن فارس، أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا (ت 395 هـ): (د.ت) **معجم مقاييس اللغة**: تحقيق: عبدالسلام هارون، دار الفكر.

ابن فارس،(1997م) **الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها**، علّق عليه: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1.

ابن فارس،(د.ت) **الإتباع والمزاوجة**: تحقيق: كمال باشا، مكتبة الخانجي، مصر.

ابن فارس،(د.ت) **مجمل اللغة**: تحقيق: زهير عبد المحسن، ط1.

ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم (ت 276هـ)، (2001م) **أدب الكاتب**: تحقيق: محمد الفاضلي، دار الجيل، بيروت ط1.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت774هـ)، (د.ت) **البداية والنهاية**: خرّج أحاديثة: محمد بيومي وعبدالله المنشاوي، مكتبة الإيمان، المنصورة، مصر.

ابن كمال باشا، (ت940 هـ)،(1980م) **أسرار النحو**: تحقيق: أحمد حسن حامد، دار الفكر، عمان.

ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم(ت711هـ)،(د.ت) **لسان العرب**: دار صاد، بيروت.

ابن منقذ: أسامة بن مرشد بن علي (ت 584 هـ)، (د.ت) **البديع في نقد الشعر** : تحقيق: علي مهنا، دار الكتب العلمية، بيروت.

ابن هشام الأنصاري، جمال الدين بن يوسف بن أحمد (ت761هـ)، (1960م) **شرح شذور الذهب** في معرفة كلام العرب: تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، ط8، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة.

ابن هشام، عبدالملك بن هشام، (1998م) **السيرة النبوية**: تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبدالموجود، مكتبة العبيكان، ط1.

ابن يعيش، موفق الدين يعيش بن علي(ت643هـ): (1973م) **شرح الملوكي في التصريف**: تحقيق: فخر الدين قباوة، الطبعة الأولى، المكتبة العربية، حلب.

ابن يعيش،(د.ت) **شرح المفصل**،عالم الكتب، بيروت.

أبو الطيب اللغوي، أبو الطيب عبدالواحد بن علي اللغوي الحلبي (ت 35هـ): (1960م) **كتاب الإبدال**: تحقيق: عز الدين التنوخي، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق.

أبو حيان الأندلسي،(1990م)**تفسير البحر المحيط** : دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2.

الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد (ت 370هـ)، (2001 م)**تهذيب اللغة** : تحقيق: رياض زكي قاسم، دار المعارف، بيروت، ط1.

الأزهري، خالد بن عبدالله (ت905هـ)، (1325هـ)**شرح التصريح على التوضيح**: ط2، المطبعة الأزهرية المصرية.

الاستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن (ت686هـ) (د.ت) **شرح شافية ابن الحاجب**: تحقيق: محمد نور الحسن، القاهرة، مطبعة الحجازي.

الأشموني، أبو الحسن نور الدين بن يوسف بن محمد (ت900هـ)، (1955م) **شرح ألفية ابن مالك المسمّى(منهج السالك إلى ألفية ابن مالك**)، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، ط1، مكتبة النهضة المصرية.

الأنباري، كمال الدين أبو البركات عبدالرحمن بن أبي الوفاء (ت577هـ)، (د.ت) **الإنصاف في مسائل الخلاف** : قدّم له: حسن حمد، دار الكتب العلمية، بيروت.

الأنباري،(1959م)**نزهة الالباب في طبقات الأدباء** : تحقيق: إبراهيم السامرائي، مطبعة المعارف، بغداد.

الأنطاكي، محمد، (د.ت) **المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها**: دار الشرق العربي، بيروت.

أنيس، إبراهيم،(1972م) **مسطرة اللغوي**: مجلة اللغة العربية بالقاهرة، ج3.

أنيس، إبراهيم،(1978م) **من أسرار اللغة**: مكتبة الأنجلو، القاهرة، ط6.

أنيس، إبراهيم،(1965م) **في اللهجات العربية**: مكتبة الأنجلو، القاهرة، ط 2.

أنيس، إبراهيم،(1987م) **الأصوات اللغوية**: مكتبة الأنجلو، القاهرة.

براجستراسر،(1994م)، **التطور النحوي للغة العربية**: مكتبة الخفاجي، القاهرة ط2.

براجستراسر،(د.ت) **مختصرفي شواذ القراءات من كتاب البديع لابن خالويه** : دار الهجرة.

بشر، كمال،(1987م) **علم اللغة العام (الأصوات العربية)**: مكتبة الشباب.

البطليوسي، ابن السيد (ت 521هـ)، (1973م)**الاقتضاب في شرح أدب الكاتب** : دار الجليل، بيروت.

البقري، أحمد ماهر، (1978م)، ابن القيم اللغوي: دار الكتب العلمية، بيروت، ط1.

البكري، عبدالله بن عبدالعزيز البكري الأندلسي (ت 487 هـ) (د.ت)، **معجم ما استعجم من أسماء البلدان**: تحقيق: مصطفى السّقا، عالم الكتب بيروت.

تشيم رابين،(2002م) **اللهجات العربية القديمة**: ترجمة: عبدالكريم مجاهد، ط1.

الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت 250 هـ)، (1998م): **الحيوان**: دار الكتب العلمية، بيروت.

الجر جاني، علي بن محمد(ت816هـ)، (1403هـ) **التعريفات**: بيروت، دار الكتب العلمية، ط1.

الجزري، جمال الدين بن علي بن محمد (ت597هـ)، (1977م) **المدهش**: دار الجيل، بيروت.

جطل، مصطفى و حتحات، أمان الدين: (1993م) استدلال سيبويه بلغة الأمثال العربية: **مجلة بحوث جامعة حلب**، العدد 24.

الجواليقي، موهوب بن أحمد (ت450هـ)، (د.ت)**شرح أدب الكاتب** : دار الكتاب العربي، بيروت.

الجوهري، اسماعيل بن حماد (ت 393هـ)، (د.ت) **الصحاح**: تحقيق: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت.

الحريري، القاسم بن علي (ت 516هـ)، (1998م) **درة الغواص في أوهام الخواص**: تحقيق: عرفات مطرجي، مؤسسة الكتب، بيروت، ط1.

حسن، عباس،(1388هـ) **النحو الوافي**: ط4، دار المعارف، مصر.

حطب، سيد احمد، (2004م) نظرة في الازدواج اللغوي ، **مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية**، العدد السابع.

الحملاوي، أحمد،(د.ت) **شذا العرف في فن الصرف**: بيروت، المكتبة العلمية.

الحموز، عبدالفتاح،(1985م)**الحمل على الجوار في القرآن الكريم** ، مكتبة الرشد، الرياض، ط1.

الحموز، عبدالفتاح،(1986م) **ظاهرة القلب المكاني في العربية**، دار عمار، ط1.

الخضري، أبو عبدالله محمد بن عبدالله (ت 1287هـ) (د.ت) **حاشية على شرح ابن عقيل الألفية ابن مالك** ، الطبعة الأخيرة، مصطفى البابي الحلبي، القاهرة.

الخفاجي، أبو محمد عبدالله بن محمد بن سعيد (ت 466هـ) (1952م) **سر الفصاحة**صححه وعلق عليه : عبدالمتعال الصعيدي، مصطفى البابي الحلبي، القاهرة.

الخولي، أمين، "دراسة للقسم الأول من بحث تحرير أفعل التفضيل من ربقة قياس نحوي فاسد"،(1985م)**بحوث مجمع اللغة العربية بالقاهرة** / مؤتمر الدورة الثانية والثلاثين، بغداد، العراق.

الخولي، محمد علي،(1982م) **الأصوات اللغوية**: مكتبة الخانجي، ط1.

در يد، أبي بكر محمد بن الحسن الأزدي (ت 321 هـ)، (د.ت)**جمهرة اللغة** : مكتبة الثقافة الدينية، الرياض.

الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت 503 هـ)، (د.ت) **معجم مفردات ألفاظ القرآن** : تحقيق: إبراهيمشمس الدين، دار الكتب العلمية ، بيروت.

الزبيدي، محمد مرتضى(ت1205هـ) (1966م) **تاج العروس**، دار صادر، بيروت.

زلهايم، رودلف زلهايم،(1966م)**الأمثال العربية القديمة** : ترجمة رمضان عبدالتواب، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3.

الزمخشري، جارالله أبو القاسم محمود بن عمر (ت 538 هـ) (1953م) **أساس البلاغة**، تحقيق: عبدالرحيم محمود، ط1،القاهرة.

الزمخشري،(1990م)**المفصل في علم اللغة** :قدّم له وراجعه : محمد عزالدين السعيدي، ط1.

الزمخشري،(د.ت)**المستقصي في أمثال العرب** : الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت.

الزمخشري،(د.ت) **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**: دار المعرفة، بيروت.

زيدان، جرجي،(1982م)**الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية** : مراجعة وتعليق: مراد كامل، دار الحداثة، بيروت، ط2.

السامرائي، إبراهيم،(1980م)**التطور اللغوي والتاريخي** : بيروت، دار الأندلس، ط2.

السعران، محمود،(1997م) **علم اللغة**: دار الفكر العربي، مدينة نصر، مصر ط2.

السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي (ت 626هـ)،(2000م) **مفتاح العلوم**، تحقيق: عبدالحميد هنداوي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.

السمعاني، أبو سعد عبدالكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت 562هـ)، (1988م) **الأنساب**: تقديم وتعليق: عبدالله عمر البارودي، دار الجنان، ط1.

السمين الحلبي،(1994م) **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون** : تحقيق: علي محمد معوّض وآخرين، دار الكتب العلمية بيروت، ط1.

سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر (ت180هـ): (د.ت) **الكتاب**: تحقيق:عبد السلام هارون،عالم الكتب، بيروت.

السيد، عبد الحميد، (1987 م) المشاكلة في اللغة العربية، **مجلة كلية الآداب**، جامعة الإمارات، عدد 3.

السيوطي، جلال الدين السيوطي (ت 911هـ)، (1998 م) **المزهر في علوم اللغة والأدب**: تحقيق: فؤاد علي منصور، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.

السيوطي،(د.ت) **همع الهوامع**، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت.

شاهين، عبدالصبور،(1980 م)**المنهج الصوتي للبنية العربية** : مؤسسة الرسالة، بيروت.

شبانة، حسن محمد، (1981م).**جملة الفعل المبني للمجهول** "رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان.

الشوملي، علي موسى، (1982م)**شرح ألفية ابن المعطي** : رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة.

شيخ أمين، بكري،(1973م)، **التعبير الفني في القران**: ط1، دار الشروق.

الصاحب بن عباد، إسماعيل بن عباد (ت 385هـ)، (1994م) **المحيط في اللغة** : تحقيق: محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت، ط1.

الصالح، صبحي،(د.ت) **دراسات في فقه اللغة**، ط7، دار العلم للملايين.

الصبّان، محمد بن علي (ت 1206هـ)، د.ت، **حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك** ، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه.

الصفدي، (2000م) **الوافي بالوفيات**: تحقيق: أحمد الأزناؤوط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1.

الصفدي، صلاح الدين الصفدي (ت 696هـ): (د.ت) تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، تحقيق: السيد الشرقاوي، مكتبة الخفاجي القاهرة.

ضيف، شوقي،(1986م)**تيسير النحو التعليمي قديماً وحديثاً مع نهج تجدده** ، دار المعارف، القاهرة.

عبد التواب، رمضان، (1983م)**التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه** : مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1.

عبد التواب، رمضان، (1982م) **المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث**: مكتبة الخانجي، ط1.

عبد التواب، رمضان،(د.ت) **فصول في فقه اللغة**: مكتبة الخفاجي، القاهرة، ط2.

عبدالباقي، ضاحي،(1985م)**لغة تميم، دراسة تاريخية وصفية** : المطابع الأميرية، القاهرة.

عبدالرحمن بن ناصر السعدي (ت 1256 هـ)، (2000 م) **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلا م المنان**، تحقيق: عبدالرحمن معلا، مكتبة الرشد، الرياض، ط1.

عبدالرحمن، عفيف، (1986م)"الأمثال العربية على صيغة أفعل التفضيل "، **المجلة العربية للعلوم الإنسانية**، مجلد 6، عدد 21.

عبدالمجيد، أبو سعيد محمد، (2002م)ظاهرة التفضيل بين القرآن الكريم واللغة : **البلقاء للبحوث والدراسات**، المجلد9، العدد 1.

العسكري، أبو هلا ل الحسن بن عبدالله بن سهل (ت395هـ)،(د.ت) **جمهرة الأمثال**: تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجليل، بيروت، ط2.

العسكري،(1952م) **الصناعتين**: الكتابة والشعر، تحقيق: علي محمد البيجاوي، دار إحياء الكتب العربية، ط1.

عمر، أحمد مختار،(د.ت) **دراسة الصوت اللغوي**: عالم الكتب، القاهرة.

غالب، علي ناصر،(1989م) **لهجة قبيلة أسد**: بغداد.

الفراء، أبى زكريا يحيى بن زياد(ت 207هـ)،(1980م) **معاني القرآن**، ط2، عالم الكتب، بيروت.

الفراهيدي، الخليل بن احمد (ت 175هـ)، (2003م) **العين**، تحقيق: عبدالحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت ط1.

فج الله زكي الكردي، (د.ت) **شرح التلخيص**: القاهرة، مطبعة عيسى الحلبي وشركاه.

الفرحات، إحسان،(2005م) **لهجة كفرسوم**: دار اليازوري، عمان، الطبعة العربية.

الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت817هـ)،(2004م) **القاموس المحيط**: بيت الأفكار الدولية.

القالي، أبو علي إسماعيل بن القاسم (ت 356هـ)، (د.ت) **الأمالي في لغة العرب** ، دار الكتب العلمية، بيروت.

القزويني، الخطيب القزويني، (1999م) **الإيضاح في علوم البلاغة** : تحقيق: محمد الخفاجي، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط6.

القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (ت 646هـ)،(1950م) **انباه الرواه على أنباء النحاة**: تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتب المصرية، القاهرة.

الكرملي، الأب أنستاس ماري الكرملي، (د.ت) **نشأة اللغة العربية ونموها واكتمالها**: مكتبة الثقافة الدينية.

مباركي، يحيى،(1996م) صوت الهمزة في العربية بين القدماء والمحدثين: **مجلة جامعة أم القرى**، السنة التاسعة، العدد الثاني عشر.

المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد (ت686 هـ)، (1399 هـ) **المقتضب**: محمد عبدالخالق عظيمة، لجنة إحياء التراث الإسلامي مصر.

المحبي، محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد (ت 1111هـ)، (د.ت) **نفحة الريانة ورشحة طلاء الحانة** ، تحقيق: عبدا لفتاح الحلو، دار إحياء الكتب العلمية، ط1 .

محمود، عبدالمجيد،(1992م) **أمثال الحديث**: ط2، مكتبة الصديق، الطائف.

المختون، محمد بدوي، (1401هـ) ظاهرة القلب المكاني في العربية : **مجلة كلية اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود**، العدد الحادي عشر.

مرعي، عبدالقادر،(1993م) **المصطلح الصوتي عند علماء اللغة القدماء**: عمان.

المصاروة، جزاء،(2000م) **دور اللهجة في توجيه القراءات القرآنية** : رسالة ماجستير غير منشورة، مؤتة.

المصاروة، جزاء،(2005م) **المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها**، ظاهرة الازدواج في العربية: العدد الأول.

المطلبي، غالب فاضل،(1978م) **لهجة تميم**: بغداد.
مكي بن أبى طالب القيسي،(ت347هـ)، (1984م) **الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة**: تحقيق: أحمد حسن الفرحان، دار عمّار، عمان، ط1.
الميداني، أبي الفضل أحمد بن محمد بن أحمد النيسابوري (ت 518 هـ)، (2003م) **مجمع الأمثال**: تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت.
النحاس، مصطفى،(1981م) **مدخل إلى دراسة الصرف العربي**، ط1، مكتبة الفلاح، الكويت.
اليافعي، عفيف الدين عبدالله بن أسعد اليافعي (ت 768هـ)،(1984م) **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان**: تحقيق: عبدالله الجبوري، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1.
ياقوت الحموي، شهاب الدين ياقوت بن عبدالله (ت 626هـ): (1985م) **معجم الأدباء**: تحقيق: إحسان عباس، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
اليوسي، الحسن اليوسي (ت911هـ) (1981م) **زهر الأكم في الأمثال والحكم**: تحقيق: محمد حجي و محمد الأخضر، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط1.